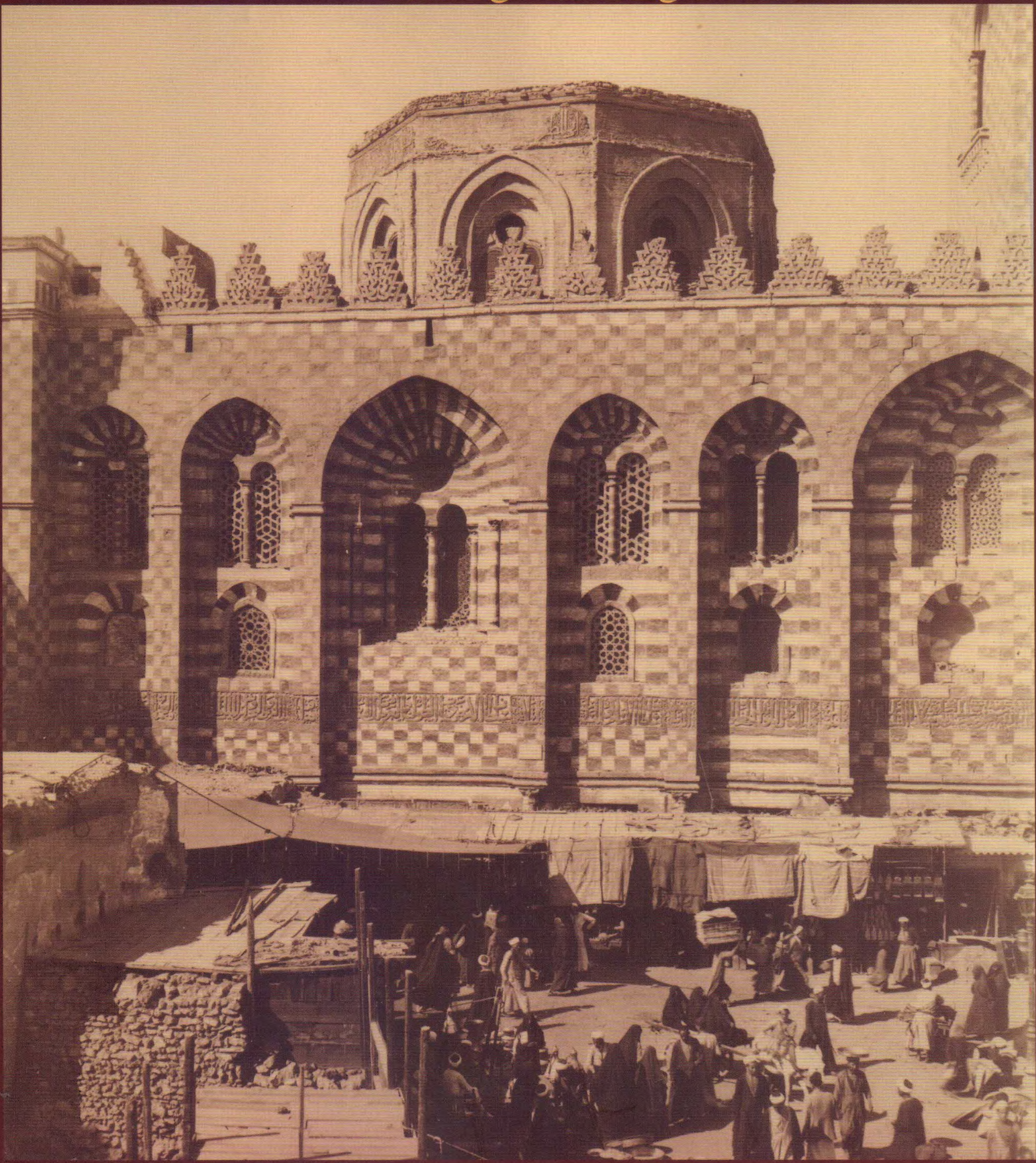
ذاكرة مصر

MEMORY OF EGYPT

مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDARINA

مجلة ربع سنوية – العدد الرابع عشر – يوليو ٢٠١٣





للحصول على مطبوعات مكتبة الإسكندرية؛ يُرجى الاتصال بمنفذ البيع:
تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+، داخلي: ١٥٦٠/١٥٦٢
فاكس: ٤٨٢٠٤٧٦ (٢٠٣)+
البريد الإلكتروني: sales@bibalex.org

يا دلع دلع يا قمر شخلل

نغمة رست

وضع فكتور يالحمه





PRIX P.T. 15

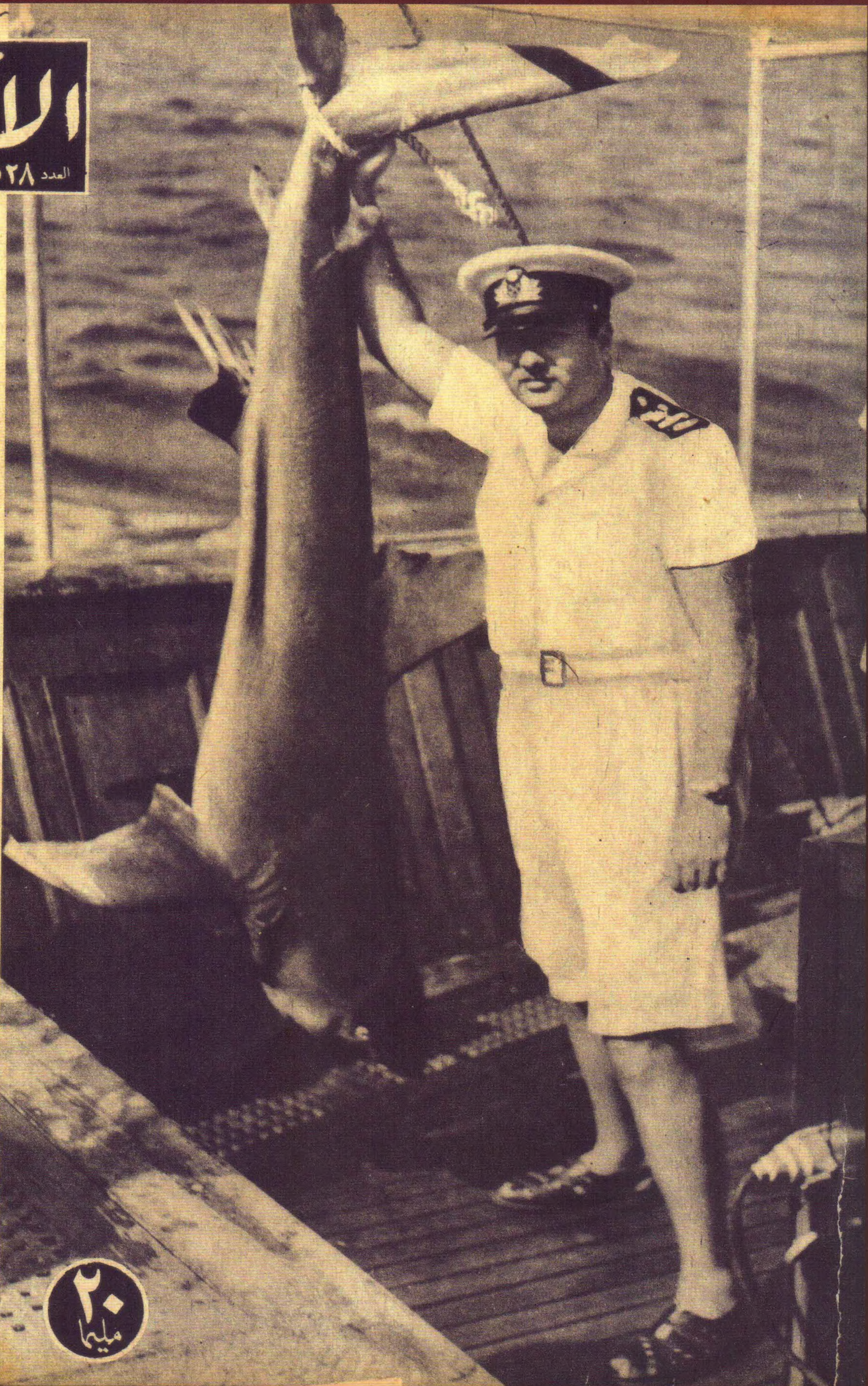
الثمن ١٥ قرش صاغ

YA DALAA DALAA

pour Piano par

الاثنين والدنيا

العدد ٥٢٨ – ٢٤ يوليه ١٩٤٤



الملك

ورحلة البحر الاحمر

جمعت رحلة صاحب الجلالة الملك فى البحر الأحمر بين الدراسة العلمية والاجتماعية والصيد فقد زار جلالته الشركات والمنشآت والمناجم فى مناطق البحر الأحمر ، كما تفقد أحوال العمال والأهالى . وترى جلالته على ظهر اليخت « فخر البحار » واضعاً يده على سمكة كبيرة بحجم الرجل من الأسماك التى اصطادها جلالته

٢٠ مليما

الفهرس

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خالد عزب
المشرف على مشروع
ذاكرة مصر المعاصرة

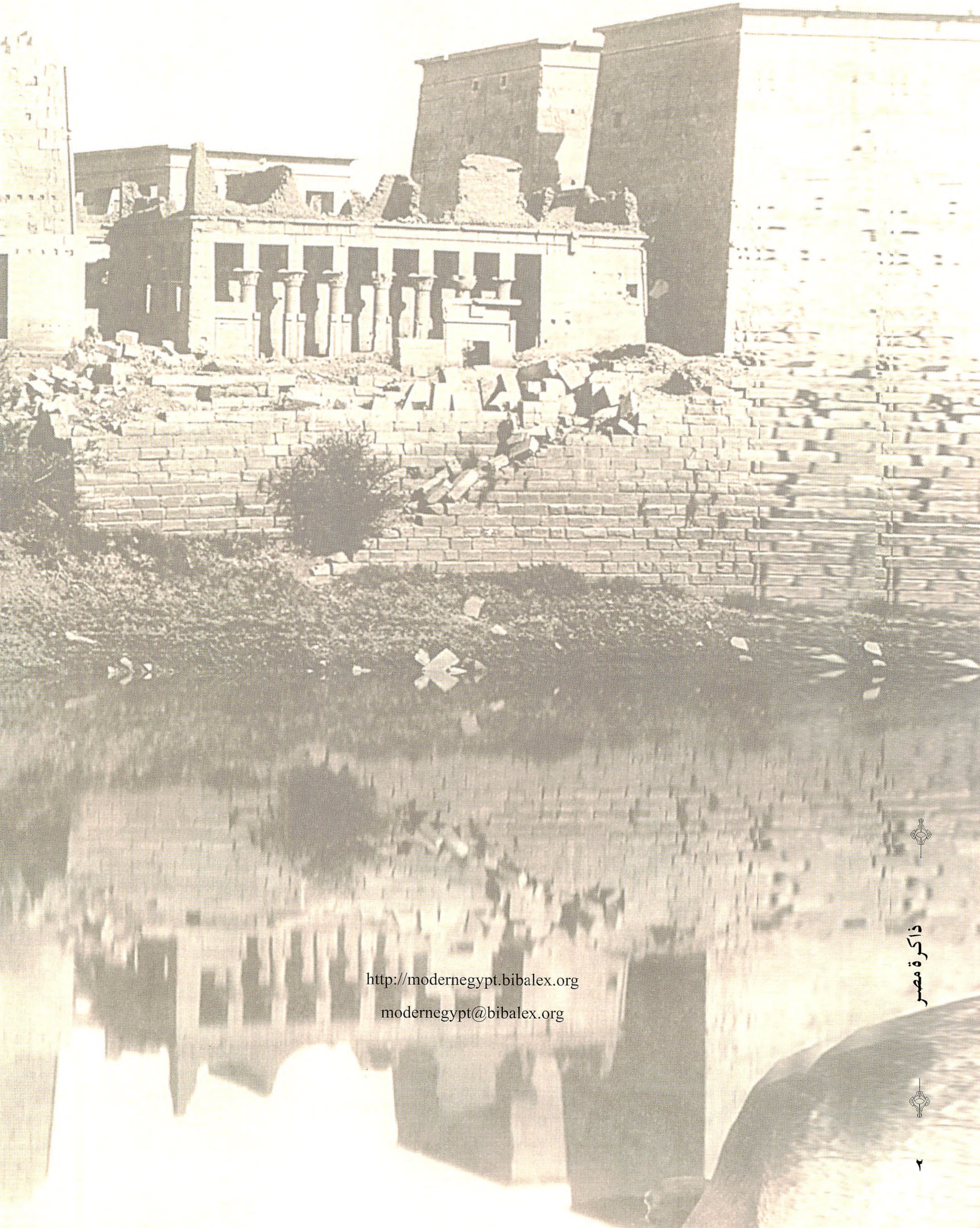
سكرتير التحرير
سوزان عابد

المراجعة والتصحيح اللغوي
أحمد شعبان
رانيا محمد يونس

التصميم والإخراج الفني
ريم نعمان

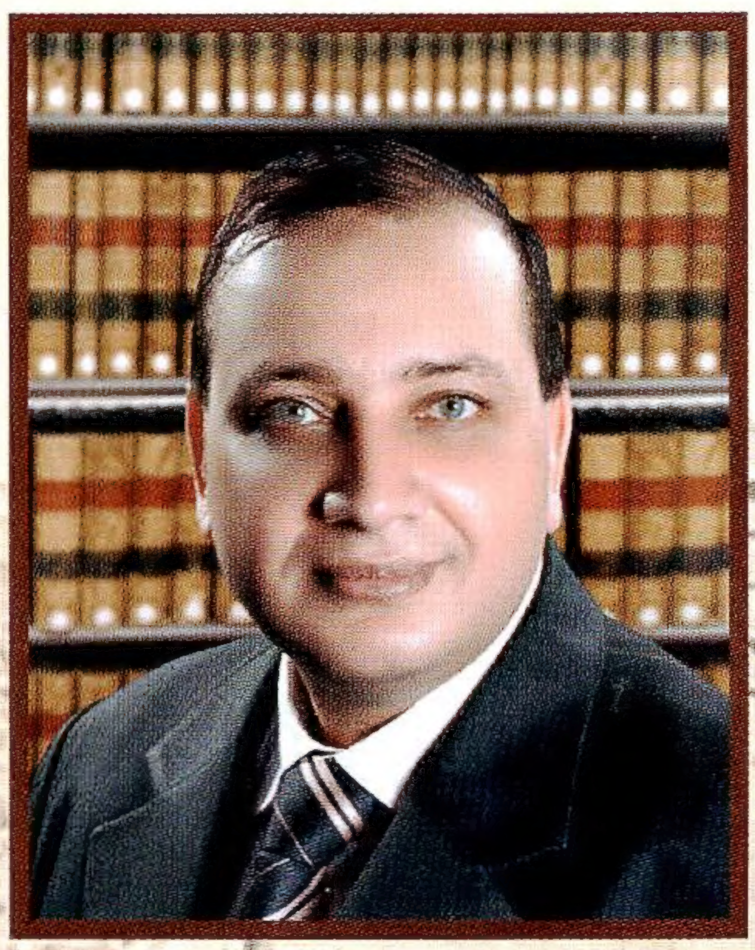
عناوين
محمد جمعة

الإسكندرية، يوليو ٢٠١٣



http://modernegypt.bibalex.org

modernegypt@bibalex.org



تقديم

تسعى مجلة ذاكرة مصر المعاصرة إلى توطيد العلاقة بينها وبين قرائها، فهي تعتمد صيغة تجعلها مجلة ذات مساحة أوسع من مساحات المجلات العلمية، لكنها تحافظ في الوقت نفسه على بعدها العلمي، فنحن كفريق عمل نحرص على التدقيق في كل موادها، ونستدعي متخصصين في كافة المجالات ليشاركونا تقديم العديد من النوادر بها. إن الاقتصار على تقديم التاريخ على المؤرخين بعدٌ تجاوزناه إلى المهتمين بالتاريخ والتراث من الموسيقيين والنقاد والأنثروبولوجيين والأثريين والأطباء وغيرهم؛ فكل منهم له نظرته للحدث التاريخي من واقع تخصصه، فتاريخ الطب في مصر يرتبط بتطور مهنة الطب وتطور التقنيات المستخدمة في العلاج، هذا ما يمكن أن يلاحظه طبيب له هموم تاريخية عن مؤرخ يؤرخ للطب في مصر.

خالد عزب

رئيس التحرير



هرم خوفو

أيمن منصور

الأهرامات المصرية تلك العمائر المذهلة التي أخجلت عقول عظماء العالم وأثارت اللغز والحيرة عبر التاريخ وخاصة الهرم الأكبر «هرم الملك خوفو»، فلا يوجد بناء في العالم يثير الخيال مثل هذا البناء. ولذلك ظهرت أصوات عديدة حول الأهرامات وطريقة بنائها وأسرارها بل وتعدت بعض الأصوات ذلك مدعية فضل بناء هذه الأهرامات إلى الصهاينة، وأخرى تدعي وجود صلة بينها وبين القارة المفقودة «أطلانتس»، وثالثة تذهب إلى السماء وتقول إن بناة الأهرامات قوم أتوا من الفضاء الخارجي غير أن الكشف عن مقابر بناة الأهرام أسكت كل تلك الأصوات وأثبت للجميع أن الأهرامات جزء أصيل من الحضارة المصرية بناها المصريون القدماء حبًّا لمصر وحبًّا لملكهم حيث كان بناء الهرم هو المشروع القومي لمصر، وكان يشارك فيه جميع فئات الشعب من عمال وفلاحين وعلماء ولقد استطاع هؤلاء المصريين المخلصون أن يقدموا لنا وللعالم نموذجًا للتفوق بمعناه الشامل؛ التفوق في التصميم والإبداع والتفوق في البناء والتشييد والتفوق في الإدارة والحكم؛ فقد حكموا العالم كله بالحق والعدل وعن طريق الحق والعدل. استطاعوا حكم العالم بالفكر والفن والفلك. تلك هي أسرار عبقرية المصريين القدماء.

هرم خوفو

من هو خوفو؟

خوفو هو ثاني ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة، وهو ابن الملك «سنفرو» مؤسس الأسرة، وذلك من زوجته الملكة «حتب حرس» ابنة الملك «حوني» آخر ملوك الأسرة الثالثة، وبذلك يكون خوفو قد ورث العرش عن أبيه، وورث معه مملكة قوية مستقرة، وصل بها أبوه إلى قمة المجد في عصور مصر القديمة.

حكم خوفو

إن كان من المؤكد أن خوفو هو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، وأن عصره يمثل القمة التي بلغتها الدولة القديمة، فإن تحديد تاريخ اعتلائه العرش لا يزال من المسائل الصعبة، والتي كثر فيها الخلاف بين علماء الآثار والمؤرخين. ولكن تتراوح تقديرات المؤرخين لبداية حكم خوفو بين عامي ٢٩٠٠ق.م و٢٥٠٠ق.م .

وبالنسبة لعدد الأعوام التي قضاها خوفو معتليًا عرش البلاد، فقد اختلفت أيضًا التقديرات حولها، إلا أن إحدى البرديات القديمة وهي بردية تورين، تذكر أن خوفو حكم فترة حوالي ٢٣ عامًا، وهو تقدير يأخذ به معظم علماء الآثار في الوقت الحالي.



المجموعة الهرمية للملك خوفو

اختار الملك خوفو منطقة هضبة الجيزة ليشيِّد فيها مجموعته الهرمية تاركًا بذلك منطقة دهشور، والتي شيد بها والده الملك «سنفرو» مجموعته الهرمية، ومنطقة هضبة الجيزة، تعتبر موقعًا مثاليًا لبناء مجموعة هرمية وخاصة من حيث نوع الأرضية التي سوف يتم البناء فوقها، وكذلك لقربها من منطقة محاجر يستطيع البناءون جلب ما يحتاجون إليه من أحجار منها. وكل ذلك يشير إلى مدى تميز مهندس المجموعة الهرمية الخاصة بخوفو؛ وذلك من حيث اختيار مكان البناء أولاً ثم روعة البناء نفسه وكماله ثانيًا.

الهرم الأكبر

هرم الجيزة الأكبر أعظم آثار العالم على وجه الإطلاق، هرم خوفو الأكبر رمز الخلود، قاهر الزمن عنوان الرسوخ والصلابة، معجزة فن البناء والهندسة والعمارة على مر العصور.

قيل عنه إنه أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، والآن قد فنيت هذه العجائب كلها إلا الهرم الأكبر لا يزال قائمًا يتحدى القرون، ليصبح أعجوبة الأعاجيب في العالم القديم والحديث أيضًا.

الهرم الأكبر ذلك الأثر المذهل الشامخ الذي حير العقول والألباب، وتحدث عنه كل من رآه ممن زاروا مصر من المؤرخين والرحالة القدماء، ومنهم الرحالة الشهير «هيرودوت» في القرن الخامس قبل الميلاد، وبعده عالم الرياضيات والرحالة «فيلون» في القرن الثاني قبل الميلاد، وهو الذي وضع الهرم الأكبر على رأس قائمة عجائب الدنيا السبع، وكذلك المؤرخ «ديودور» الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد. ومن المؤرخين العرب تقي الدين المقريزي ١٣٦٠ / ١٤٤٢ م. وهذا المؤرخ المصري خصص فصلاً كبيرًا في خططه عن ذكر الأهرام. ومن أمتع ما كتبه «أي شيء أعجب أو أغرب من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ... وهو من العظم مع إحكام الصنعة، وإتقان الهندام، وحسن التقدير؛ بحيث لم يتأثر بعصف الرياح، وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل». ويضيف المقريزي متعجبًا «وما أحسب على وجه الأرض بناءً أعظم منه، ولا أحسن هندسة، ولا أطول بناءً منه».

ومن المؤرخين العرب كذلك المؤرخ الرحالة عبد اللطيف البغدادي في القرن الثالث الميلادي. ومن أقواله عن الأهرام «فإنك إذا تبحرتها وجدت الأذهان الشريفة قد استهلكت فيها، والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها، والأنفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها لها، والملكات الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل، مثلاً هي غاية إمكانها، حتى إنها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالهم، وتنطق عن علومهم، وأذهانهم، وتترجم عن سيرهم وأخبارهم».

ولقد أثار الهرم الأكبر دهشة القدماء والمحدثين على السواء. وبالرغم من التقدم الهائل الذي حققته البشرية فإننا نبدي إزاء الهرم نفس الدهشة الساذجة التي كان يبديها القدماء من آلاف السنين. بل إن العلم الحديث كشف من أسرار هذا البناء ما زاد من دهشتنا وإعجابنا به، فكأن الهرم حريص على أن يبقى أعجوبة العصور، ولكل الشعوب، حتى أنه قيل عنه «إنه عند ما تنمحي آثار الإنسان فوق كوكب الأرض ستكون أهرامات مصر وعلى رأسها الهرم الأكبر آخر ما يطويه الفناء من المعالم التي شيدتها يد الإنسان».

وصف الهرم

من الصعب على أي شخص أن يوفي الهرم الأكبر حقه من الوصف، أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار، ولهذا فقد حاول الكثيرون مقارنة حجم الهرم بأشياء أخرى حتى يتبين حجم الهرم من لم يره، ومن هؤلاء «رولنسون» في مؤلفه عن «مصر القديمة»، والذي كتب قائلاً: «افترض أن منزلاً مبنيًا من الحجر الأصم، جدرانه سمكها قدم، وواجهته طولها ٢٠ قدمًا، وعمقه من الأمام إلى الخلف ٣٠ قدمًا، وارتفاعه ٢٤ قدمًا، وأساسه ٦ أقدام، ثم افترض أن هناك مدينة تضم ٢٢ ألف منزل من هذا النوع يسكنها حوالي ١٢٠ ألف شخص، والآن حوِّل هذه المنازل جميعًا إلى أحجار واجعل منها كومة ترتفع ١٥٠ مترًا، عندئذٍ تحصل على فكرة تقريبية عن حجم الهرم الأكبر».

ويقدر العلماء أن خوفو استخدم في بنائه حوالي مليونين ونصف مليون كتلة حجرية، تزن الكتلة الواحدة منها بين ٢,٥ : ٣ طنًا في المتوسط، ويصل وزن بعضها إلى ١٥ طنًا، بل إن بعض كتل سقف غرفة الدفن وصلت إلى ٥٥ طنًا، ويبلغ الحجم الكلي للهرم حوالي ٨٩ مليون قدم مكعب، ويصل وزن أحجاره إلى ٦,٨٤٠,٠٠٠ طن.

أما المساحة التي يشغلها الهرم فتصل إلى ١٣ فدانًا، أي ما يساوي حوالي ٥٢,٩٠٠ م^2.

ويصل الارتفاع الحالي للهرم حوالي ١٣٧ مترًا، ولكن ارتفاعه الأصلي كان ١٤٦ مترًا، ويصل طول كل ضلع من أضلاع قاعدته

المربعة حوالي ٢٢٧مترًا، وكان أصلاً يصل إلى ٢٣٠ مترًا، وزاوية ميل الهرم ٥٠ ٥١ْ. ويتجه الهرم بواجهاته الأربع تجاه الجهات الأربع الأصلية تمامًا، وقد أطلق الملك خوفو على هرمه اسم «آخت خوفو» ومعناه «أفق خوفو».

ليس من شك في أن مهندس هذا الهرم، قد استفاد من الخبرات والمحاولات السابقة له في بناء الأهرامات، إلا أنه تفوق عليها جميعًا، بل يبدو أنه تفوق على نفسه في هذا البناء. وقد بدأ هذا المهندس وهو «حم أيون» في بناء الهرم فوق نواة صخرية طبيعية صلبة حتى تكون كجذر للهرم في أرض الهضبة، ثم قام بتسوية هذه القاعدة الصلبة بالأحجار، ثم بدأ بتشييد جسم الهرم نفسه فوق هذه القاعدة.

والأحجار المستخدمة في بناء الهرم تم قطعها جميعًا من محجر هضبة الجيزة، وذلك فيما عدا الكساء الخارجي للهرم، فقد قطعوا أحجاره من محاجر طرة والمعصرة، والتي تتميز بأحجارها الجيرية ناصعة البياض، والتي تصلح لتكون كساءً لهرم عظيم.

الهرم من الداخل

يقع المدخل الأصلي للهرم في منتصف واجهته الشمالية، وهذا المدخل يصل ارتفاعه عن الأرض بحوالي ٢٠مترًا، وهذا المدخل غير مستخدم في الوقت الحاضر، ولكنه يظهر للرائي فوق المدخل المستخدم حاليًا، ويظهر سقفه الجمالوني المشيد بكتل كبيرة من الحجر الجيري.

المدخل المستخدم الآن هو المدخل الذي تم نقره في عهد الخليفة المأمون في القرن التاسع الميلادي، ويقع أسفل المدخل الأصلي، وقد تم حفر ممر داخل جسم الهرم بعد هذا المدخل طوله حوالي ٣٦ مترًا. ولحسن حظ المأمون أنه ورجاله قد صادفوا ممر المدخل الأصلي داخل الهرم، وبذلك استطاعوا الدخول إلى حجرات وممرات الهرم الأصلية.

يصل طول الممر المنحدر الذي يلي المدخل الأصلي حوالي ١٠٣,٥ أمتار، وزاوية ميله ٢٨ْ، ويوجد في نهاية هذا الممر المنحدر ممر آخر أفقي طوله ٨,١م، ويؤدي الممر الأخير إلى غرفة الدفن الأصلية، وهي غرفة منحوتة تحت سطح الأرض، وقد هجرت هذه الغرفة قبل انتهاء العمل فيها، وذلك بعد أن قرر الملك ومهندسوه تغيير التصميم الأول للهرم، وتشييد حجرة الدفن في قلب الهرم نفسه وليس تحت سطح الأرض.

نتج عن تغيير تصميم الهرم أن تم عمل فتحة في سقف الممر المنحدر السابق. وتبعد هذه الفتحة عن المدخل الأصلي حوالي ١٨مترًا. وهذه الفتحة تؤدي إلى ممر جديد صاعد، يرتفع تدريجيًا داخل الهرم، ويصل طوله إلى ٣٧,٧ مترًا، وارتفاعه يزيد قليلاً عن ١متر، ويوصل هذا الممر إلى ممر آخر أفقي طوله حوالي ٣٨,١ متر، وهذا الممر الأفقي يوصل إلى حجرة الدفن الثانية، وهي معروفة خطأً باسم حجرة الملكة، وما هي في الحقيقة إلا غرفة الدفن الخاصة بالملك في التصميم الجديد.

حجرة الدفن الثانية مشيدة كلها من الحجر الجيري، ولها سقف جمالوني، ومقاييس هذه الحجرة هي ٥,٢ أمتار× ٥,٧٠ أمتار، وأقصى ارتفاع لسقفها الجمالوني ١٥مترًا.

وفي الجدار الشرقي لهذه الحجرة، توجد «مشكاة»كبيرة ذات سقف متدرج. وفي الجدار الخلفي لهذه المشكاة يوجد ممر يؤدي إلى نفق صاعد يوصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن الثالثة العلوية. وهذا النفق يبدو أنه ليس من أجزاء الهرم الأصلية، وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز في العصور المتأخرة.

وفي عام ١٨٧٢م اكتشف ديكسون Dixon فتحتين في كلٍّ من الحائطين الجنوبي والشمالي لهذه الحجرة. ولا تزيد الفتحة عن بضعة سنتميترات، وترتفع عن الأرض بحوالي متر واحد تقريبًا، وهاتان الفتحتان يوصلان إلى ممرين ضيقين جدًا كان من المفروض أن يصلا حتى خارج الهرم، ولكنه للتعديل الذي طرأ على الهرم ألغي الهدف من وصولها إلى الخارج. ويطلق على هاتين الفتحتين خطأً اسم «القنوات الهوائية» أو «مسلكا الهواء»، إلا أن أغلب علماء الآثار يؤمنون بأن لهاتين الفتحتين هدفًا دينيًا متصلاً بروح الملك ودخولها وخروجها لغرفة الدفن.

وعند نقطة تقاطع الممر الجديد الصاعد بالممر الأفقي الذي يليه، عثر ديفيسون Davison على فوهة لبئر تنزل عمودية ومنحدرة أحيانًا أخرى. ويصل طولها إلى ٦٠ مترًا إلى أن تصل إلى الجزء الأسفل من الممر الهابط، والتي يعتقد علماء الآثار أنها كانت مخصصة لخروج العمال بعد إغلاق الممر الصاعد بالحجارة بعد عملية دفن الملك.

وبعد الانتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية، قرر الملك ومهندسوه مرة أخرى تغيير تصميم الهرم، فزادوا من حجمه، وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين، مما أدى إلى تشييد أروع بنائين شيدا بيد الإنسان في العالم القديم؛ وهما حجرة الدفن والممر أو البهو الأعظم المؤدي لها. وهذا البهو هو أجمل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر في داخل أي هرم من الأهرام، ويعده البعض أعظم بناء هندسي في التاريخ.

وقد شيد هذا البهو ليكون كتكملة للممر الصاعد، ويصل طول هذا البهو إلى ٤٧ مترًا، وارتفاعه ٨,٥٠ أمتار وله سقف متدرج. وفي وسط أرضية هذا البهو جزء غائر عمقه ٦٠سم، وعلى جانبيه جزءان مرتفعان بهما ٢٨ فجوة مستطيلة الشكل، يعتقد أنها كانت مخصصة لتثبيت العروق الخشبية التي تسند الأحجار أو المتاريس الحجرية لإغلاق البهو بعد الدفن.

وفي نهاية هذا البهو الأعظم نجد درجة سلم مرتفعة تؤدي إلى ممر ضيق مبني بأحجار الجرانيت طوله ٨,٤٠ أمتار، وارتفاعه ٣,١٠ أمتار، وأعلى هذا الممر توجد ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التي



يتم غلق الممر بها، ومازال جزء من واحد منها في مكانه الأصلي. ويوجد في الجدار الجنوبي لهذا الممر عدد من الفتحات الصغيرة يفسرها البعض بأنها كانت مستخدمة في رفع وإنزال المتاريس. وفي نهاية هذا الممر نصل إلى غرفة الدفن الثالثة والأخيرة والتي يطلق عليها اسم «غرفة الملك».

غرفة الدفن

شُيدت هذه الحجرة بالكامل من أحجار الجرانيت الأحمر، ومقاييس هذه الحجرة ٥,٢٠ × ١٠,٨٠م، وارتفاعها ٥,٨٠م. وهذه الحجرة ذات سقف مستوٍ مكون من تسعة ألواح ضخمة من الجرانيت، تزن في مجموعها ٤٠٠ طن، أي حوالي ٤٥ طنًا للوح الجرانيتي الواحد.

وفي الناحية الغربية من الحجرة، يوجد تابوت حجري من الجرانيت، وهو خالٍ من النقوش، ومصقول بعناية وليس له غطاء، ومقاييس هذا التابوت الحجري تدل على أنه وضع في الحجرة قبل تسقيفها.

وتوجد في الجدارين الشمالي والجنوبي، فتحتان تؤديان إلى خارج الهرم. ويبدو أن هاتين الفتحتين ذات صلة بخروج ودخول الروح، كما اعتقد المصري القديم، وليسا للتهوية كما يقال عنهما.

لم يعثر الأثريون على أي شيء داخل الهرم، فقد تمت سرقته بالتأكيد منذ آلاف السنين. وماذا نتوقع أن يكون بداخل مثل هذا البناء العظيم؟ لابد أنه كان يحتوي على أروع كنوز مصر القديمة والتي لم يبق منها شيء يذكر.

توجد فوق حجرة الدفن الثالثة خمس حجرات صغيرة مشيدة فوق بعضها. ونصل إلى هذه الحجرات عن طريق فتحة صغيرة في نهاية الجزء الأعلى من البهو الأعظم.

وهذه الحجرات مشيدةٌ بكتل الحجر الجيري ومسقوفة بالجرانيت، ويصل ارتفاع كلٍ منها إلى متر واحد فقط. والحجرة الخامسة والأخيرة تتميز بسقفها الجمالوني. وهذه الحجرات تُظهر بوضوح عبقرية المهندس المصري مشيد هذا الهرم؛ حيث رأى هذا المهندس أن سقف غرفة الدفن لن يتحمل ضغط النصف العلوي من الهرم كله، ولذلك قرر إقامة هذه الغرف الصغيرة حتى تكون كعوازل للضغط فوق غرفة الدفن لتحول دون انهيار سقفها تحت ثقل الأحجار، والسقف الجمالوني في الحجرة الخامسة يشتت الضغط على جانبي الهرم.

أما الحجرات فهي بمثابة وسائد أو إطارات هواء تخفف الثقل فوق غرفة الدفن. وعُثر على جدران إحدى هذه الغرف، النقش الوحيد الذي يحمل اسم الملك خوفو داخل الهرم، وهو مؤرَّخ بالعام ١٧ من حكمه، وقد نقشه أحد بناة الهرم.

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا القليل، وكان جانباه الشمالي والغربي على مسافة ٢٣,٦٠م من الهرم، أما الناحية الجنوبية فكانت على مسافة ١٨,٥٠م من الهرم.

وإذا كان الشكل الخارجي للهرم الأكبر عظيمًا بكل المقاييس من حيث الحجم والتصميم، فإن الهندسة الداخلية للهرم لا تقل عظمة وإعجازًا، بل لعلها تنم عن عبقرية فائقة وذكاء نادر؛ حيث وصلت إلى هذه الدقة التي وصفها البعض، ليظهر مدى هذه الدقة قائلاً: «إن متوسط الخطأ في طول جوانب الهرم لا يعدو ١ : ٤٠٠٠، وإن الخطأ في عمليات التربيع التي استخدمت فيه، لا يعدو كسرًا عشريًا يساوي دقيقة واثنتي عشرة ثانية، وإن معدل الخطأ في ضبط ضلعيه الشرقي والغربي لا يزيد عن ٣ : ١٠٠، وإن الفواصل بين أحجاره لا تزيد عن نصف ملليمتر.

أما عن كساء الهرم الخارجي والذي اختفى معظمه الآن، فقد أشار العديد من المؤرخين القدماء إلى أنه كان منقوشًا، ومنهم المؤرخ العربي عبد اللطيف البغدادي، والذي ذكر أنه لو استطاع أحد نقل الكتابات التي على الهرم لملأت ١٠٠٠٠ صفحة من صفحات الكتب، ولكن للأسف لم يبق منها أي شيء.

من الأسئلة المرتبطة بذكر الهرم الأكبر سؤال هام، هل شيَّد المصريون القدماء هذا الهرم راضين أم مجبرين مأجورين أم مسخرين؟ ونرى أن كثيرًا من الكتاب القدماء والمحدثين يرون أن هذا الهرم رمز ضخم للعبودية، كلف المصريين ألمًا وتضحيات لا سبيل إلى حصرها، وتم تحت أقصى ظروف العبودية، وإهدار الإنسانية. وأول من قال بمثل هذه الآراء هو «هيرودوت»، وتبعه في رأيه ذلك الكاتب الألماني أوتو نوبرت، والذي قال: «إنه لشيء يبعث على الرعب أن نتصور مئات الألوف من العبيد الذين عانوا من التعذيب وشبه المجاعة من أجل بناء الهرم الأكبر».

وبالرغم من هذا الرأي، فإن الأمر غير ذلك تمامًا، وهناك كذلك كثير من العلماء الذين يرون خلاف هذا الرأي، ومنهم «هرمان يونكر» والذي أكد أن روح الرضا والرغبة في الإبداع كانت غالبة على من تكفلوا ببنائه، وذلك على أساس أن عوامل السخرة والإجبار يمكن أن تبني الهرم، وربما ما هو أعظم منه، ولكنها لم تكن لتستطيع أن تبلغ به إلى ما بلغه بنيانه من الإتقان بحال من الأحوال.

ومنهم كذلك «شارف» والذي رأى أن تأليه المصريين لملوكهم وعبادتهم بعد موتهم، هي التي دفعتهم إلى التفاني في بناء أهرامهم ومعابدهم، وأن حرص أفراد الشعب على الدفن بالقرب من منطقة الهرم حتى بعد وفاة خوفو بأربعة قرون، يؤكد أن ذكرى الملك خوفو عند المصري القديم، كانت ذكرى طيبة أراد التبرك بها.

ومن الآراء الهامة في هذا الموضوع الرأي الذي طرحه الدكتور عبد العزيز صالح، والذي جمع فيه بين كل الآراء السابقة، وأوضح رأيه ذلك أن مصر القديمة، اعتمدت في حياتها الزراعية على دورة سنوية واحدة، مما يؤدي إلى تعطل المزارعين لعدة شهور كل عام. وخلال هذه الفترة اعتاد الملوك أن يعملوا على تجميع أعداد كبيرة من الزراع والفلاحين؛ ليقوموا بخدمة مشروعات الحكومة وخاصة المنشآت الملكية. وكان هذا العمل يعتبر مورد رزق لهؤلاء المزارعين العاطلين عن العمل. وقد أشار إلى ذلك بعض المؤرخين الإغريق الذين زاروا مصر، فذكروا أنهم سمعوا أن العمل في بناء الأهرام كان يتم في فترات التعطل عن الزراعة كل عام، وهي فترة الفيضان، ولذلك فقد تم تشييد الهرم في وقت طويل بلغ ٢٠ عامًا؛ لأن العمل فيه لم يكن متواصلاً طول العام.

ومن الأمور الصريحة، أن الملوك كان لهم نظام مطلق في الحكم، أتاح لحكوماتهم سلطانًا إداريًا واسعًا، جعل لها الحق في أن تكلف من تشاء من الشعب بالعمل في المنشآت الملكية الدينية والدنيوية حينما أرادت، ولكن دون أن يصل إلى درجة التسخير المفروض.

وإلى جانب السيطرة السياسية من حيث تكليف الأفراد بالعمل في المنشآت الملكية، وكذلك السيطرة الاقتصادية من حيث إعانة العاملين في البناء عوضًا عن تعطلهم بسبب الفيضان، كان هناك سبب ثالث، وهو القداسة الروحية والسيادة الدينية للملوك المصريين على الشعب، والتي من خلالها استطاع هؤلاء الملوك الحصول على ما يريدون من هذا الشعب من أعمال عظيمة وبإرادته واختياره أملاً في إرضاء ملوكه المقدسين والمؤلهين.

وبتضافر كل هذه الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية، قام الشعب المصري القديم العظيم بأعمال عظيمة كثيرة وعلى رأسها الهرم الأكبر، وليس في بنائه أية شبهة سخرة أو عبودية أو إجبار، مثلما ردد كثير من القدماء والمحدثين.

ومن الطريف في هذا الموضوع أن عالم الآثار الأمريكي «ريزنر» Reisner، وخلال عمله في منطقة الأهرام لاحظ أن العمال المصرين نقلوا خلال أسبوع حوالي ٤٠٠ طن من الأحجار باستخدام العتلات والأسطوانات فحسب، تمامًا كما كان يفعل أجدادهم، ولم يكونوا - كما قال - في حاجة مطلقًا لأية قسوة أو بطش لإرغامهم على العمل، بل قالوا له مداعبين: «إذا شئت يا أفندي نبني لك هرمًا جديدًا».

ومن فرط الإعجاب بالهرم الأكبر، فقد دفع البعض قديمًا وحديثًا إلى الشك في أنه مجرد مقبرة أقيمت لدفن شخص واحد. ولهذا ظهرت كثير من الآراء التي ترى في الهرم أغراضًا أخرى، متوهمة أن يكون الهرم شيد من أجلها، ومنها قول المقريزي أن الهرم الكبير خصص للتاريخ والفلك، ورأى ديدرو أن الهرم الأكبر خُصص لنقل معلومات معينة إلى الأجيال التالية.

وقال الفلكي بروكتور: «إن الهرم الأكبر قُصد به أن يستخدم كمرصد فلكي لرصد حركة النجوم والأجرام السماوية».

الهرم الأكبر هو الوحيد دون سائر الأهرامات الذي ارتبطت به مجموعة كبيرة من النظريات الباطنية، ونظريات الأسرار الخفية، والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب، والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل إلى درجة أن واحدًا ممن يطلق عليهم مجانين الهرم، ادعى أن مقاييس الهرم الداخلية تحوي تنبؤات محددة عن مستقبل البشرية منذ إنشاء الهرم إلى نهاية العالم البشري.

وآخر قال أنه استطاع أن يجد تسجيلاً دقيقًا لما ورد في كلٍّ من العهد القديم والعهد الجديد، وآخر يؤكد أنه توصل إلى تحديد تاريخ ميلاد وصلب المسيح داخل الهرم.

والذي يمكن أن يقال الآن على وجه التأكيد، أن هذه النظريات التنبؤية ليست سوى انعكاس لأثر هذا العمل المذهل على أذهان البشر. وقد أثبتت البحوث الأثرية العلمية الحديثة مما لا يدع مجالاً للشك، أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة، أقيمت ليدفن فيها الملك خوفو وكل ما نجده في هذا الهرم هو جزء من العمارة المصرية القديمة في أزهى عصورها.

وبعيدًا عن التوهمات والنظريات الغريبة حول الهرم، فإن ما لدينا الآن من حقائق علمية ثابتة عن الهرم، وكما قال الدكتور أحمد فخري «تجعلنا نطأطئ الرأس إعجابًا بهذا الأثر، فهو أعظم مقبرة في العالم أجمع، بنيت لتكون قبرًا لفرد واحد وهو خوفو،

الذي سيبقى اسمه مذكورًا وخالدًا في سجل الأيام، ما بقي هرمه شامخًا بعظمته على حافة الصحراء.

المعبد الجنازي

وهذا المعبد كان قائمًا أمام الواجهة الشرقية للهرم، ولكن للأسف اختفى هذا المعبد، ولم يبق منه إلا بعض أجزاء من أرضيته لا تزال باقية إلى اليوم. وهذه الأرضية من البازلت الأسود فوق أساس من الحجر الجيري، وعثر على أجزاء صغيرة من الأعمدة التي كانت ترفع سقف المعبد وهي من الجرانيت الأحمر. أما جدران المعبد فكانت من الحجر الجيري الأبيض، وللمرء أن يتخيل مدى روعة هذا المكان ذي المزيج البديع من الألوان.. جدران بيضاء وأرضية سوداء وأعمده حمراء، فمما لا شك فيه أن هذا المكان كان له تأثير قوي على النفس.

ومن هذه البقايا القليلة، حاول علماء الآثار عمل رسم تخطيطي للجزء الشرقي من المعبد. وقد تبين أنه يختلف اختلافًا تامًّا عن المعابد السابقة والمعابد اللاحقة له. ويبدو أنه يمثل مرحلة وسطى بين سابقيه ولاحقيه. ويتكون تخطيط المعبد من مدخل يؤدي إلى بهو كبير ذي أعمدة وهو مستطيل، ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب، كما أن به سقيفة محمولة على الأعمدة الجرانيتية.

أما الجزء الغربي من هذا المعبد فقد تخرب تخريبًا تامًّا، لدرجة لا يستطيع من خلالها علماء الآثار دراسته أو مجرد تخمين تخطيطه. ومن المعروف أن كثيرًا من أحجار معابد الجيزة قد استخدم في الدولة الوسطى لبناء منشآت جديدة لملوك ذلك العصر، والذين لم يظهروا احترامًا كافيًا لملوك الدولة القديمة ولا لقداسة هذه المنشآت. وقد عثر بالفعل على أجزاء من أحجار معابد خوفو مستخدمة في بناء المجموعة الهرمية للملك أمنمحات الأول؛ أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، وهي التي بناها في منطقة اللشت.

معبد الوادي

كان هذا المعبد قائمًا عند سفح هضبة الجيزة الشرقي بالقرب من النيل، وهو يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد، أو إلى الشرق قليلاً من نزلة السمان. وقد قام الدكتور زاهي حواس بالكشف عن جزء من هذا المعبد، وذلك خلال عام ١٩٩٠.

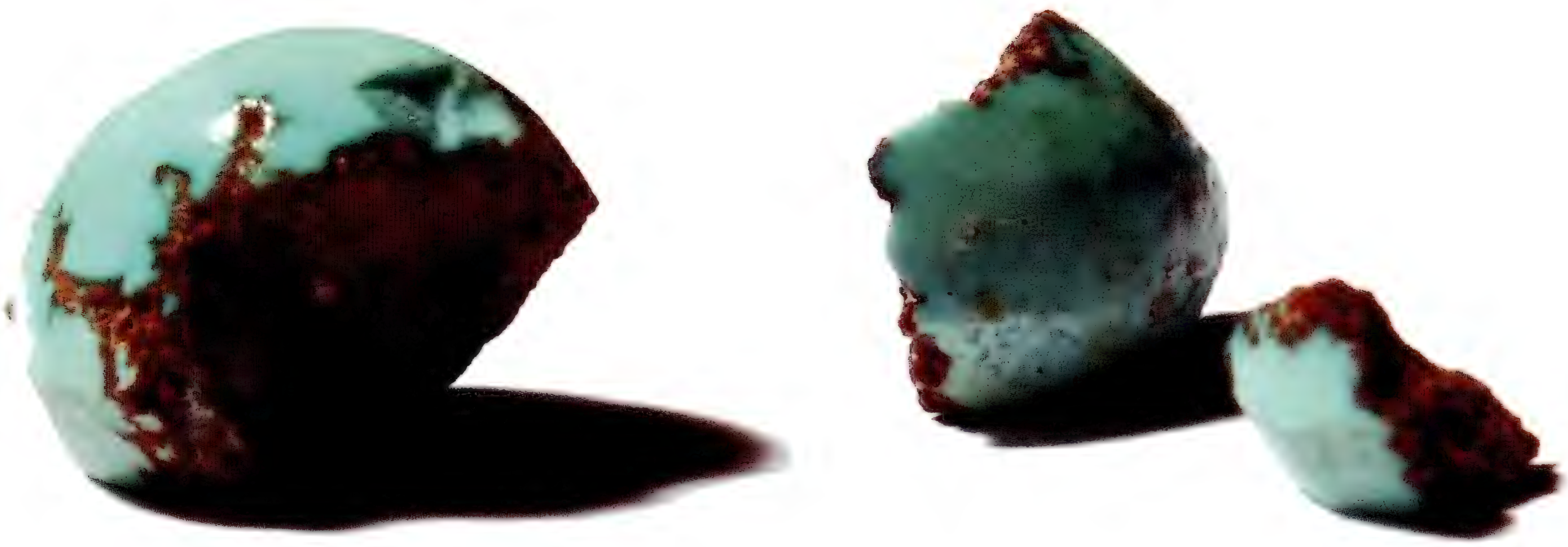
الطريق الصاعد

وهو الطريق الذي يصل بين المعبدين ويبلغ طوله حوالي ٨١٠م، وربما كان هذا الطريق مسقوفًا ومزينًا بالنقوش والكتابات. وقد زال هذا الطريق الآن فيما عدا جزء صغير من أرضيته أمام هذا المعبد الجنازي بالقرب من الهرم. ومن المؤكد أن هذا الدمار والتخريب الذي لحق بالطريق الصاعد قد حدث في عصور قريبة جدًّا؛ حيث إن العالم الألماني لبسيوس عندما زار مصر في أواسط القرن الماضي، وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً لم يفقد سوى أحجار أرضيته الجيرية. كما رأى أيضًا ممرًا أو نفقًا تحت الطريق الصاعد؛ لكي يساعد الناس على الوصول إلى الناحية المقابلة من الطريق؛ توقيًا للدوران حول المجموعة الهرمية بأكملها.

وقد ذكر «هيرودوت» إعجابه بهذا الطريق، وقال عنه: «إنه عمل لا يقل كثيرًا عن تشييد الأهرام نفسها، وهو مبني من أحجار مصقولة حفرت عليها صور. وقد استغرق العمل في بناء هذا الطريق عشر سنوات».

وفي عام ١٩٣٨م، كشفت حفائر الدكتور سليم حسن عن بعض أحجار مزينة بالنقوش. وهذه الأحجار كانت جزءًا من أحجار الجزء الأعلى من الطريق الصاعد، وهو ما ذكره «هيرودوت» عن الطريق الصاعد، والذي كان محل شك حتى تأكد ذلك بعد مجموعة هامة من الاكتشافات الأثرية الحديثة.





الفيروز في مصر القديمة

أحمد منصور

يعتبر الفيروز من أهم الأحجار شبه الكريمة التي استُخدمت بكثرة في مصر القديمة ولفترات طويلة. وبالتوازي مع اللازورد كان الفيروز من أهم القرابين التي تقدم إلى المعبودات المصرية القديمة، وهو ما يتضح من خلال النصوص التي وردت على جدران معابد الكرنك، والأقصر، ودندرة، وفيلة، وإدفو، ومعبد حتحور في سرابيط الخادم.

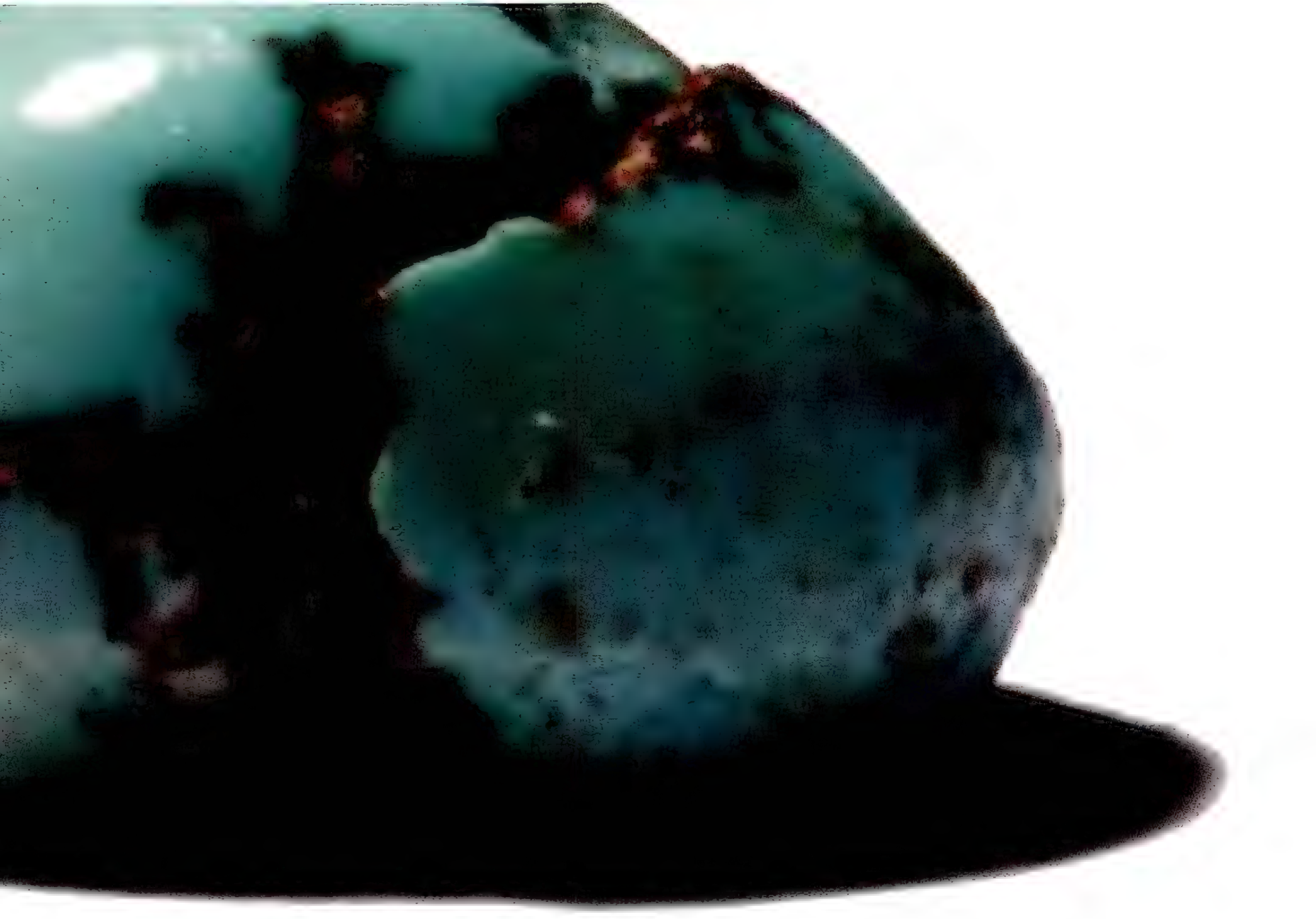
يطلق على الفيروز في مصر القديمة «مفكات»، ولقد أثار هذا المصطلح لغطًا بين علماء اللغة؛ حيث انقسموا إلى فريقين؛ الأول يرى أن كلمة MfkAt تشير إلى حجر الملاكيت، والثاني يشير إلى أن كلمة MfkAt تعني حجر الفيروز. وقد انتهى هذا الخلاف بين علماء اللغة بالاستقرار على ترجمة MfkAt بحجر الفيروز.

الفيروز هو معدن يتكون من فوسفات الألومنيوم والنحاس، فهو معدن في التركيب الكيميائي، لكنه حجر في الشكل. وهو حجر سهل الخدش وخفيف الوزن ضعيف جدًا تتخلله مسام كثيرة، لذلك فهو عرضة للكسر والتهشيم سريعًا، خاصة وأن الفيروز السيناوي وهو الموجود في مصر يتميز كذلك بكثرة العروق البنية اللون فيه. ويمكن المحافظة على شكل الحجر عبر طبعه على مادة الراتينج الصمغية أو على الشمع.

اشتهر الفيروز في مصر القديمة لسببين رئيسين:

١-استخدام الفيروز في الحياة اليومية وخاصة في صناعة المجوهرات؛ حيث عثر عالم الآثار فلندرز بيتري في عام ١٩٠٢ على أربع أساور ذهبية مطعمة بأربع خرزات من حجر الفيروز، وذلك في مقبرة الملك دن من عصر الأسرة الأولى، وهو ما يوضح اهتمام المصريين القدماء في فترة مبكرة من التاريخ المصري بتعدين الفيروز. كذلك استخدم الفيروز في تطعيم الأساور الذهبية للمكلة حتب - حرس زوجة الملك سنفرو وأم الملك خوفو من الأسرة الرابعة. كذلك استخدم الفيروز في صناعة التمائم الصغيرة والتي كانت تلضم مع بعضها وتزين الصدريات أو العقد بالنسبة للنساء. كذلك استخدم الفيروز في صناعة أقراط الأذن. وتذكر المصادر الأدبية أن الملك سنفرو أراد التنزه في يوم من الأيام، فأشار عليه كبير الكهنة بإرسال مجموعة من عشرين فتاة يجدفون به في بحيرة القصر. وفي أثناء الإبحار فقدت إحداهن قرط أذنها المصنوع من الفيروز العالي الجودة، وحزنت حزنًا شديدًا، وأصرت على العثور على هذا القرط، وإلا لن تجدف هي وزميلاتها، وبالفعل أمر الملك سنفرو بالبحث عن هذا القرط حتى تم العثور عليه. والشاهد من هذه القصة هو أن الفيروز عالي الجودة كان من المعادن النفيسة في مصر القديمة.

٢-أما السبب الثاني لأهمية الفيروز في مصر القديمة فهو الاستخدام الديني للفيروز؛ حيث إن الفيروز يدخل في كثير من الطقوس الدينية؛ مثل طقسة تأسيس المعبد، دور الفيروز في بيت الولادة (الماميزي) وعلاقته بإعادة الولادة الجديدة وحمايته للأم من مخاطر الوضع، ودور الفيروز بالاحتفال بالسنة الجديدة، كذلك ارتباط الفيروز بفيضان النيل. من ناحية يتلازم



كلٍّ من الفيروز واللازورد في كثير من النصوص المصرية القديمة؛ حيث شبه الأخير بالشمس والأول بالقمر. من ناحية أخرى يرتبط الفيروز في مصر القديمة ببعض المظاهر الكونية؛ مثل ارتباط الفيروز بالأفق من خلال خاصية اللون الأزرق الفاتح التي يتمتع بها الفيروز. وعلى الجانب الآخر ورد ذكر الفيروز في النصوص الدينية في مصر القديمة: نصوص الأهرامات، نصوص التوابيت، كتاب الموتى؛ حيث ورد في نصوص مرتبطة بتعاويذ تحمي الملك المتوفى أو الشخص المتوفى من الجوع، والعطش، وتعاويذ أخرى مرتبطة بالصعود إلى السماء (خروج الروح).

وحقيقة الأمر أن ملوك مصر القديمة لم يدخروا جهدًا في إرسال البعثات التعدينية لمناطق تعدين الفيروز؛ فيكفي القول بأن الملك أمنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشر أرسل ١٨-٢٠ بعثة تعدينية إلى منطقة سرابيط الخادم فقط لتعدين الفيروز. وقد سلفه الملك أمنمحات الرابع بإرسال ٤ بعثات سرابيط الخادم كذلك. هذا بالإضافة إلى البعثات التعدينية في عصر الدولة الحديثة في زمن كلٍّ من: أحمس، أمنتحب الأول، تحتمس الأول، تحمتس الثالث، تحتمس الرابع، سيتي الأول، رمسيس الأول، رمسيسي الثاني. ويعتبر الملك رمسيس السادس هو آخر مَن عثر على اسمه في منطقة سرابيط الخادم. وهذا يشير إلى نقطتين؛ الأولى: من المحتمل أن تكون أعمال تعدين الفيروز قد توقفت. والثانية: من المحتمل أن تكون أعمال التعدين قد استمرت بعد هذا التاريخ لكن لم يعثر حتى الآن على شواهد أثرية تؤكد هذا الزعم، وهو الاحتمال الأرجح خاصة وأن الفيروز استخدم في عصر البطالمة بكثافة شديدة في الطقوس الدينية، إلا أن البطالمة قد حصلوا على هذا الفيروز من بلاد فارس؛ حيث تعتبر أكبر مستودع لحجر الفيروز على مستوى العالم.

وهذا ما يقودنا للحديث بشكل مختصر عن البعثات التعدينية للفيروز، والتي تبدأ بالبعد الجغرافي لتعدين الفيروز في سيناء، ومن ثم تحديد تلك الأماكن المختلفة، وهي سرابيط الخادم، مغارة، وادي خريج، وادي أم ثمائم، ووادي أبو غادة. ومن المهم أن نتطرق إلى الطرق التي سلكها المصريون القدماء لتعدين الفيروز. ولقد اعتمد الطريق الذي سلكه المصريون القدماء على نقطة الانطلاق، فإذا كانت نقطة الانطلاق مصر العليا فإن الطريق يسلك الصحراء الشرقية حتى الوصول إلى مرسى جواسيس على البحر الأحمر، ثم الإبحار شمالاً حتى الوصول إما إلى العين السخنة أو إلى جنوب سيناء، ومن ثم التحرك برًّا إلى مناجم الفيروز. أما إذا كانت نقطة الانطلاق هي منف فإن الطريق يتجه شمالاً مخترقًا الصحراء الشرقية حتى الوصول إلى العين السخنة؛ ومن ثم يتم الإبحار إلى الجهة الشرقية من خليج السويس والنزول بسهل المرخا، أو يتم الالتفاف حول خليج السويس برًّا ومن ثم يتم التوجه إلى مناجم الفيروز. أخيرًا، كانت بعض البعثات التعدينية في الدولة الحديثة وعصر الانتقال الثالث تنطلق من شمال غرب الدلتا؛ حيث توجد العاصمة بر رمسيس، وتمر بوادي طميلات وصولاً إلى سهل المرخا ومن ثم التحرك غربًا إلى مناطق سرابيط الخادم.

كان فصل الصيف هو الفصل المفضل لانطلاق البعثات في غالب الأمر؛ حيث عثر على عشرة تواريخ تحدد مواعيد انطلاق البعثات. جاء ستة منها في فصل الصيف سواء في الشهر الأول، أو الثاني، أو الثالث، أو الرابع. لكن لابد أن نوضح أن حرارة الشمس والرطوبة العالية هما من أكثر عوامل إتلاف الفيروز وتحول لونه إلى الأزرق الباهت أو الأخضر الباهت، لذلك كان رئيس البعثة وهو من موظفي الإدارة المالية عادة ما يكون حذرًا في تجميع الفيروز المستخرج من الجبل أولاً بأول وحفظه في الخزانة الخاصة بمقتنيات البعثة. وعلى الناحية الأخرى انطلقت بعض البعثات في فصل الشتاء، ومن المحتمل أنها اتخذت الطريق البري؛ تجنبًا للعواصف البحرية عند الإبحار في البحر الأحمر.

وعند الحديث عن تنظيم عمليات تعدين الفيروز نجد أن العمل ينقسم إلى أربع مراحل هي: البناء الوظيفي للبعثات، والرقابة على أداء العمل، وتقديم التقارير الخاصة بمدى تقدم العمل، والمكافآت والأجور.

يمثل البناء الوظيفي للبعثات التقسيم الوظيفي أو توزيع المهام على أعضاء البعثة؛ مثل: المهام القيادية، ومهام الإشراف على كافة المستويات العليا والدنيا؛





مثل: مجموعات العمل الصغيرة المؤلفة من عشرة أفراد، والمهام المساعدة؛ مثل: فئة الأطباء، النحاسين؛ المسئولين عن إصلاح أدوات التعدين، الخبازين، إلخ. وكذلك فئة الكهنة المصاحبين للبعثة سواء لترتيل الصلوات اليومية لبدء عمليات التعدين، أو الخاصة بتقديم الفيروز إلى حتحور ربة الفيروز.

أما المكافآت والأجور في عمليات تعدين الفيروز فكانت تتم مقابل الخبز والبيرة، وفي بعض الأحيان قطعة من اللحم كمكافأة إضافية للإجادة. علمًا بأن كميات الخبز والبيرة كانت توزع على جميع العاملين، لكن هناك كميات إضافية تصرف للعمال الذين يقومون بتعدين كميات أكثر من الفيروز.

ويجب ألا نغفل البعد الاجتماعي لتعدين الفيروز والمتمثل في تلاقي المصريين القدماء مع الشعوب الآسيوية وخاصة سكان سوريا وفلسطين، وكيف جاء هذا الاحتكاك مقدمة لنشأة أول أبجدية عرفتها البشرية وهي الأبجدية السينائية المبكرة، والتي اشتقت منها كل الأبجديات الأوروبية الحديثة.

اكتسبت مجموعة النقوش والكتابات التي عثر عليها بشكل رئيسي في شبه جزيرة سيناء وعُرفت بالتالي باسم الكتابات السينائية أهميةً كبرى؛ نظرًا للدور الذي رأى الباحثون أنه يمكن أن تلعبه في رسم العلاقة بين الأبجديات القديمة ومحاولة تحديد أصل الأبجديات الأحدث، بل وبالأحرى أصل أبجديات العالم أجمع قديمها وحديثها، وذلك باعتبارها واحدةً من أقدم أبجديات العالم إن لم تكن بالفعل أقدمها على الإطلاق.

وقد بدأ التعرف على هذه النقوش اعتبارًا من النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما تم التعرف على أنها نصوص ذات طبيعة مختلفة عن النصوص المصرية القديمة اعتبارًا من الربع الأول من القرن العشرين. وقد كان الباحث E.H. Palmer هو أول من عثر على نقوش من هذه النوعية في منطقة سيناء عام١٨٦٨/١٨٦٩ ثم تبعه في ذلك W.F. Petrie عام ١٩٠٥. وقد عثر على معظم هذه النقوش في منطقة سرابيط الخادم، إلا أن هناك نقشين في منطقة وادي نصب ونقشًا واحدًا في منطقة وادي مغارة.

وقد كتبت هذه النقوش بنظام أبجدي صِرف وليس تصويريًا صوتيًا كما هو الحال في النصوص المصرية الهيروغليفية. لكنها، رغم ذلك قد استعارت أشكال علاماتها من الكتابة المصرية الهيروغليفية؛ حيث استُخدم مبدأ الأكروفونية Acrophone، وهو المبدأ المطبق لاختيار علامات هذه الكتابات المستخدمة كحروف أبجدية. كذلك اللغة التي استخدمت في هذه الكتابات هي لغة سامية وليست مصرية.

وهنا للمرء أن يتساءل عن ظهور مفاجئ لنظام أبجدي في شبه جزيرة سيناء في وقت الدولة الوسطى ما دامت اللغة المصرية القديمة هي المصدر لمثل هذا النظام، كما أنها قد وصلت في الدولة الوسطى إلى مرحلة من الاكتمال والنضج بما يسمح بالاستعارة والانتقاء منها. إلا أنّ للمرء أن يلاحظ ظهور مثل هذا النظام الأبجدي في شبه جزيرة سيناء كما أنه يُستخدم للغة ليست بالمصرية. والشائع أن مجموعات من العمال الآسيويين الذين كانوا يعملون في بعثات التعدين المصرية في تلك المنطقة أو بعض الموهوبين منهم بعد تعرفهم على اللغة المصرية القديمة وعدم استطاعتهم استيعابها بشكل كامل أوجدوا لأنفسهم طريقة سهلة للكتابة أو للتعبير عن بعض أفكارهم البسيطة والتي يحتاجون فيها إلى تدوين كثير من الأمور المتشابكة أو عميقة الفكرة؛ إذ تحتوي معظم هذه الكتابات والنقوش على نصوص قصيرة أو أدعية دينية بسيطة. ولم يدركوا حينئذ أنهم يضعون بذلك اللبنة الأولى في النظم الأبجدية العالمية التي انتشرت فيما بعد شمالاً وجنوبًا، إلا أنه من المجحف اعتبار أنّ هؤلاء الموهوبين لم يستطيعوا استيعاب اللغة المصرية بشكل كامل؛ حيث قد استخدموا بعض المبادئ الخاصة جدًا في اللغة المصرية كالطريقة الأبجدية ومبدأ الأكروفونية كما عرفوا استخدام الطريقة الخطية، بما يجعلهم من ذوي المعرفة الخاصة جدًا فيما يخص اللغة.

ولقد ارتبط بالفيروز كثير من المعبودات هي سوبودو، حورس، جحوتي، بتاح، بتاح - سكر، بتاح — سكر - أوزيريس، أتوم، جب؛ حيث كان لكلٍ من هذه المعبودات ارتباط ديني بينها وبين تعدين الفيروز.

أما المعبودة الأهم المرتبطة بالفيروز فهي حتحور التي ترعى هذا الحجر. وغالبًا ترتبط حتحور بالبعثات التعدينية التي يتم إرسالها إلى الصحاري المصرية؛ حيث إنها ربة للصحاري والأماكن النائية، ومن ثم نشأت العلاقة بين حتحور ورعايتها لعمليات تعدين الفيروز في سيناء. وهو ما يستوجب وجود تقديس لحتحور في سيناء؛ حيث قام المصريون القدماء ببناء معبد خاص لتقديسها وتقديم القرابين لها. كان هذا المعبد كهفًا صغيرًا ثم تطور الأمر حتى صار معبدًا كبيرًا.

ومن الجدير بالذكر أن حتحور حملت العديد من الألقاب المرتبطة بالفيروز. ومن أشهرها: «سيدة الفيروز»، «سيدة الفيروز



من خلال إنشاء ما يسمى «المحمية الأثرية»، والتي تهدف إلى إنشاء منظومة سياحية - أثرية متكاملة يتوفر فيها المقومات السياحية المعروفة من وسائل مواصلات، أماكن إقامة، وسائل ترفيه، وفي ذات الوقت ضرورة الحفاظ على الأثر من خلال استغلال عائدات النشاط السياحي في تلك المناطق. كذلك يمكن الترويج للسياحة العلمية وبالأخص علوم الجيولوجيا، والآثار، والجغرافيا السياحية، مع ضرورة إشراك المجتمع المحلي في هذه التنمية وهو ما فعله المصريون القدماء.







دمياط

من فيض إلى فيض

الدكتور عبد الحميد حامد سليمان



دمياط أو تامياتي (تامحيت) أو (ثامياتس) أو (تم آتي) تعني بالقبطية (مدينة مجرى المياه). أما اسمها العربي (دمياط) الذي اشتهرت به فقد التحم بها بعد الفتح الإسلامي لمصر، وبقي كما كان على عهده. لقد بقيت على مكانها رغم ما قيل عن موقعها المندرس على شاطئ المتوسط، وآية ذلك هي المساجد الأولى التي لم تبرح مكانها وفي صدارتها مسجد عمرو بن العاص أو مسجد أبي المعاطي الذي شيد على نفس الأنماط المعمارية التي أنشئ عليها توأمه على الساحل الشرقي لمصر القديم عام ٢١هـ إلى الجنوب من القاهرة الحالية، حسبما ذكر المقريزي في خططه. وقد شرع المجلس المصري الأعلى للآثار في ترميمه، ومسجد المعيني عام ٢٠٠٤م إلى أن افتتحا في يوم الجمعة ٨ مايو ٢٠٠٩م.

وعلى العدوة الشرقية؛ تتوسد دمياط منحنى نصف دائري لنهر النيل، عند ملتقى خطي عرض ٢٥-٣١ شمالاً، وطول ٣١ -٤٩ شرقًا. غير بعيد من البحر المتوسط، ويمتد ظهيرها الريفي إلى الجنوب منها، ثم يحوطها شرقاً، ويستمر إلى الشمال منها مع تراجع تدريجي في مساحته وعرضه حتى يتلاشى قرب المصب، وعلى مدى تلك المسافة تتناثر قرى عزبة اللحم والخياطة والشيخ ضرغام. وحين فرضت الظروف السياسية والتهديدات العسكرية الدائمة التي تعرضت لها دمياط نفسها في العصر الإسلامى؛ حيث هوجمت واحتلت ونجت مرات عديدة لا يتسع مقالنا هذا لشرحها لجسامة أحداثها وعظيم نتائجها وتداعياتها؛ استدعى ذلك إجراءً استثنائيًّا قام به الظاهر بيبرس في مستهل حكم المماليك البحرية سنة ١٢٦١م؛ حيث ألقيت إثره أحجار ضخمة (قرابيص) جيء بها من جنوب مصر إلى قاع النهر عند مصبه (البوغاز) لتوعيره للحيلولة دون عبور سفن العدو من صليبيين أو غيرهم لذلك البوغاز والتقدم إلى الجنوب وتكرار ما فعلوه من قبل. ثم أنشئت بعد ذلك لمقتضيات التطورات السياسية والعسكرية في العصر المماليكى قلعة حربية قبالة البوغاز على العدوة اليمنى من النهر عند نقطة التقائه مع البحر الأبيض المتوسط، حظيت باهتمام السلاطين برقوق وجقمق وقايتباي والغوري، فعمدوا دائمًا إلى ترميمها وتقوية أبراجها وإمدادها بالمقاتلة لمواجهة أخطار القبارصة وفرسان الإسبتارية في رودس وغير ذلك. وتسجل الوثائق المبكرة تسميات عدة أطلقت على تلك القلعة، وهناك من ربطها بآخر من أعاد بناءها وترميمها فسميت باسمه (برج الظاهر جقمق)، ويترادف المعنى في وثائق أخرى تسميها (القلعة المستجدة بفوهة الثغر) أو (القلعة السلطانية الشريفة الكائنة بالبر الشرقي عند فوهة الثغر) إلى أن يستقر عنوانها مع زوال الاهتمام بها واندثار معظمها تحت اسم (طابية أحمد عرابي).



وعلى العدوة الأخرى من النهر يمتد ذلك الظهير من الجنوب إلى الشمال في مساحة تتراوح عرضًا بين الضيق والاتساع حتى ينتهي إلى السنانية وهي القرية التي بناها معمار سنان باشا في العصر العثماني قبالة مدينة دمياط وصارت حديثًا جزءًا منها، دون أن يبتعد في الحالتين عن المجرى المائي، ثم يمتد إلى الشمال قليلاً إلى رأس البر التي كانت قلعة أُنشئت إلى الجنوب قليلاً من المصب على الضفة الغربية وذلك سنة ١٦٠٩م. واكتسبت تسميتها من أول قادتها وهو عبد الصمد بن رزيق لتصبح (قلعة عبد الصمد) إلى أن غاب ذلك الاسم. ونسبت إلى الشيخ يوسف الصوفي المجاهد الذي كان مرابطًا بها؛ لذود الطامعين إلى الاستيلاء على مصر إلى أن وافته المنية ودفن إلى جوارها، وأصبحت تعرف في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي باسم قلعة الشيخ يوسف.

وتتبدل الأوقات والأزمنة والأحداث على دمياط عبر تاريخها الطويل فما تزيدها إلا رسوخًا وهدوءًا ودعةً وسلامةً وأمنًا وازدهارًا، بروعة موقعها وكونها ميناءً ومدخلاً رئيسيًّا لمصر ولجت منه تجارة مصر مع البلدان المتشاطئة معها على البحر المتوسط. كما ولجت منه حملات الطامعين في إخضاع مصر عبر تاريخها الطويل. وهي على ذلك حالة خاصة على اعتبار مكانتها التي كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد القاهرة؛ من حيث حجمها وسكانها وأهميتها كميناء يمثل المنفذ الهام والرئيس لمصر. ومثلما كلأها النيل بفضله وفيضه؛ ربطها بمختلف مراكز السكان والحضارة في مصر من شمالها إلى جنوبها. لقد تركت روعة موقع دمياط أثرًا كبيرًا على توجيه وتشكيل مسارها الأخلاقي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، على اعتبار أنها ثغر تعتاده عناصر بشرية مختلفة الغاية والمشرب والمنشأ والغرض من نواحي مصر المختلفة ومن خارجها من الشام والأناضول وجزر المتوسط وجنوب أوروبا، فمنهم مصريون من البحاروة والصعايدة على اتساعهم وتعددهم وتنوعهم، ومنهم مغاربة وشوام وفلسطينيون وروم وأتراك وفرنسيون وقبارصة وبنادقة وروادسة وإنجليز وكريتلية أي من كريت ومن راجوزة والبندقية ونابولي ومالطة ونواحي اليونان والبلقان والأناضول وسواحل البحر الأسود، على اعتبار وظيفتها التجارية وكونها ميناءً هامًّا ومركزًا من مراكز التجارة الداخلية والخارجية والمتوسطية والصناعية الهامة عبر تاريخها الطويل. وتبوح أسماء العائلات الدمياطية بآيات ذلك التنوع







العرقي الفريد ومنها: (الغزاوي - القاضي - الأطروش - الشامي - عبدالكافي - اللاوندي - كيوان - العيدروس- الجمال - الشيال - أبوسمرة - الحلواني - القشاوي - جوهر- البدري .. إلخ). ولا يستغرب مثل ذلك التنوع في مدينة ساحلية وظيفية ذات أهمية استراتيجية اعتادها جنود، وتجار، وفلاحون، وعربان، ورحالة، ومتسببون، وبحارة، ونوتية، وحرفيون، وساعون إلى الرزق حيث كان؛ اختلفت مشاربهم وأصولهم، ولكن كثيرهم لم يطق مفارقة تلك المدينة الساحرة فآثر الزواج من دراتها المصونات، والاندماج مع أهلها والانتساب إليها، وباتت وطنه الأثير الجديد. ومن ذلك كثيرون عجت بوقائع زواجهم وبيان أحوالهم وترسخ بقائهم وامتدادهم من البنين والحفدة وثائق محكمة دمياط الشرعية على اختلاف موادها أزمنة وأحوالاً.

ومع مرور السنين تواصل الاتساع العمراني للكتلة السكنية القديمة من ناحيتها الشمالية إلى الناحية الشرقية واستمر ذلك تدريجيًا لتتعدد به الحارات والدروب في أحيائها وتشي أسماؤها بطبيعة الحرف التي يعمل بها أهلها، ومن ذلك حارة الشهابية وهم الحمالون وناقلو البضائع الذين غصت بهم المدينة أيام ازدهار نشاطها والتبادل التجاري عبرها وتكاثفه في الميناء وفي أسواقها ووكائلها وحواصلها. ومنها حارة السمنوية الصيادين، وحارة الحدادين، وحارة السيالة، وحارة البسايطة؛ صناع الأبسطة والأكياب من نبات البردي، وحارة الجلافطة العاملين في صناعة المراكب التي كانت نشاطًا بالغ الحيوية يستوعب الخشابين والنجارين والنشارين والمراكبية والجرومية والنوتية والحدادين. وتنشأ في تلك الحارات والساحات والدروب أسواق عديدة كسوق المنشأة وساحة العيد وحارة اللوق؛ حيث كانت بعض الملاهي وأنشطة الترفية إلى أن تصبح تلك الأماكن بما فيها من حارات وأسواق ودروب جزءًا لا ينفصل عن المدينة القديمة.

وإلى الشرق من صفحة النيل؛ حيث الكتلة السكنية الأساس لمدينة دمياط تتفرع أخطاط وحارات كحارة الحصريين التي تقع إلى جوار جامع عثمان الشرباصي وحارة النصارى وذلك إلى الجنوب وتتجه شمالاً إلى القيسارية الكبرى التي كانت تضم ثمانية وثلاثين حانوتًا بخلاف المخازن والفنادق التي تقع في طابقها الثاني، وكذلك القيسارية الصغرى التي عرفت باسم قيسارية القماش بجوار جامع البدري. إضافة إلى العديد من الوكائل الصغيرة؛ مثل وكالة الوزير الأعظم علي باشا، ووكالة الزيت، ووكالة الأرز وغيرها. ثم الحارة الكبرى التي تمثل قلب المدينة، والكتلة الرئيسة بها التي تنتهي إلى الشمال بخط سوق الحسبة الذي يمثل مع حارة المنشية الكتلة الأقدم في المدينة التي أُنشئت بعد هدمها زمن المماليك. وهي التي أشار إليها المؤرخون كنواة لعودة مدينة دمياط إلى الوجود بعد إزالتها. وهي بخلاف حارة المنشية التي عزيت إليها البداية الجديدة لدمياط بعد الهدم. ثم تصل كتلة المدينة السكنية القديمة تلك إلى منتهاها الذي يعرف باسم (سوق قنطرة الخواصين) الذي اختصرته ألسن الدمايطة بعد ذلك وإلى الآن باسم سوق القنطرة. وإلى الشمال الشرقي من الكتلة السكنية الرئيسة لمدينة دمياط تقع القرافتان الكبرى والصغرى إلى جوار بقايا مسجد الفاتح بن الأسمر أبي العطاء الجاري على ألسنة الناس باسم جامع أبي المعاطي، والذي يمثل بداية الحد الشمالي للمدينة من جهة الشرق الممتد إلى أقصاه غربًا عند المدرسة المتبولية التي نسبت إلى العارف بالله الشيخ إبراهيم المتبولي، ثم جددت عام ١٨١٥م في إطار الإصلاحات والمشروعات التطويرية التعليمية التي عني بها محمد علي. وفي عام ١٨٩٥م في زمن الخديوي عباس حلمي الثاني، إلى أن غيرت وضمت إليها مدرسة ومكتبة جامع البحر تحت اسم جديد هو معهد دمياط الديني ذو الشهرة العلمية الواسعة. وتاريخيًا كانت تلك





المدرسة كائنة على ضفاف النيل على أطراف المدينة الشمالية، وكانت امتدادًا طبيعيًّا فريدًا للأزهر الشريف بنظمه وعلمائه ومكتباته ووسائله ودوره، وزارها كثير من العلماء ومنهم محمد مرتضى الزبيدي صاحب القاموس الأوسع والأهم في سلسلة قواميس اللغة والتراث العربي (تاج العروس من جواهر القاموس)، ومن الرحالة الأدباء والفقهاء والشعراء والعلماء الذين زاروا دمياط ونهلوا من فيض علوم أهلها وحاوروهم وأجازهم علماؤها، أمير الرحالة محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة، صاحب الرحلة الشهيرة التي تضمن تفاصيلها كتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، ومنهم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي الفاسي صاحب (الرحلة العياشية إلى الديار النورانية المشهورة باسم ماء الموائد). ومنهم أيضًا الشاعر والفقيه عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي صاحب الرحلة النابلسية الشهيرة (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز). ومن الامتداد العلمي والأدبي والإبداعي للمدرسة المتبولية وأهلها أينعت ثمرات دمياط الطيبة الفواحة المعاصرة من الشعراء الموهوبين كطاهر أبي فاشا، ومحمد الأسمر، ومحمد أبي طالب الشربيني، وفاروق شوشة، والسيد النماس، وعيد صالح، ومصطفى العايدي، والسيد الغواب، وغيرهم. ومن العلماء الفاعلين المجددين عائشة عبد الرحمن الشهيرة ببنت الشاطئ، وإبراهيم سيوني، وشوقي ضيف، وعبد الرحمن بدوي، وحلمي الحديدي، وعلي مصطفى مشرفة، والسيد الحسيني، وحسب الله الكفراوي، وغيرهم.

ومجتمع متعدد الوظائف يعشق العمل والكسب والاجتهاد كالمجتمع الدمياطي؛ تنوعت حرف أهله قبل أن تتمترس وراء صناعة الأخشاب والأثاث والحلوى، ولا تبقى بعد ذلك إلا بعض الحرف الخدمية البسيطة. وكانت دمياط أعظم الثغور المصرية مكانةً وأهمها تجارةً وأكثرها عددًا، رغم ما أحاط بها من كوارث ومصائب ومغبات ذلك الموقع المدخلي الهام إلى شتى أنحاء مصر على ذلك تداخلت علاقة التأثير والتأثر بين مدينة دمياط بحكم كونها نطاقًا حضريًّا وكونها منفذًا للتجارتين الداخلية والخارجية لمصر. وتنوعت فيها الحرف والصنائع وتكرس بعضها وبات علامة دمياطية شهيرة، وانزوى واختفى بعضها بفعل الأيام وتحولها وتبدلها. ومن الحرف القديمة المندرسة في دمياط الشعراء والأدباء والحكويون في المقاهي والمحدثون الذين كانوا يرون السيرة النبوية والسير الشعبية لأبي زيد الهلالي، ودياب بن غانم، والزناتي خليفة، والسلطان حسن بن سرحان، والجازية، وناعسة الأجفان، والقاضي بدير بن فايد، وذات الهمة وولدها الأمير عبد الوهاب، وأبو محمد البطال، وسيرة عنترة ابن شداد، والزير سالم وسيف بن ذي يزن، وحكايات وألاعيب علي الزيبق، وعثمان بن الحبلة وغيرها. وتلك الفنون هي التي انحدر من مدرستها بعد ذلك فنانو دمياط وصوادحها رياض السنباطي ونجاة علي، وعباس البليدي، وغيرهم.

أما حرف المشعبذين والمحبظين أي الممثلين والفنانين فهم أجداد سعد أردش، ويسري الجندي، ومحمد أبو العلا السلاموني، وبشير الديك، وكمال أبو رية، ورأفت سرحان، وغيرهم. وممن طاف بدمياط ونهلوا من عطاء أهلها البرامكة الغجر الذين كانوا يحترفون حرفًا شتى كصناعة المفاتيح وصيانتها إلى قراءة الكف وكشف القادم المجهول ووشم الأسماء والإشارات والعلامات على الأذرع والوجوه. ووجد فيها طلاعو النخل الذين كان يشغلهم الاهتمام بآلاف النخلات المنسدحة على شاطئ النيل بدمياط ميدانًا ثريًّا وعملاً دءوبًا متواصلاً. أما الإخفافية البلدي ودباغو الجلود من صناع الجلود والأحذية فهم أساس ورواد صناعة الأحذية الدمياطية الشهيرة. ناهيك عن صناع النسيج في قرية منية طيب المجاورة



بدمياط والمعروفة الآن بالمنية التي تعددت فيها المعامل أي المصانع الصغيرة. وأشار الرحالة الفرنسي الشهير سافاري – زار دمياط في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي فأولع بجمالها ونشاطها وروعتها – إلى منتجاتهم من الأقمشة الحريرية، وقدر عدد الأنوال القائمة على تلك الصناعة بمنية طيب من خمسين إلى ستين نولاً، وذكر أن المناديل والفوط والشراشف المصنوعة بها تلقى رواجًا طيبًا. ويدل على اتساع نشاط الصناعة في منية طيب وجود طائفة مستقلة لها شيخ بها يُلقب بشيخ طائفة الخياطين والفتالين في الحرير. ورادف تلك الصناعة وتلاحم معها الصباغون والخياطون والحباكون والعقادون والقزازون الحرايرية من باعة الأقمشة والحرير والسماسرة والدلالون وغيرهم من الحرفيين بدمياط. وقد أشار إلى ذلك مصطفى علي الرحالة التركي الشهير. وأولئك الفتالون في المغازل والحرير وأصحاب الأنوال في دمياط وفارسكور، كانوا صناعًا لذلك النسيج الدمياطي الشهير الذي كان لباس السلاطين والملوك والأمراء والوجهاء إلى أن أنشأ محمد علي مصنع الغزل والنسيج بدمياط، ثم أنشئ أول مصنع كبير للحرير في سنة ١٩٢٠م ليمثل انتقالاً كبيرًا وحاسمًا وتحديثًا أودى بالنظم والحرف ومناهج الصناعة والإدارة والتسويق القديمة لتلك الصناعة.

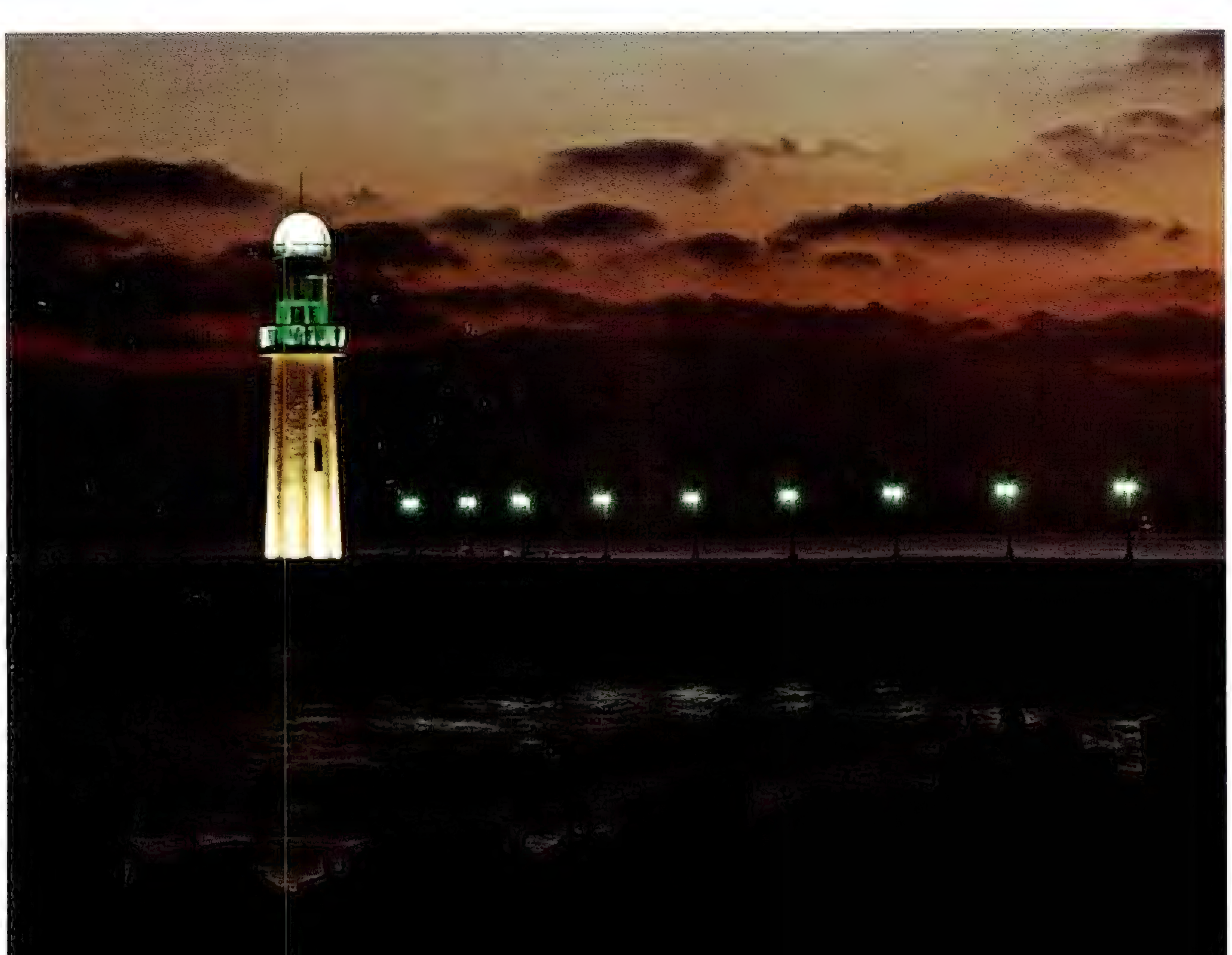
وفي نفس المسار كانت صناعة الحلوى الدمياطية الشهيرة التي تمثل الصناعة الثانية في دمياط بعد صناعة الأثاث؛ مدينة لطوائف الحلوانية والزلبانية والشرباتلية والكنفانية التي أسست جذور وأسرار تلك الصناعة التي تميزت بها دمياط وغدت مشهورة بها في كل مكان. وقد اعتمدت جذور الصناعات الخشبية التي وصلت بالأثاث الدمياطي إلى الذروة على المستوى العالمي والمحلي الذي انتقل نقلته الكبرى في أربعينيات القرن المنصرم على ما يزخر به ظهير دمياط الريفي من أشجار الجميز والزنزلخت وغيرها التي كانت توفر أخشابًا جيدة لصناعة السواقي والأبواب والشبابيك. والأهم من ذلك كانت صناعة المراكب المالحية والنيلية من قياسات وأغربة وفلايك وسنابك وزهريات بدمياط وعزبة البرج والقرى المنسدحة على ضفتي النهر؛ حيث اقتضتها الحاجات الملحة على اعتبار موقع دمياط على النيل والبحر المتوسط. وكانت حرف النجارين والنشارين وصناع السواقي والجلافطة والنوتية والجرومية والحدادين والدقاقين والبكسماطية؛ حرفًا لازمة لتلك الصناعة ولمقتضيات العمل عبر المتوسط والنيل وبحيرة المنزلة.

ولكون دمياط قاعدة لتجارة الأرز الذي كان يأتيها الشطر الأكبر منه من ظهيرها الريفي ومن الدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة والقليوبية؛ قامت صناعة تبيض الأرز وانتشرت مضاربه وساحاته بالمدينة وقد أحصتها إحدى الوثائق سنة ١٦٢٩م فكان عديدها تسعة وأربعين مضربًا كبيرًا بخلاف المضارب الأهلية الصغيرة. وقد سجلت الوثائق الكميات التي شحنت عبر جمرك ميناء دمياط

في سنة١٧١٧م إلى نواحي الدولة العثمانية أنها بلغت حوالي ١٣,٧٠٤ أردب من الأرز الدمياطي الشهير. كما بلغت الكميات التي خرجت من ميناء دمياط في الفترة من ٢٠ ذي القعدة سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م إلى السابع من محرم في العام التالي أي فيما يقارب الخمسين يومًا ١٩٦١ أردبًا من الأرز. وقد شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي أوج ازدهار تلك التجارة دوليًا؛ حيث سد الأرز القادم من دمياط حاجات فرنسا وإنجلترا وغيرهما التي كانت ملحة وحاسمة آنذاك.

وبدءًا من عام ١٨٢٣م اعتاد بعض أعيان دمياط قضاء صيفهم برأس البر، وشيدوا لذلك أكواخًا من الأكياب وحصر البردي، فتبعهم غيرهم ليتدرج المكان من عشش قليلة متفرقة إلى صفوف منتظمة بين شاطئ النيل والبحر، ثم إلى عشش تقام على قواعد من الخشب. وفي عام ١٨٨٣م بدأت طلائع المنتبهين إلى روعة المكان، وقاصدوه من الأجانب ترد على استحياء إلى رأس البر إلى أن أنشأ فرنسيان يدعيان مسيو بكلان ومسز كورتيل عام ١٨٩١م مطعمًا وبارًا قرب قلعة الشيخ يوسف أو طابيته، كما اعتادتها ألسنة الأهالي لتتوالى عمليات الإعمار وإنشاء الفنادق والمقاهي. وفي عام ١٩٠٢م وُضِعت للمصيف أول خريطة هندسية بسيطة مُوَضِّحًا بها مواقع العشش وأرقامها والأسواق وغيرها، وأُضيئت طرقه بالفوانيس وسيرت مراكب نيلية لنقل المصطافين والبريد بين دمياط ورأس البر. وقليلاً ما تأتي الحروب بنتائج طيبة على غير إرادتها، وجاء ذلك حين لاذ أرستقراطيو مصر إبان الحرب العالمية الأولى بعد أن أُوصدت عليهم أبواب مصر إلى رأس البر، فألفوها وألفتهم وأحبوها فأحبتهم، واطمأنوا لها واطمأنت لهم فرأوا من أسرارها ومفاتنها وبديع ليلها وفريد نهارها ما لم ينتبه له غيرهم، وسرعان ما استدرك عامة الناس ما شغلتهم عنه آلامهم، فاندفعوا إليها لا يلوون على شيء. وتفاعلاً مع ذلك أُنشئ الطريق الواصل بين السنانية ورأس البر في الفترة بين ١٩١٩ إلى ١٩٢٩م. وتم إنشاء كوبري دمياط عام ١٩٣٠ غاية ذلك الطريق ونفعه، ليردف ذلك بالطريق النيلي الرائع المعتاد بسابحاته وفلكه وأشرعته وطيوره ودلافينه ونسيمه العليل وأشجاره التي ألفت مستشزرات غدائرها على صفحته. وتنبري مصلحة الموانئ والمنائر عام ١٨٣٢م، إلى إنشاء لسان رأس البر وهو رصيف من الأسمنت المسلح طوله ٣٥٠ مترًا ممتدًا في مياه البحر ٧٥ مترًا فوق الرمال على اليابسة وذلك لوقاية شاطئ رأس البر من التآكل المستمر عامًا بعد عام؛ ليضيف ذلك لها ألقًا إلى ألق وروعة إلى روعة، فيتواتر عليها المصطافون من كل صوب وحدب. ويدور عديدهم في الخمسين ألف زائر في الأربعينيات من القرن المنصرم، وتترى قوافل مبدعي مصر وفنانيها ومفكريها وساستها فتذهلهم روعة المكان وتعتاده نفوسهم وتهدأ به قلوبهم. وألف المصطافون برأس البر رؤية الملكة نازلي وكبار ساسة مصر كإسماعيل صدقي وأحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي ومكرم عبيد ومصطفى النحاس ونجيب الهلالي. كما ألفت مسارح رأس البر أم كلثوم وعبد الوهاب والريحاني وبديع خيري وسليمان نجيب، وسيد مكاوي وليلى مراد ونجاة الصغيرة وصباح وفايزة أحمد ومحمد رشدي. ويأنس إلى ليل رأس البر ورابعة نهارها ورقيق أنسامها توفيق الحكيم ونازك الملائكة وبنت الشاطئ وأحمد رامي وأحمد الصاوي محمد ومحمد التابعي وغيرهم من مبدعي مصر ومفكريها فيشعل ذلك المكان ألقهم وأفكارهم ويؤسس لذكريات عمرهم التي لا تُنسى.

ثم تقبل دمياط في نهايات القرن المنصرم وإلى الآن على عهد جديد، واستعادة لدور وآماد كبرى وتغييرات حاسمة مفصلية في تاريخها الحديث مع إنشاء ميناء دمياط الجديد واستعادته لدوره المُغيب لتخفيف العبء على الموانئ المصرية ومواكبة التطورات الكبرى لحجم التجارة الدولية عبر المتوسط. وبعد كد وجهد أضحى حقيقة واقعة تزدهي بها القلوب وتستنير العقول. وافتتح أمام حركة الملاحة الدولية عام ١٩٨٦م بطاقة استيعابية قدرها ٥,٦ مليون طن وصلت إلى ١٣,٢ مليون طن خلال عام ١٩٩٧ بما يعادل زيادة قدرها ٢٣٦ في المائة كمرحلة أولى من ثلاث مراحل. وقد أصبح ميناء دمياط على ذلك والحمد لله أهم موانئ شرق البحر المتوسط. وتردفه غير بعيدة عنه مدينة دمياط الجديدة توأم دمياط التاريخية وعروس المدن المصرية الجديدة الذي ينتقل بها ومعها وبدمياط وأهلها والسالكين طريقها إلى مستقبل رحيب وآمال وآماد لا تعد.



طابع بريد

محمد عبده



ولد محمد عبده بن حسن خير الله عام ١٨٥٠ لأب تركماني الأصل، وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة «بني عدي» العربية، ونشأ في قرية «محلة نصر» بمركز شبراخيت في محافظة البحيرة. وتعلم القراءة والكتابة في منزل أبيه، وبعد أن جاوز العاشرة من عمره قام والده بإرساله إلى كُتَّاب القرية؛ حيث تلقى دروسه الأولى. وفي سن الخامسة عشرة تقريبًا، التحق «بالجامع الأحمدي»- جامع السيد البدوي بطنطا- حيث تلقى علوم الفقه واللغة العربية، كما حفظ القرآن وجوَّده.

انتقل بعد ذلك الشيخ محمد عبده إلى الدراسة في الأزهر الشريف، وذلك في عام ١٨٦٥. وتلقى في هذه الجامعة العلمية والدينية القيمة علومه المختلفة؛ فدرس الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والبلاغة، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية. استمر في الدراسة في الأزهر حتى حصل على الشهادة عام ١٨٧٧.

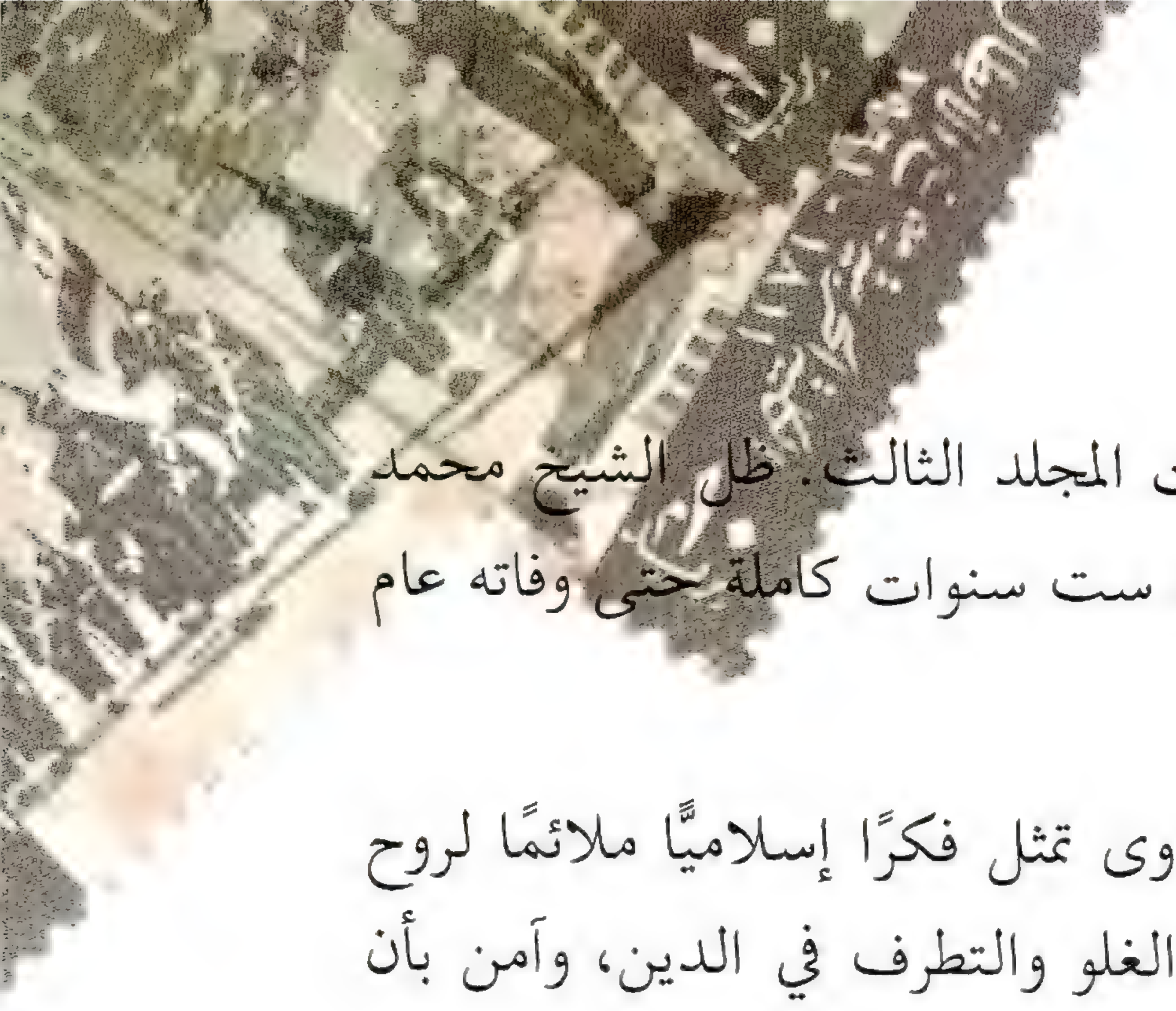
حاول محمد عبده الانفتاح على العلوم الأخرى والتي لم يكن الأزهر يهتم بتدريسها في هذا الوقت، ووجد ضالته في بعض الشخصيات التي أثرت في حياته بشكل فعلي؛ منهم الشيخ درويش خضر الذي كان يقدم له النصح دائمًا، ويوجهه للطريق السليم، ويحثه على ضرورة التعرف على مختلف العلوم الأخرى بجانب العلوم الشرعية والفقهية. وبعد ذلك تعرف محمد عبده على الشيخ حسن الطويل الذي كان على دراية بعدد من العلوم؛ مثل الرياضيات والفلسفة، وتلقى على يديه عددًا من الدروس، ثم يأتي دور جمال الدين الأفغاني في حياة محمد عبده؛ حيث نشأت بين الاثنين صداقة قوية مبعثها الدعوة للإصلاح.

قام محمد عبده - من خلال هدفه في الدعوة للإصلاح ونشر التنوير والعلم - بالتدريس في العديد من الأماكن؛ منها الأزهر الشريف؛ حيث قام بتدريس المنطق والفلسفة والتوحيد فيه. ودرَّس في دار العلوم ١٨٧٩ مقدمة ابن خلدون، كما قام بالتدريس في مدرسة الألسن.

ألَّف كتاب في علم الاجتماع والعمران، كما قام بكتابة عدد من المقالات في عدد من الجرائد؛ منها جريدة الأهرام. وقام رياض باشا - رئيس النظار في عهد الخديوي توفيق - بتعيين الإمام محمد عبده في جريدة الوقائع المصرية؛ وهي الجريدة التي قام رياض باشا بإجراء بعض الإصلاحات عليها، وضَمَّ بها عددًا من الشخصيات البارزة للعمل فيها؛ مثل سعد زغلول، ومحمد خليل، والشيخ محمد عبده؛ حيث قام محمد عبده بمهمة التحرير والكتابة في القسم الخاص بالمقالات الإصلاحية الأدبية والاجتماعية. لُقِّب محمد عبده بـ «زعيم الإصلاح الفكري والديني».

كان الإمام محمد عبده ينتمي في تيار حركة الإصلاح إلى المحافظين الذين يرون أن الإصلاح يكون من خلال نشر التعليم بين أفراد الشعب والتدرج في الحكم النيابي. وكان سعد زغلول أيضًا من مؤيدي هذا التيار، وهو عكس التيار الذي يدعو للحرية الشخصية والسياسية؛ مثل المنهج الذي تتبعه الدول الأوروبية. وكان من مؤيدي هذا التيار «أديب إسحاق» ومجموعة من المثقفين الذين تلقوا علومهم في الدول الأوروبية.

في عام ١٨٨١ انهمك الإمام محمد عبده مع ثورة عرابي وتوالت انتصاراتها؛ فهو الذي وضع يمين القسم الذي أقسمه ضباط وزعماء الثورة عن البلاد. وبعد انهزام الثورة اشترك في



ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز ١٨٨٢. وبعد فشل الثورة حكم عليه بالسجن ثم بالنفي إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات، وسافر بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى باريس عام ١٨٨٤، وأسس صحيفة العروة الوثقى.

انتقل محمد عبده إلى بيروت؛ حيث مكث بها قرابة العام، ثم انتقل بعدها إلى باريس ليكون بالقرب من أستاذه وصديقه جمال الدين الأفغاني؛ حيث قاما معًا بتأسيس جريدة «العروة الوثقى» ولكن للأسف هذه الجريدة لم تستمر كثيرًا؛ حيث أثارت المقالات التي كانت تُكتب بها حفيظة الإنجليز والفرنسيين خاصة وأنها كانت تتضمن مقالات تندد بالاستعمار، وتدعو للتحرر من الاحتلال الأجنبي بجميع أشكاله، فتم إيقاف إصدارها. وعاد محمد عبده مرة أخرى؛ لبيروت حيث قام بتأليف عدد من الكتب، والتدريس في بعض مساجدها، ثم انتقل للتدريس في«المدرسة السلطانية» في بيروت؛ حيث عمل على الارتقاء بها وتطويرها. كما شارك بكتابة بعض المقالات في جريدة «ثمرات الفنون»، وقام بشرح «نهج البلاغة»، ومقامات «بديع الزمان الهمذاني». وفي بيروت تزوج من زوجته الثانية بعد وفاة زوجته الأولى.

صدر العفو عن محمد عبده بعد ست سنوات قضاها في المنفى، فعاد إلى مصر ١٨٩٩، وكان يراوده دائمًا حلم بمحاولة الإصلاح في المؤسسات الإسلامية، ومحاولة النهضة بالتعليم وتطويره. عُيِّن محمد عبده قاضيًا أهليًّا في محكمة بنها، ثم في محكمة الزقازيق، وعابدين، ثم مستشارًا في محكمة الاستئناف.

تعلم محمد عبده اللغة الفرنسية وأتقنها واطلع على العديد من الكتب والقوانين الفرنسية، كما قام بترجمة كتاب في التربية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. وعُيِّن قاضيًا بمحكمة بنها ١٨٨٩، ثم انتقل إلى محكمة الزقازيق، ثم محكمة عابدين، ثم ارتقى إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف عام ١٨٩١. كما عُيّن عضوًا في مجلس شورى القوانين في ٢٥ يونية عام ١٨٩٠. وفي ٣ يونية ١٨٩٩ صدر مرسوم خديوي وقَّعه الخديوي عباس حلمي بتعيين الشيخ محمد عبده مفتيًا للديار المصرية. ومن الجدير بالذكر أن منصب الإفتاء كان يضاف لمن يشغل وظيفة مشيخة الجامع الأزهر في السابق. وبهذا المرسوم استقل منصب الإفتاء عن منصب مشيخة الجامع الأزهر، وصار الشيخ محمد عبده أول مفت مستقل لمصر مُعَيَّن من قِبَل الخديوي عباس حلمي. وتبعًا لذلك أصبح عضوًا في مجلس الأوقاف الأعلى. بلغ عدد فتاواه ٩٤٤ فتوى استغرقت المجلد الثاني من سجلات مضبطة دار الإفتاء بأكمله وصفحاته ١٩٨، كما استغرقت ١٥٩ صفحة من صفحات المجلد الثالث. ظل الشيخ محمد عبده مفتيًا للديار المصرية ست سنوات كاملة حتى وفاته عام ١٩٠٥م.

كانت له مواقف وفتاوى تمثل فكرًا إسلاميًّا ملائمًا لروح الوطن، وكان يحذر من الغلو والتطرف في الدين، وآمن بأن الإصلاح الأخلاقي يجب أن يسبق الإصلاح السياسي، وقد فتح باب الاجتهاد لمعالجة العديد من القضايا المعاصرة.

في ٢٥ يونية ١٨٩٩، عُيِّن عضوًا بمجلس شورى القوانين، وكان حريصًا على قصر الاهتمام على الأمور الوطنية الكبرى. وفي عام ١٩٠٠ أسس جمعية إحياء العلوم العربية لنشر المخطوطات، وانتُخب رئيسًا لها، كما أن له دورًا في إنشاء الجامعة المصرية.

كان مذهبه في الإصلاح يقوم على ثلاثة محاور هي: الإصلاح الديني، وإصلاح اللغة العربية، والإصلاح السياسي. فقد كان محمد عبده إمامًا واعيًا مطلعًا حر الفكر، واسع الأفق، وكان له أصدقاء عديدون، شرقيون وغربيون، وكان بينه وبين بعضهم مراسلات؛ مثل: جوستاف لوبون، هربرت سبنسر، تولستوي، هانوتو، بلنت وغيرهم.

قام محمد عبده بكتابة وتأليف وشرح عدد من الكتب؛ منها:

- رسالة التوحيد.
- تحقيق وشرح «البصائر القصيرية للطوسي».
- تحقيق وشرح «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» للجرجاني.
- الرد على هانوتو الفرنسي.
- الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية. رد به على أرنست رينان ١٩٠٢م، وقام الإمام محمد عبده بإجراء مقابلة بين الدينين الإسلامي والمسيحي وأثرهما في العلم والمدنية.
- تقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة ١٨٩٩.

قام العديد من الكتاب والصحفيين بتناول شخصية محمد عبده وآرائه الإصلاحية من خلال كتبهم ومقالاتهم المختلفة؛ مثل: كتاب «محمد عبده» تأليف محمود عباس العقاد، وكتاب«رائد الفكر المصري.. الإمام محمد عبده» من تأليف عثمان أمين، وكتاب «الإمام محمد عبده في أخباره وآثاره» من تأليف رحاب عكاوي، وغيرها من الكتب.

توفي الشيخ بالإسكندرية عن سبع وخمسين سنة، في ١١ يوليو ١٩٠٥ ودفن بالقاهرة.

ظرف تذكاري



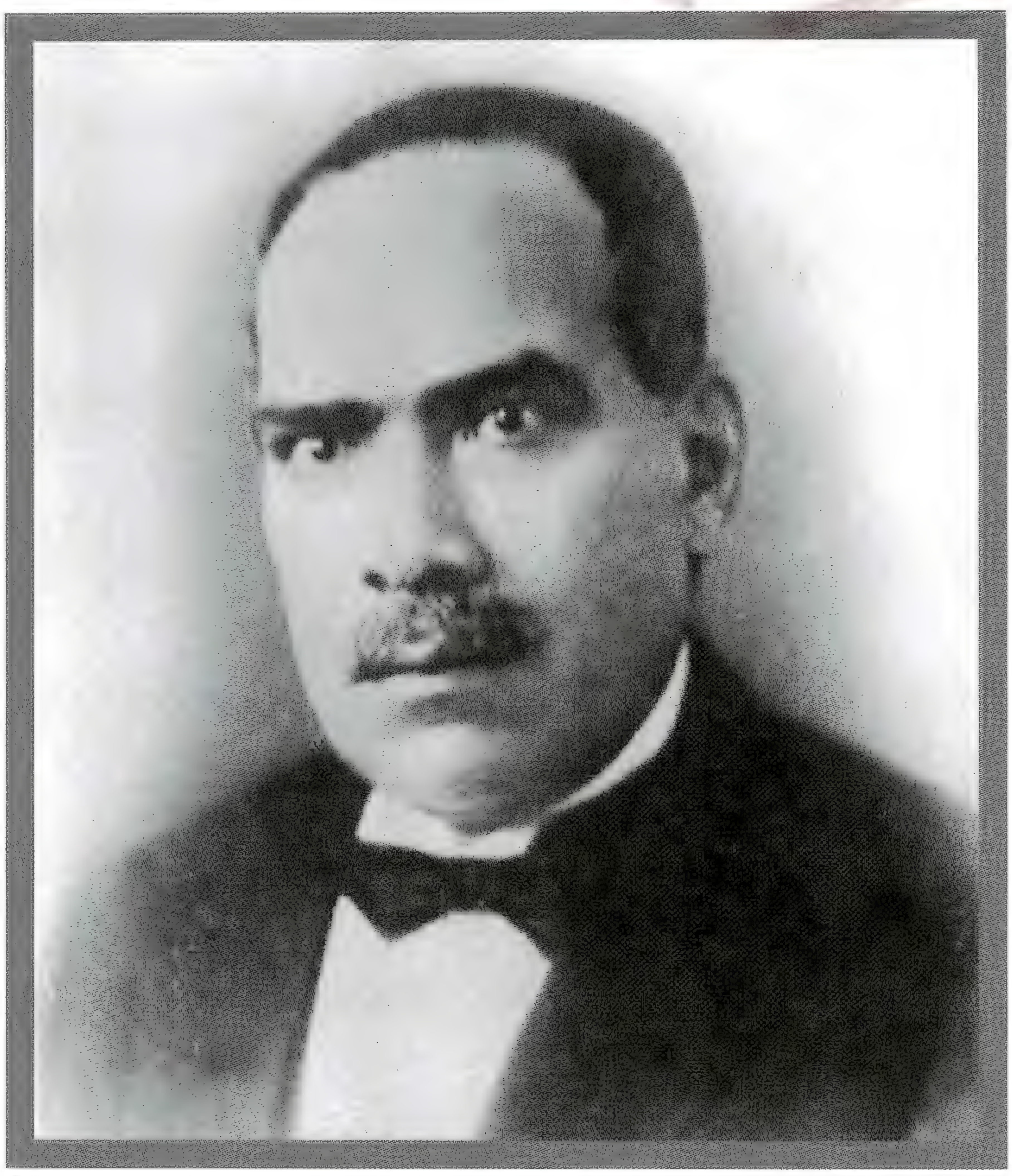
إلغاء معاهدة ١٩٣٦
معاهدة ١٩٣٦
ANGLO EGYPTIAN TREATY 1936
ABROGATION TRAITÉ
ANGLO-EGYPTIEN 1936
Obliteration 1er Jour
ختم اليوم الأول
11 FE 52
2
CAIRO
EGYPTE
ROI D'EGYPTE ET DU SOUDAN


النجمة المحبوبة
ريم فخر الدين
استعملي في طعامك
نباتي السبع
أعظم انتاج لنايف عماد
نباتي
السبع
مضمون ... وخال تماما
من الشحوم الحيوانية
نباتي
السبع
انتاج
شركة مصانع الزيوت والصابون
ش. م. م
« نايف عماد سابقا »
المركز الرئيسي
طنطا ت ٣٣٠١ / ٤٩٧٠ القاهرة ت ٥٤١٠
الاسكندرية ت ٢٦١٥٩

رجال أعمال الشرقية

أسماء تركت وراءها وميضًا

الدكتور عمرو عبد العزيز منير



عبد العزيز باشا رضوان

يذكر التاريخ أنه قد نما لمسامع محمد علي في (شهر ربيع الأول ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م) أن (مدير نصف الشرقية) اعتدى على أولاد حسن أباظة ببيشة بالشرقية من دون أن يعملوا ما يستوجب «الأذية»، فكتب إليه يأمر بألا يتعرض لهم لحين حضوره وأن يعاملهم بالحسنى .

أول باشا مصري من الشرقية

وكان الشيخ حسن أباظة رجلًا مقدامًا ثريًا وكان يملك أربعين ألف فدان، وذلك في زمن محمد علي، وقد ذهب الكثير من ثروته العقارية في الكرم وأعمال الخير والتماس الجاه فترك لولديه السيد باشا أباظة وسليمان باشا أباظة أقل من نصف ما كان يملك. وجاء في الخطط التوفيقية ما نصه: «ومن أشهر عائلات العائذ وأعظمها رتبة وأرفعها مكانة أولاد أباظة، تقلبت في الرتب السنية والمناصب الديوانية، جملة منهم، وسبقهم في ذلك الأمير الجليل، ذو المجد الأثيل المرحوم حسن أباظة.. إلخ».
توفي سنة ١٢٦٥هـ. وورد في الجزء الرابع عشر من الخطط التوفيقية: «أن أهل العايد (أو العائد أو العايذ) في أول أمرهم نزلوا ببلاد قديمة مثل القصور والقسورية فاستولوا على أرضها



مقبرة عبد العزيز باشا رضوان

ومزارعها واستخدموا من بقي من أهلها بمالهم من البأس والقوة واستمروا كذلك زمنًا مديدًا، وكان كبيرهم شيخ العرب إبراهيم العايدي متكلمًا عن قبيلة العايد في زمن الفرنسيين، وجاء محمد علي وهم في خشونة العرب ولهم مناوشات كبيرة وليس عليهم شيء مما على الفلاحين، وكانوا قد خولهم الله عقارًا وأموالاً ونخيلاً فخيرهم محمد علي بين معافاتهم في أن يعاملوا معاملة العرب بشرط أن ينزع ما تحت أيديهم من أرض ونخيل وبين أن يعاملوا معاملة الفلاحين ويبقى لهم ما تحت أيديهم، فاختاروا الفلاحة». أما الابن الأكبر لحسن أباظة (السيد أباظة باشا) فكان كما يذكر التاريخ مثالًا للكرم والنجدة والحزم وسماحة الأخلاق. وقد عين وكيلًا للداخلية ثم مفتشًا لعموم الأقاليم وكان هو أول من أحرز لقب باشا بين المصريين ثم من بعده سلطان باشا في عهد الوالي سعيد باشا. وقد توفي السيد أباظة باشا عام ١٢٩٢ هـ.

وتزعم الأسرة بعده المغفور له سليمان أباظة باشا – وهو من أبناء الشيخ حسن أباظة – وقد شارك في أحداث الثورة العرابية، وعُيِّن مديرًا للشرقية، وظل في منصبه ست سنوات وغضب عليه الخديوي إسماعيل باشا عندما غضب على إسماعيل باشا المفتش؛ لأنهما كانا صديقين. وحين عقد مجلس لنواب الأمة في عهد الخديوي توفيق انتخب سليمان باشا أباظة عضوًا نائبًا عن الشرقية. وتوفي في ٩ مايو ١٨٩٧م بعد أن خلَّف وراءه مكتبة فيها قرابة الألف وخمسمائة مجلد تضمنت قرابة الألف مخطوطة، جلها بخط أكابر النسَّاخ كابن مقلة وابن هلال، ومنها مائة مخطوطة بخط مؤلفيها، كما أخبر بذلك محمد رشيد رضا في مجلة المنار مادحًا الباشا بحرصه على جمع الكتب والإنفاق في سبيل ذلك بعد أن تبرع ورثته بها كلها للجامع الأزهر.

وقد شغلت هذه الأسرة مع العديد من الأسر العربية بعض وظائف الإدارة، فقد قام محمد علي بتدعيم أهدافه الرامية إلى إدماج القبائل مع المجتمع وكسر ترابطهم، وذلك بتعيين مشايخهم في وظائف حكومية لأول مرة فحتى عام ١٨٣٣م كانت جميع الوظائف الأعلى من عمدة القرية يتقلدها غير المصريين ومنذ تلك السنة كان الأهالي من المصريين يشاركهم في ذلك مشايخ العربان يعينون في وظائف «ناظر قسم» أو «مأمور».

ومن أبرز هؤلاء المشايخ الحائزين للأراضي نجد مشايخ الأباظية من أهل العائد، ومن أكثرهم أهمية «حسن أغا» الذي عُين في عام ١٨١٢م شيخًا لمشايخ نصف الشرقية من قِبَل إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا وعند وفاته في عام ١٢٦٥هـ /١٨٤٨م – ١٨٤٩م. كانت ممتلكاته من الأراضي قد وصلت إلى حوالي أربعة آلاف فدان. وقام حفيده علي أغا ببناء مسجد كبير بالزقازيق (بمنطقة المنتزه) في عهد عباس حلمي الثاني وسمي باسمه إلى الآن، إضافة لعدد كبير من المشروعات التجارية المختلفة.

كما تولى مهنة رئيس الخيالة لاشتهار الشرقية بتربية الخيول. وفي نفس الوقت تم توجيه وظيفة نظارة العربان في الأقاليم الوسطى لعهدته. ويرجع الفضل إلى العائلة الأباظية في تأسيس وإنشاء كفر أباظة، ومنشأة أباظة بالزقازيق والعديد من الأحياء والقرى التي سكنوها. كما تنسب قرية شرويدة بناحية الزنكلون إلى عرب العائد.

ومنذ ذلك الحين وخلال القرن التاسع عشر نجد أن كثيرين من كبار مشايخ عائلة العائد قد شيدوا قرى جديدة واستقروا بها مع أسرهم وتوابعهم. فالشيخ إبراهيم العائدي (توفي في عام ١٨٣٦م) قد شيد كفر إبراهيم. كما أن اثنين من الأباظية هما بغدادي (توفي في ١٨٥٨م) وحسين بك عبد الرحمن (توفي في ١٨٦٥م) قد ساهما في إنشاء القرى الجديدة.

وكان بغدادي أباظة شقيق حسن وحسين عبد الرحمن أباظة من كبار حائزي الأراضي بالمنطقة. وعندما ألف محمد علي المجلس العالي اختار حسن أباظة وبغدادي أباظة عضوين فيه. وقد استمر هذا المجلس ثلاث عشرة سنة من ١٨٢٤م إلى ١٨٣٧م.

وقد أصبح السيد أباظة بن حسن أباظة رجلًا عظيم الشأن تقلد بعض المناصب الكبرى، وتعهد بنحو عشرين قرية من قرى الشرقية في عهد محمد علي وابنه إبراهيم. وكان في حيازته نحو ٦٠٥٠ فدانًا في نحو خمس عشرة قرية. وقد تراوحت حيازة بقية عائلة أباظة ما بين خمسمائة وألفي فدان. وقد عين «السيد أباظة» ناظرًا لقسم العائد بالشرقية، وشغل «السيد أباظة» فيما بعد منصب مدير مديرية البحيرة في عهد سعيد. وكان في حيازته وقت وفاته في عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥م ١٨٧٦م ستة آلاف فدان. كما أنشأ مدرسة لتعليم أولاده بشرويدة فكانت النواة الأولى للمعرفة في القرية في ذلك الحين كما أنشأ مسجدًا بنفس القرية.

أما الابن الثاني لحسن أباظة ويدعى سليمان أباظة فكان في حيازته حوالي ألفي فدان في مديرية الشرقية؛ حيث شيد مضخات للري ومحالج للقطن. وساهم بماله في بناء المحكمة الجزئية في ناحية منيا القمح

ومن الأباظية الذين ساهموا في إنشاء المدارس محمد بك عثمان أباظة فقد أنشأ مدرسة في بلده بالربعماية وهو جد أمير المسرح الشعري عزيز أباظة وأنفق في سبيل تأسيسها مبالغ طائلة، وافتتحها باحتفال ضخم حضره جمع غفير من رجال العلم والأدب.

عشاق مصر لم يحتكروا الصناعة

وكانت الأسرة الأباظية قد شاركت في النهوض بالعمران وتحديث مدينة الزقازيق مع العديد من كبار الأثرياء والأعيان منهم؛ عبد اللطيف بك حسانين الذي أنشأ مدرسة عام ١٩٢٧م وملجأ للأيتام بالزقازيق، وساهم في العديد من المشروعات الخيرية، وأطلق عليه الناس في الشرقية لقب (محسن الشرقية عبد اللطيف حسانين). وساهم في عدد كبير من المشروعات الزراعية والصناعية بالمدينة، وتكفل بعدد كبير من الأسر الفقيرة، بل أقام مائدة خيرية طوال العام تقدم الطعام الجاهز (المطبوخ) للفقراء يوميًا؛ وكذلك (عبد العزيز باشا رضوان) صاحب أشهر مسجد عرف حلقات علم وذكر بالزقازيق. واستمر يؤدي رسالته الروحية والتعليمية حتى وقت قريب إلى أن طالته يد التجاهل والإهمال حتى سرق اللصوص كل مقتنياته الأثرية خلال فترة الانفلات الأمني السابقة مما اضطر أحفاده إلى الاستجداء لإعادة ترميمه وصيانته.

استمر عطاء عبد العزيز باشا رضوان حبًا للزقازيق والحارة التي عاش فيها فبنى مدرسة وملجأ وشارك في بناء مستشفى الصدر بالزقازيق، والمستشفى الأميري بالزقازيق. وارتقى بصناعة القطن بالشرقية، ولم يحتكرها لنفسه رغم أن الفرصة قد سنحت له أكثر من مرة.

وفي سبيل ضمان حياة كريمة لأسرته الفقيرة أنشأ ٢٦ بيتًا لهم مجانًا في شارع يحمل اسمه إلى الآن. وتشير اللوحات الرخامية على مدرسته أنه ولد سنه ١٨٧٩م في الزقازيق بكفر النحال.

عصامي شرقاوي عبد العزيز باشا

تربى تربية دينية على حب الله ورسوله وآل البيت، ومات أبوه وأمه في حادث وعمره ٨ سنوات، وتربى في بيت جدته لأمه يتيمًا، ودخل المدرسة الابتدائية وتعليم بها مجانًا بالزقازيق، وانتقل ليتعلم بالأزهر الشريف على يد الإمام محمد عبده، وتعلم منه كيف يكون حب الأوطان.

وفجأة ماتت جدته وعمره ١٦ سنة، فلم يجد من ينفق عليه فاشتغل بائعًا عند المرحوم (علي مكاوي) وهو تاجر أقمشة بحي المنتزه بالزقازيق أمام محكمة الزقازيق الجديدة حاليًا بعمارة مكاوي. وكان راتبه ٨٠ قرشًا. وفي سنة ١٨٩٥م ترك العمل ونزل حلقة القطن، وكان يتاجر في الحبوب في غير موسم القطن، وكان يشتري القطن بكميات بسيطة ويحلجه ويشحنه إلى ميناء البصل بالإسكندرية. وحقق ربحًا واستطاع أن يشتري منزلاً بسيطًا ومتواضعًا بالزقازيق.

خسر أمواله فباع المنزل الذي اشتراه ليسدد ديونه وكان الضامن له أمين باشا الشمسي؛ رئيس تجار الزقازيق. وبدأ رحلة البناء من جديد دون يأس ولكن رفض مدير البنك الأهلي لوتستا باشا منحه أي قروض، واقترض ٤٠٠ جنيه من الخواجة اليوناني أربيب. واشتغل في تجارة القطن المنخفض الدرجة وقام بحلجه فتحسنت درجته، وحقق ربح ٥٠٠٠ جنيه. وسافر للسودان عام ١٩٠٧م. وركب الجمل ١٦ ساعة إلى ميناء طوكر بالسودان. كان يشتري القطن ويحلجه ويصدره لإنجلترا من السودان مباشرة. وكان يصدر بذرة القطن لمدينة (هل) بإنجلترا لصناعة الزيوت. عاوده الحنين لمصر ولشارع فاروق وكفر النحال والزقازيق، فعاد يبحث عن جذوره. وفي عام ١٩٠٩م طلب منه ابن أخيه علي إبراهيم رضوان أن يتزوج ابنته فتزوجها. وحين خسر زوج ابنته كل ما يملك في مسابقات الخيول قام عبد العزيز باشا باقتسام أمواله وعقاراته وكل ما يملك مناصفة مع ابن أخيه عن طيب خاطر، واستأجر عبد العزيز باشا رضوان محلج قطن الخواجة أربيب بشارع فاروق بالزقازيق لحسابه سنتي ١٩١٣م - ١٩١٤م، ولما أفلس الخواجة عُرِضَ المحلج للبيع في مزاد علني سنه ١٩١٥م فاشتراه عبد العزيز بزيادة ٥٠٪ عن ثمنه الأصلي كرد للجميل للخواجة أربيب.

كان عبد العزيز باشا رضوان يعمل في تجارة القطن التي عادت عليه بالأرباح التي أنفقها في سبيل أعمال الخير وتحديث عمران مدينة الزقازيق التي استمر فيها فيما بعد حركة مد شبكة السكك الحديدية في الوجه البحري. وكثر تملك التجار الأجانب في الزقازيق لوابورات حلج القطن وقد وجد بالمدينة وابورات مملوكة للخواجات؛ مثل وابور (الخواجة روجيه كناكي)؛ حيث كان يقع مكانه قرب عزبة الصعايدة بالزقازيق حاليًا، وقد اندثر، وهو وابور كبير، ومنازل لسكنه وسكن لمستخدميه في حلج القطن وبه طاحونة بخارية، ومكبس قطن وحديقة. وأضحت الزقازيق مركزًا هامًا من مراكز تجارة القطن في مصر. وأهم المهن التي كان يشتغلها أهل الزقازيق هو عصر الزيت وحلج القطن وصناعة الحصر، وقد كان بها كثير من المحالج. وهذا جدول لمصانع المدينة بين عامي ١٩٣٩م و١٩٤٩م.

العام	حلج	قطن	زيوت	طحين	ما يمتلكه الأجانب
١٩٣٩م	٢	١٤	٢	٩	١٠قطن،١ للحلج، ٧ للطحن
١٩٤٩م	٢	٣	٢	٤	٢ للقطن، ١ للحلج، ٧ للقطن

وحدثت عدة تطورات كبيرة في مجال تحسين وزيادة اختصاصات مدينة الزقازيق وغيرها من المدن الأخرى. وفي أعقاب سنة ١٨٩٠م أي عقب إنشاء مجلس بلدية الإسكندرية تم إنشاء مجلس بالزقازيق عام ١٨٩٣م، وكان يضم أعضاءً من الأجانب والوطنيين فيما عرف بالنظام المختلط.

وساهم الأجانب الذين استقروا بالزقازيق والشرقية على النهوض بالعديد من الخدمات وخاصة الجالية اليونانية بالشرقية؛ حيث عملوا في أعمال وحرف وأنشطة كثيرة؛ منها المفيد ومنها الضار، وجعلت لهم طابعًا مميزًا عن بقية الأجانب في مصر. وقد كان لهم دور كبير في تأسيس وتكوين بعض شركات الأقطان والصناعات المتعلقة بها؛ ومنهم عائلة بسالتي؛ وهي من العائلات اليونانية العريقة التي عملت أجيالاً وراء أجيال في الزراعة وإصلاح الأراضي في العباسة بالشرقية. ولم يكن لهم محل لبيع المشروبات الكحولية أو بيع الجبن الرومي والزيتون بل



مقبرة الخواجة اليوناني أدبيب بالزقازيق

عملوا في الزراعة وإصلاح الأراضي. وكانت للأسرة علاقات حميمة مع تلاحمها للدرجة التي قاموا فيها جميعًا بتوديع الأسرة حتى مشارف بورسعيد بعد أن صادر الإصلاح الزراعي أراضي الأسرة. ومنذ ذلك الوقت البعيد وللآن تحاول هذه العائلة الشريفة الحصول على مستحقاتها. ومات بسالتي الأب، وأوصى ابنه بمتابعة الجهود لاسترداد حقوقهم الشرعية في تعب الأجيال. وكان بسالتي الابن قبل لحظات من وفاته يحدث ابنته ياسمين عن آماله عندما يأتيهم التعويض.

فقد بدأ بسالتي حياته من جديد في أحد بنوك أستراليا؛ حيث كان يقدم الخدمات للمهاجرين المصريين في ملبورن لشراء منازلهم وبدء حياتهم في وطنهم الجديد. وعندما تسأله عن مشاعره نحو مصر والشرقية والمصريين تندهش وهو يقول لك «إنني لا أحمل سوى مشاعر الحب والعرفان لهذا الشعب العظيم، وإن ما جرى لنا ليس لأننا يونانيون، فقد جرى مثله لجيراننا المصريين». وتتساءل ياسمين ألكساندر بسالتي هل سيصل التعويض في حياتها أم حياة أحفادها؟

وفي الواقع كان بالشرقية العديد من الأمثلة التي تعكس الدور الاجتماعي الاقتصادي لأصحاب رءوس الأموال من المصريين أو الأجانب اختاروا أن يكونوا رجال أعمال حقيقيين في جبهة الفعل التنموي بمصر، وهو دور لا يقل أهمية عن جبهة النضال والصمود.

لوحة إنشاء مسجد علي أغا



حواء الجديدة

في عام ١٨٩٢ دخلت أول امرأة ميدان الصحافة عندما أصدرت عميدة الصحفيات «هند نوفل» أول دورية نسائية وأطلقت عليها «الفتاة». وكان ظهور مجلة الفتاة دليلاً على تقدم الحركة النسائية في المجتمع المصري كما مَثَّل حافزًا كبيرًا للمرأة المصرية لأن تأخذ نصيبها في بلاط صاحبة الجلالة.

ولقد ظهرت بعد مجلة الفتاة دوريات نسائية أخرى بلغ مجموعها حوالي ٣٠ دورية. وقد ساعدت ثورة ١٩١٩ وما تبعها من أحداث سياسية ووطنية في تثبيت أقدام الصحافة النسائية في مصر إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢؛ حيث أصبحت المرأة من عناصر التطور وبناء المجتمع الجديد الرئيسية.

البداية «حواء الجديدة»

كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمثابة نقطة تحول في تاريخ مصر الحديث بل وفي تاريخ الوطن العربي بأكمله. كما كانت الثورة بداية لعهد التحولات الجذرية في جميع المجالات السياسية والثقافية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية. ومع ما شهدته البلاد من تحولات في جميع المجالات، بدأ دور المرأة المصرية في التعاظم والمساهمة الفعالة في الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. فنجد أن المرأة المصرية حملت السلاح إلى جانب الرجل في الدفاع عن البلاد وقت حدوث العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وشاركت في التنظيمات السياسية التي ولدت مع الثورة (هيئة التحرير- الاتحاد القومي- الاتحاد الاشتراكي). كما نص دستور ١٩٥٦ على منح المرأة حقوقها السياسية كاملةً. وجاء يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ ليعلن عن اختيار حكمت أبو زيد كأول وزيرة مصرية.

كل ما سبق كان له الأثر الكبير في ازدهار وضع المرأة المصرية، وبالتوازي ظهرت ضرورة وجود صحافة نسائية قوية تعبر عن المرأة ومشكلاتها وقضايا الأسرة المصرية. فقدمت لنا دار الهلال مجلة «حواء الجديدة»؛ في ١٤ يناير ١٩٥٥ لتكون أهم المجلات النسائية الشهرية التي صدرت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وعرفت المجلة في ترويستها: «حواء الجديدة مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال».

وقد وقع اختيار الهلال على السيدة أمينة السعيد لتتولى قيادة «حواء الجديدة»؛ نظرًا لخبرة أمينة السعيد ومكانتها الاجتماعية وشهرتها الصحفية؛ حيث ظلت أمينة السعيد رئيسة تحرير «حواء الجديدة» حوالي ٢٥ عامًا، وجعلت منها مجلة رائدة موجهة، ليس فقط لحواء بل ولآدم أيضًا.

وقد حددت دار الهلال الهدف من إصدار المجلة والسياسة التحريرية لها في الصفحة الأولى بقولها:

«هذه مجلة جديدة نتقدم بها إلى حواء الجديدة في العالم العربي. وأملنا أن يقرأها آدم بشغف واهتمام. فقد توخينا فيها أن تكون ملائمة لمزاج الجنسين على السواء، وراعينا في اختيار موادها تنوعًا يرضي النساء والرجال. ورسالتها نصرة الحق

حواء الجديدة

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال



العدد الأول

٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٤ - ١٤ يناير ١٩٥٥

٨٠ صفحة - ٥ قروش

نريد ثورة نسائية ...

(انظر صفحة ٤)

وحسن التوجيه. وغاية هدفنا أن نجعلها منبرًا للصحافة الرشيدة العامرة بالقوة والجرأة».

«إننا نؤمن بدور المرأة في حياة الشعوب، ويقينًا أن العروبة محتاجة إلى معونة نسائها، ولكننا نعرف أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، وليس في مقدور العربية أن تحسن أداء رسالتها بأوضاعها الحائرة، فهدفنا أن تكون هذه المجلة صوتًا نسائيًا مدويًا ينادي بالإصلاح ويخص في إبداء الرأي ولا يسكت عن بلوغ الغاية وإن كثرت العقبات».

«ودار الهلال التي أخلصت في خدمة الصحافة أربعًا وستين سنة لأمينة على تحقيق هذا الغرض النبيل، ولها من بنات حواء في أرض العروبة خير سند ومعين».

وكانت مجلة «حواء الجديدة» تؤمن منذ العدد الأول بأن الحياة شركة بين الرجل والمرأة؛ ولذلك خصصت صفحة للزوجة بعنوان «من نافذة حواء» موقعة بكلمة «يا ظالمني» يقابلها صفحة مخصصة للرجل بعنوان «من نافذة آدم» وتحمل إمضاء «الوحش الجميل»، وقد تميزت الصفحتان بالسلاسة الشديدة. واتخذ هذا كنموذج تم تقليده في العديد من الصحف والمجلات النسائية التي ظهرت فيما بعد ولكن بمسميات مختلفة.

عن العدد الأول

جاء العدد الأول من «حواء الجديدة» برسومات الكاريكاتير للفنانين حاكم ومصطفى حسين والرسامة سميحة حسين. أما بالنسبة للصور فاعتمدت حواء على الممثلات الناشئات في ذلك التوقيت لتصوير المشاهد الخاصة بالقصة الواقعية، والموضوعات الاجتماعية والنفسية والعاطفية. وكان الكاريكاتير يأتي تحت عنوان «اضحك مع المرأة». وقد جاء الكاريكاتير في صورة لوحات ضاحكة تحريضية، الهدف منها حث المرأة على التقدم والرقي والنهوض.

وجاء العدد الأول واضعًا في حسبانه حرص المرأة المصرية على تقليد المشاهير وسيدات المجتمع والاستفادة من تجارب الآخرين. فتضمن العدد تجارب السيدة «إقبال نصار» زوجة الموسيقار محمد عبد الوهاب حين تحدثت عن بيتها وكيف أعدت الصالون، وكيف تقوم بأعمال المنزل وأشغاله مزودة بالصور الملونة الجذابة.

وجاء باب «مشكلتك» للرد على مشكلات القارئات، وباب «المطبخ» إعداد زينات الجداوي، وباب «نشاط حواء في شهر» وهو بمثابة أجندة أحداث وأخبار وأنشطة المرأة خلال الشهر.

وجاء باب «تحقيق العدد» عن بيوت الطالبات المغتربات، والمشكلات التي تواجههن والحياة اليومية لهن ببيت المغتربات، وجاء هذا التحقيق تحت عنوان «بيت السعادة».

واحتلت الإعلانات ١٦ صفحة من صفحات العدد الأول. وكان ثمن هذا العدد وقتذاك خمسة قروش.

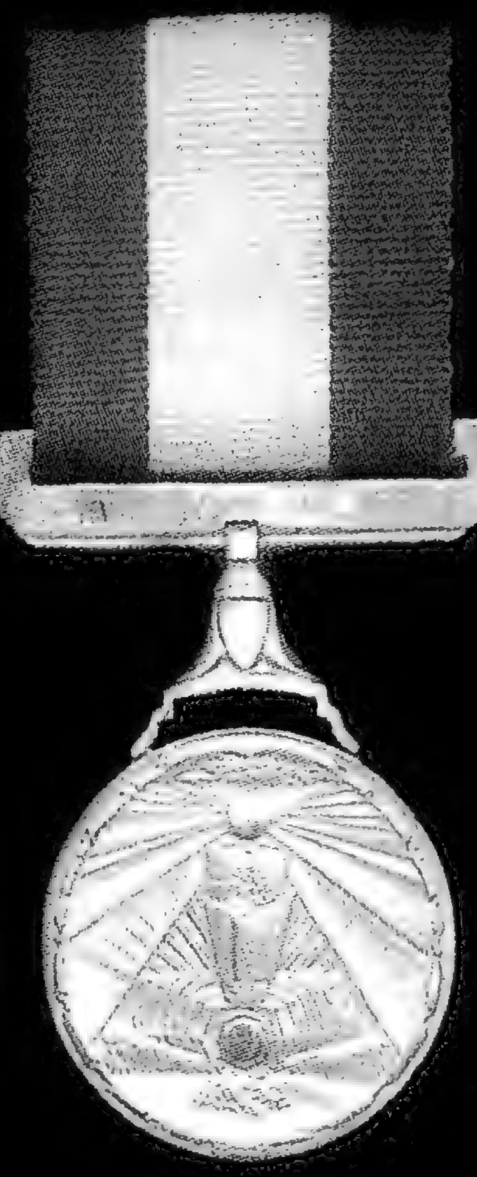
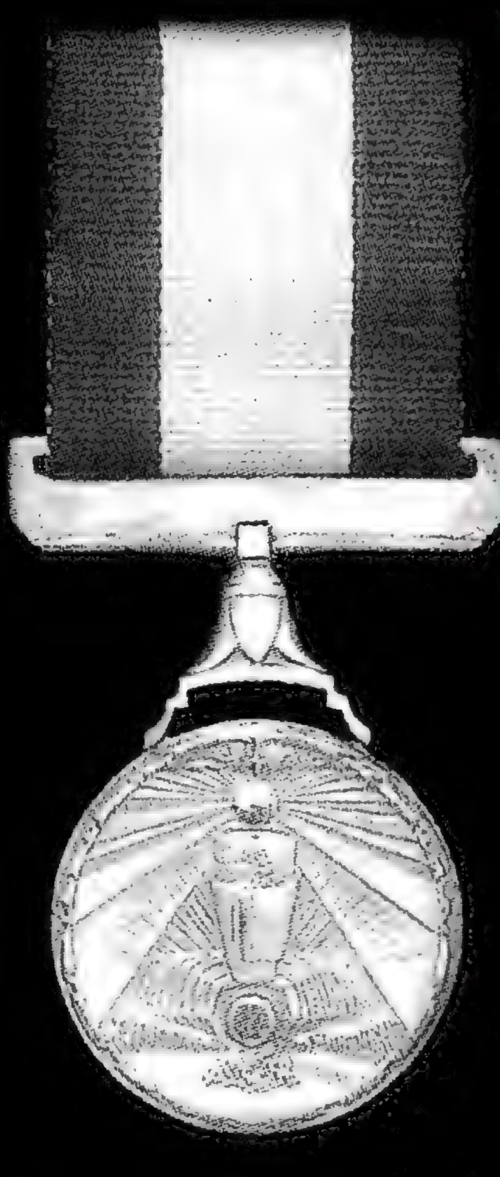
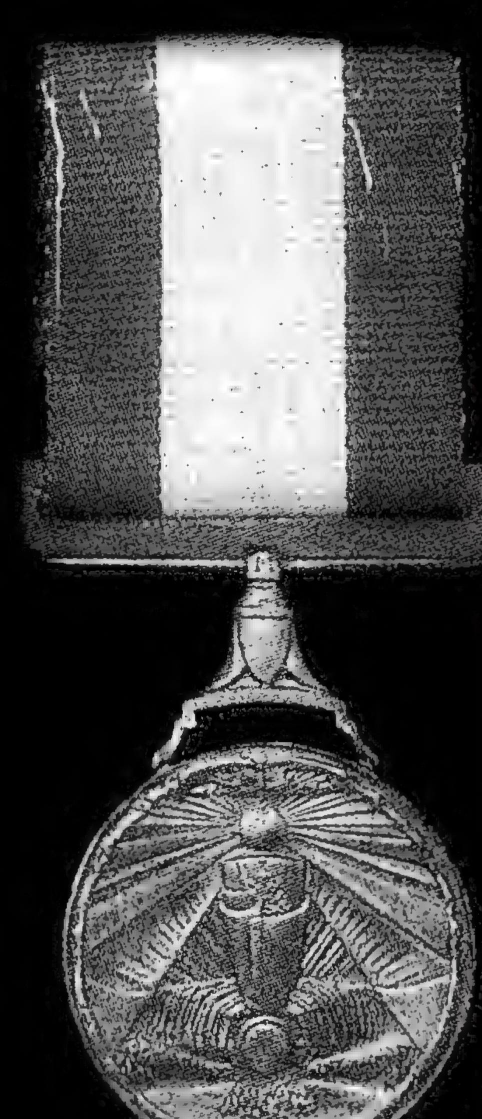
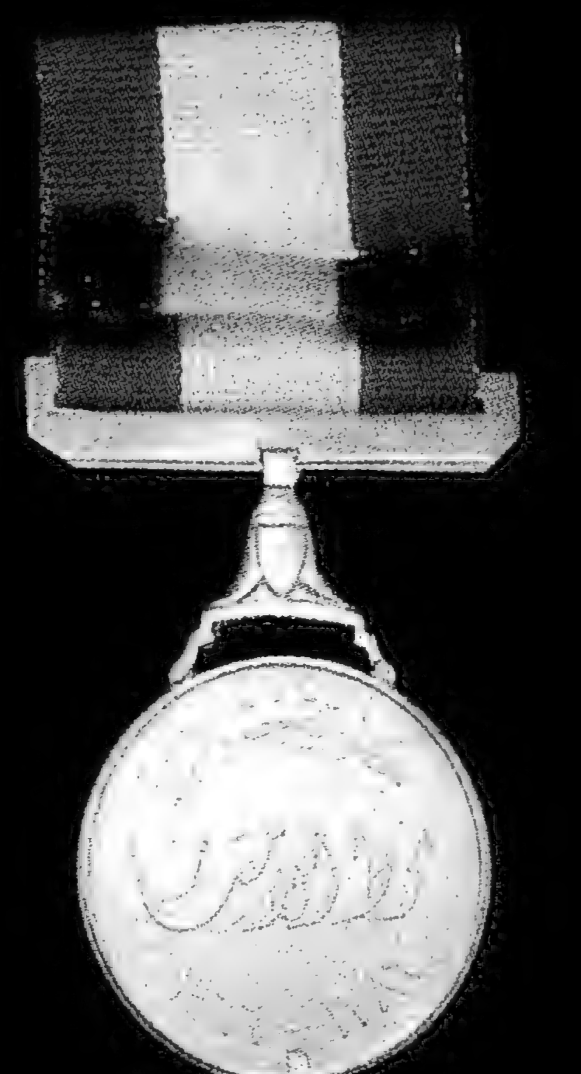
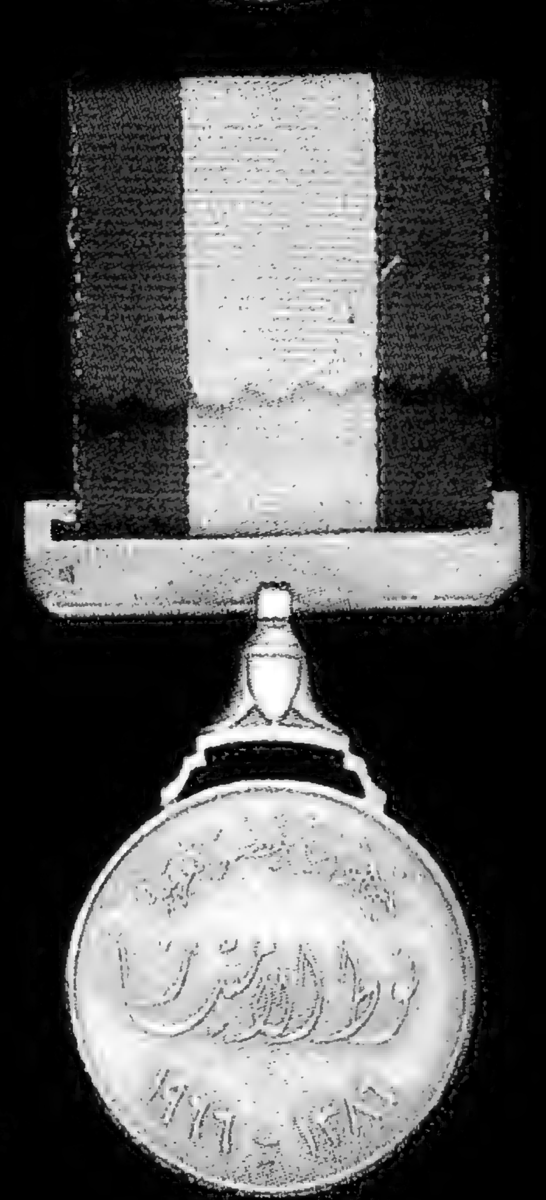
من حواء الجديدة إلى حواء

استمرت مجلة حواء في الصدور كمجلة شهرية حتى عدد إبريل عام ١٩٥٧؛ حيث أعلنت المجلة أنها سوف تصدر أسبوعيًا باسم «حواء». وبالفعل صدر العدد الأسبوعي الأول في ١٣ إبريل عام ١٩٥٧، وهي لا تزال مجلة أسبوعية حتى الآن.



أوسمة ونياشين

نوط الامتياز


أنشئ بناءً على موافقة رئيس الجمهورية عام ١٩٦٦، وأدرج ضمن الأنواط المدنية بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٧٢.

يعبر تصميم النوط عن انطلاق الخبرة والامتياز بين الجماهير، حتى إذا ما تطورت الخبرة وازدهرت؛ عادت وانعكست بخيرها على الشعب.

يجوز منح نوط الامتياز لمن يؤدون خدمات ممتازة للوطن، وللمبرزين الذين يتفوقون تفوقًا ملحوظًا في أوجه النشاط المختلفة في العلوم، أو الفنون، أو الآداب، أو الزراعة، أو الصناعة، أو التجارة، أو الرياضة، أو شئون الشباب، أو الخدمات العامة، أو الأمن، أو النظام العام.

يشتمل نوط الامتياز على ثلاث طبقات (الأولى والثانية واالثالثة). ويعلق النوط على الصدر من الجهة اليسرى بشريط عرضه ٣،٧ سم من الحرير الأبيض بحاشيتين من اللون الأخضر.









مشروع مجاري القاهرة

وتصريف مياه أمطارها عام ١٩٠٦

محمود عزت

من ضمن الوثائق التي تم ضمها لمشروع ذاكرة مصر المعاصرة حديثًا مجموعة من المحاضرات التي ألقيت بجمعية المهندسين الملكية المصرية والتي تعكس مجموعة كبيرة من الموضوعات الحيوية والتي أثارت العديد من القضايا حتى الآن. ومن ضمن تلك المحاضرات أو الموضوعات محاضرة ألقيت بجمعية المهندسين الملكية المصرية بتاريخ ٩ فبراير ١٩٣٩ عن مشروع مجاري القاهرة وتصريف مياه الأمطار المتراكمة في شوارع المدينة في فصل الشتاء، والذي بدأ في عام ١٩٠٦؛ وهو من الموضوعات الحيوية التي نوقشت في العديد من المحافل ومازالت تُناقش حتى وقتنا هذا، فكان من الأهمية لنا أن نعرض لكم قراءة تاريخية لذلك المشروع.

فمشروع المجاري له أهمية خاصة لمدينة كبرى؛ مثل مدينة القاهرة من الوجهتين الصحية والعمرانية. ومن واجبات السلطة المختصة عن تنفيذ مشروع المياه للمدينة أن تفكر في نفس الوقت في كيفية تصريف هذه المياه بعد الاستعمال لمنع تخزينها وتعفنها تحت جدران المباني أو إعاقتها لكرة المرور بشوارع المدينة.

ويتجلى في بداية قراءة المحاضرة استعراض حال القاهرة قبل إنشاء مشروع المجاري والوسائل المتبعة آنذاك، ففي الجهات المحرومة من المجاري يلجأ أصحاب المباني إلى استعمال خزانات مصمتة تفيض منها مياه المجاري إلى المجرور وهو سرداب التسرب المسمى بالبرانش، وفي المباني الكبيرة تغوص آبار لتصريف الفائض المائي إلى باطن الأرض. وسرعان ما يتوقف هذا الجهاز عن أداء وظيفته بسبب انسداد مسام التربة بالمواد الدهنية والمخاطية الموجودة في التربة الطينية والتي بها مياه الرشح مرتفعة، فتستهلك هذه التكاليف جزءًا كبيرًا من أساس المبنى، فضلاً عن الإضرار بصحة السكان وتلف جدران المباني. ولم يكن بالقاهرة في ذلك الوقت سوى ٧٧٠٠ متر طولي من مجاري مياه الأمطار لها ثلاثة مصبات في النيل وأضيف عليها ٨٠٠ متر تقريبًا أنشأتها مصلحة التنظيم في عام ١٩٠٢. أما باقي القاهرة فكانت تترك بشوارعها مياه الأمطار حتى تتسرب إلى باطن الأرض أو تكسحها عربات التنظيم.

كل هذا كان داعيًا قويًا لتفكير الحكومة في إنشاء مشروع مجار لمدينة القاهرة فشُكِّلت لهذا الغرض عدة لجان، ثم قامت الحكومة بتشكيل لجنة من ثلاثة مهندسين عالميين أحدهم المستر هنري لو الإنجليزي الجنسية، والثاني مسيو جيرار فرنسي، والثالث الهر هبرشت الألماني؛ لفحص ٣٠ مشروعًا لمجاري القاهرة، ولم توصِ اللجنة على مشروع واحد من الثلاثين؛ وذلك لافتقادها

لعدة أمور. غير أن اللجنة أوصت بأن نظام المجاري المناسب لمدينة القاهرة يجب أن يكون نظام مجارٍ مشترك أي أن مياه المجاري والأمطار يجب أن تصب في ماسورة انحدار واحدة، وأن تنحدر جميع المياه في مجاري انحدار رئيسة إلى محطة طلمبات واحدة لرفع مياه المجاري جميعها في ماسورة من الظهر إلى أرض صحراوية في الشمال الشرقي بالقرب من كفر فاروق. وتُروى التربة الرملية بمياه المجاري دون حاجة إلى تنقيتها.

وفي سنة ١٨٩٩، قدم السير وليام ولكوكس ثلاثة مشروعات مجارٍ؛ أهمها يشير بإنشاء مجمعين رئيسين؛ الأول: يمر بشارع الخليج المصري مخترقًا المدينة بطولها حتى كوبري غمرة. والثاني: يمر بمحاذاة الترعة الإسماعيلية حتى يقابل مجمع الخليج المصري ويجتمعا في مجمع رئيسي واحد يمتد إلى محطة طلمبات المجاري الرئيسية لرفع الإيراد جميعه إلى مزرعة المجاري. واعتمد هذا المشروع ثم أهمل تنفيذه فيما بعد.

وفي عام ١٩٠٦ كلفت الحكومة المستر كاركيت جيمس بتحضير مشروع مجاري القاهرة، وكان عدد السكان ٦٤٤٠٠٠ يستهلكون حوالي ٢٦٠٠٠ متر مكعب يوميًا من المياه أي حوالي ٤٠ لترًا للشخص الواحد. وحضر المشروع ليكفي المدينة مدة ٢٥ سنة أي حتى عام ١٩٣٢، على أساس أن عدد السكان في تلك السنة سيبلغ ٩٦٠٠٠٠ نسمة، وأن الاستهلاك سيبلغ ٤٨٠٠٠ متر مكعب يوميًا أي ٥٠ لترًا للشخص الواحد في اليوم، وأن جملة المساحة التي يشملها المشروع هي ٧٢٦٧ فدانًا، تصرف منها بالانحدار الطبيعي ٣١٦٨ فدانًا وبالرفع الآلي ٤٠٩٩ فدانًا. وقُسمت هذه المساحة الأخيرة إلى ٦٣ محطة رفع بطريقة الهواء المضغوط الذي يوزع عليها في شبكة من مواسير الزهر. وتقوم تلك الروافع برفع مياه المجاري بهذه المحطات إلى ثلاثة فروع رئيسية من مواسير الزهر الأول بشارع الخليج المصري، والثاني بشارع الملكة نازلي، والثالث فرع شبرا. وتجتمع هذه الفروع الثلاثة في غمره؛ حيث يبدأ المجمع الرئيسي الأول مارًا بشارع الملكة نازلي فشارع الملك ثم بالقبة والزيتون والمطرية حتى عين شمس ثم يتجه شرقًا تحت قاع ترعة الجبل حتى محطة طلمبات كفر فاروق. وبهذه المحطة أربع مجموعات بخارية لرفع مياه المجاري بالطلمبات ذات المكبس في ماسورة طرد تسمى الماسورة الصاعدة؛ لتوصيل مياه المجاري إلى أحواض التنقية بمزرعة المجاري بالجبل الأصفر. وهناك ترسب المياه بأحواض ترسيب تكفي ٤٨ ألف متر مكعب يوميًا.

ووضع المشروع الأصلي على أساس صرف مياه الأمطار في النيل بواسطة ثلاثة مصبات إلا أنه في عام ١٩١٠ بعد أن نفذ نصف المشروع تقريبًا قررت الحكمة أن تقوم شركة مياه القاهرة بسحب مياه الشرب من النيل مع عدم صرف مياه الأمطار من المصبات الثلاثة المذكورة. فوزعت مياه الأمطار على الروافع بقدر الإمكان وأنشئت محطة طلمبات مياه السطوح بشارع الملكة نازلي بالقرب من تقابله مع شارع عماد الدين؛ لرفع مياه الأمطار؛ لتصب في ترعة الإسماعيلية فرع غمره.

ومن القضايا التي أثيرت آنذاك، أنه عندما وضع مشروع مجاري القاهرة لم تصرح السلطات الصحية لوضع محطة الطلمبات الرئيسية قريبة من المباني؛ خوفًا من غازات المجاري وروائحتها بمصافي المحطة، فتقرر إبعادها إلى أقصى حدٍّ، ووضعها في كفر فاروق أي حوالي ١٣ كيلومترًا بعيدًا عن وسط المدينة؛ فنتج عن ذلك إنشاء مجمع طويل يبدأ في نقطة متطرفة عند غمره وتخلفت بالقاهرة مساحات واسعة لا يمكن صرفها بالانحدار الطبيعي إلى هذا المجمع. وقسمت هذه المساحات إلى ٦٣ منطقة تبدأ من مصر القديمة جنوبًا إلى شبرا شمالاً ومن القلعة وجنوبي العباسية شرقًا إلى النيل غربًا. وفيما بعد أضيفت ثلاث روافع أخرى؛ اثنتان بالزمالك والثالثة بأبي السعود، فبلغ عدد المناطق ٦٦ منطقة خلاف طلمبة مستشفى الملك فؤاد بالروضة والطلمبتين المساعدتين بجزيرة بدران بشبرا وزين العابدين بالسيدة زينب المنشأة حديثًا.

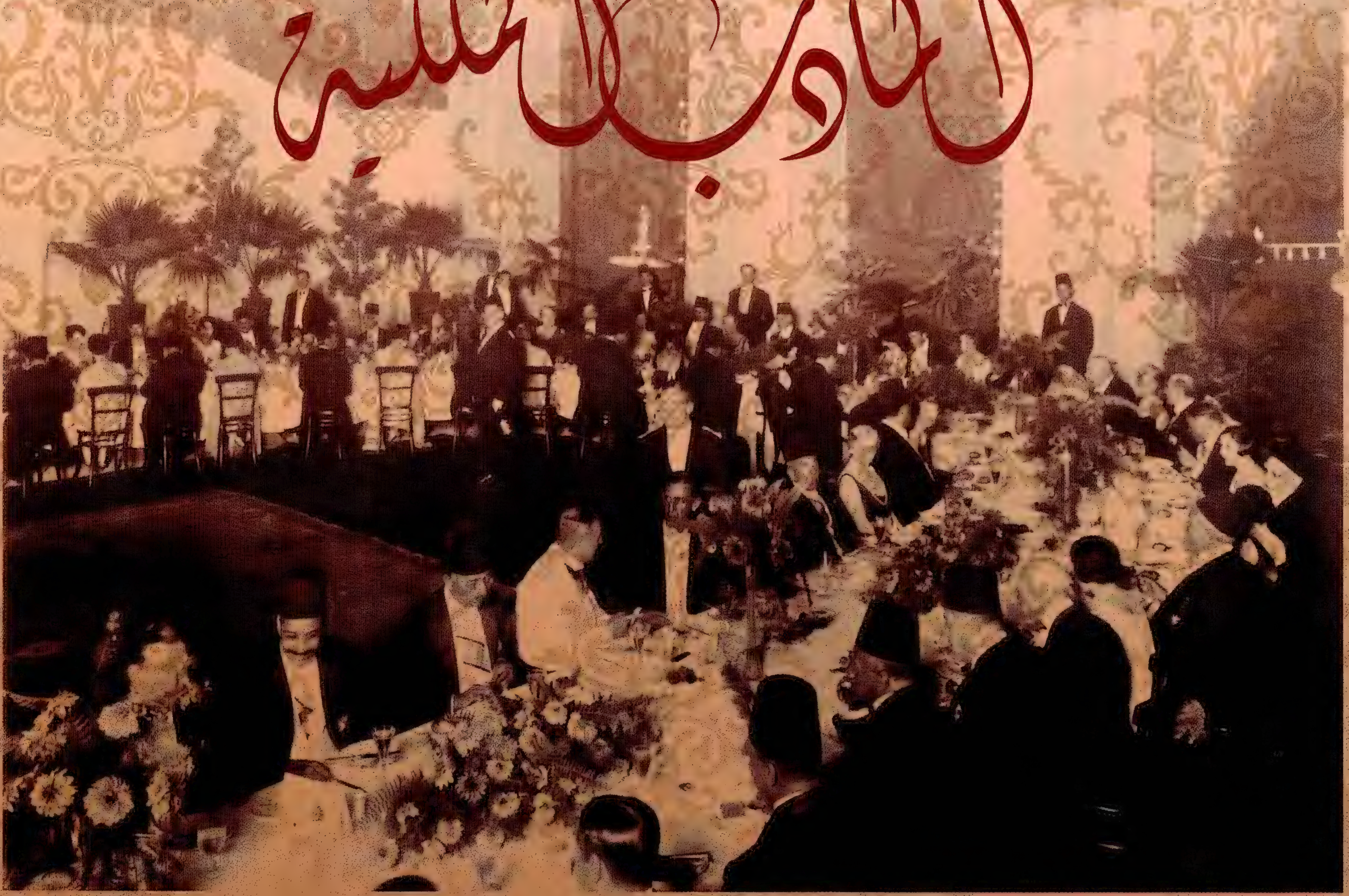
والرافع عبارة عن طلمبة أوتوماتيكية تحتوي على علبتين في الغالب وتعملان بالتناوب وتدخل مياه المجاري، وعندما تمتلئ تتحرك لعوامة العليا داخل العلبة من تلقاء نفسها، فيفتح صمام يدخل منه الهواء المضغوط الذي بمجرد دخوله يسد صمام دخول المياه، ويفتح صمام آخر، ويدفع المياه إلى ماسورة الطرد حتى تفرغ العلبة، وعند ذلك تسقط العوامة السفلى، وبسقوطها يمتنع دخول الهواء المضغوط، ويقفل صمام ماسورة الطرد، ويفتح صمام دخول المياه. وتتكرر هذه العملية بالتناوب بين العلبتين؛ بحيث عندما تمتلئ إحداهما تفرغ الأخرى من المياه بضغط الهواء وهكذا.

الروافع في فترة الفيضان

ونظرًا لأن المشروع الأصلي لمجاري القاهرة وُضع على أساس استهلاك ٥٠ لترًا للشخص الواحد في متوسط السكان المقدر عددهم بـ ٩٦٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٣٢ بما في ذلك ١٠ لترات للشخص من الطبقات الفقيرة و١٥٠ لترًا للشخص في الطبقات الراقية والأجانب، وحيث إن تقدم القاهرة السريع دل على أن عدد السلكان زاد كثيرًا عن المقدر في المشروع الأصلي، كما أن متوسط الاستهلاك اليومي للشخص الواحد بلغ ٩٠ لترًا فإن الروافع وشبكة مواسير الطرد كباقي المشروع أصبحت لا تكفي للتصرفات الحالية. ولذا اضطرت المصلحة لإنشاء محطة طلمبات الأميرية، والمجمع الثاني وفروعه مع الاستعانة منذ عام ١٩٣٤ بوضع طلمبات نقالي مساعدة للروافع غير القادرة على رفع التصرف مدة الفيضان؛ مثل روافع الداخلية ومريت باشا وشارع حكيم والخازنداره وروض الفرج والمطبعة الأهلية. وهذه الطلمبات يمكن الاستغناء عنها عند استكمال فروع المجمع الرئيسي الجديد والذي بدأ تشغيله فيما بعد في إبريل عام ١٩٣٩.

بروتوكولات ومراسم

المآدب الملكية



تنوعت المآدب الملكية بين مآدب غداء، أو عشاء، ومآدب إفطار شهر رمضان، وحفلات الشاي. كان يتم توجيه بواسطة كبير الأمناء، وتذكر المناسبة في بطاقات الدعوة إذا كانت المأدبة مقامة لمناسبة رسمية أم لا. ويراعى إرسال البطاقات قبل موعد المأدبة بأسبوع على الأقل.

أما عن الملابس الخاصة بالمدعوين ففي مآدب الغداء يكون الحضور بالردنجوت السوداء شتاءً والرمادية صيفاً. وفي مآدب العشاء يكون الحضور ببدلة التشريفة والنياشين إذا كانت المأدبة لتكريم ملك أو رئيس دولة أجنبية في زيارة رسمية، أو في المناسبات الرسمية التي يأمر الملك بارتدائها فيها. وتكون ببدلة السهرة والنياشين في الحالات الأخرى. أما في مآدب الإفطار فيكون الحضور بالردنجوت السوداء. وكذلك حفلات الشاي يكون الحضور أيضاً بالردنجوت، إلا إذا نص على غير ذلك.

ترتيب الجلوس حول المائدة

لترتيب المائدة ينبغى إعداد القوائم الآتية بحسب الأحوال:

- قائمة بالمدعوين من أصحاب المقامات من المصريين. أي حاملي الرتب (بك - باشا).
- قائمة بالمدعوين من رجال السلك السياسي الأجنبي والجاليات الأجنبية.
- قائمة بالمدعوات من سيدات السلك السياسي الأجنبي وسيدات الجاليات الأجنبية.

ويراعى في ترتيب هذه القوائم الأسبقية، وبالنسبة لكبار الأجانب الذين لهم في بلادهم مكانة أو مركز رسمي، فيطلب من ممثلهم السياسي ترتيب أسبقيتهم فيما بينهم، وترتيبهم بالنسبة لأعضاء بعثتهم السياسية في مصر.

أما ترتيب المدعوات فيما بينهن، فالقاعدة المتبعة أن تأخذ السيدة بصفة عامة مرتبة زوجها، وأن الآنسات يأتين في الترتيب بعد آخر سيدة متزوجة وذلك ما لم تكن السيدة أو الآنسة أميرة من بيت مالك؛ إذ إن الأميرة - بغض النظر عن مرتبة زوجها - تتقدم على من عداها من السيدات والآنسات، ولا يستفيد زوجها من تقدمها، بل يلزم مرتبته الخاصة به.

ترتيب المائدة الكبرى

تراعى في ترتيب الجلوس بالمائدة الكبرى الإرشادات العامة الآتية:

مكان الملك هو الصدارة في الوسط تمامًا، وهذا المكان هو مركز المائدة الرئيس الأول، وترتب المواضع عن يمينه وعن يساره. وفي مواجهة الملك مكان أكبر شخصية حاضرة من بيت الملك، وهذا المكان هو مركز المائدة الثاني، وترتب المواضع عن يمينه وعن يساره كذلك. ويحتل هذا المركز عادة أحد أعضاء الأسرة المالكة أو رئيس ديوان الملك أو كبير الأمناء أو رئيس مجلس الوزراء بحسب الأمر السامي.

ويرتب المدعوون بحسب الأسبقية بإحدى طريقتين:

الطريقة الأولى: وهي المتبعة في القصر الملكي، وفيها يرتب واحد عن يمين مركز المائدة الأول وواحد عن يساره، ثم واحد عن يمين مركز المائدة الثاني وواحد عن يساره. وبعدئذ يوزع باقي المدعوين حول المائدة واحد عن اليمين وواحد عن اليسار من الخارج، ثم واحد عن اليمين وواحد عن اليسار من الداخل على التعاقب إلى آخرهم.

والطريقة الثانية: يرتب فيها المدعوون أولهم عن يمين مركز المائدة الأولى، وثانيهم عن يمين مركز المائدة الثاني، وثالثهم عن يسار المركز الأول، ورابعهم عن يسار المركز الثاني، وهكذا على التبادل بين مركزي المائدة.

إذا شملت الدعوة سيدات فتجلس أولاهن في الأسبقية الخاصة بهن عن يمين الملك، والثانية عن يساره، والثالثة عن يمين مركز المائدة الثاني والرابعة عن يساره، ثم يجلس رجل وسيدة عن اليمين ورجل وسيدة عن اليسار على التعاقب بالكيفية التي سبق ذكرها. ويراعى بقدر الإمكان أن يكون إلى جوار كل سيدة رجل وأن يجاور كل شخصية أجنبية شخصية مصرية، ويراعى هذا التبادل أو التداخل من باب المجاملة فيما بين الوزراء المفوضين الأجانب وبين وزراء الوزارة المصرية وذوي المقامات من المصريين. ويجلس عند نهايتي المائدة شخصيات من القصر مجاملة للضيوف.

ترتيب المائدة الكبرى عند دعوة ملك أجنبي

إذا كان الملك الأجنبي في زيارة رسمية فيكون ترتيب الجلوس بالتفصيل الآتي:

- إذا كان مع الملك الضيف زوجته؛ يحتل الملك الضيف مركز المائدة، الأول وتجلس زوجته عن يمينه، ويجلس الملك عن يسار الضيف. وعندئذ يجوز إلغاء المركز الثاني للمائدة، ويعتبر اليمين أو اليسار بالنسبة لخارج المائدة وداخلها هو يمين أو يسار الملك الضيف.
- إذا لم يكن مع الضيف زوجته؛ يجوز أن يجلس الضيف والملك متجاورين باعتبارهما شخصية واحدة، ويوزع المدعوون عن يمينهما معًا ويسارهما معًا.

أما إذا لم تكن الزيارة رسمية، فيجوز أن يجلس الملك الضيف عن يمين الملك. وإذا كانت مع الضيف زوجته فيجوز أن تجلس عن يمين الملك، ويجوز أن يجلس زوجها عن يساره، وذلك ما لم يتفضل الملك بموضعه للضيف.

ترتيب المائدة الصغيرة

يراعى في ترتيب الجلوس بالمائدة الصغيرة الإرشادات العامة الآتية:

- مكان الملك هو الوسط تمامًا من أحد ضلعي المائدة الكبيرين، وهذا المكان هو مركز المائدة الرئيسي الأول، وفي مواجهته من الضلع المقابل مركز المائدة الثاني الذي تحتله أكبر شخصية حاضرة من بيت الملك. ويرتب المدعوون بحسب الأسبقية واحد عن يمين مركز المائدة الأول وواحد عن يساره، ثم واحد عن يمين مركز المائدة الثاني وواحد عن يساره، وهكذا على التعاقب إلى آخر المدعوين، على أن يجلس عند نهايتي المائدة شخصيات من القصر. - وإذا شملت الدعوة سيدات فتجلس أولاهن في الأسبقية الخاصة بهن عن يمين الملك والثانية عن يساره، والثالثة عن يمين مركز المائدة الثاني والرابعة عن يساره، ثم يجلس رجل وسيدة عن اليمين ورجل وسيدة عن اليسار على التعاقب بالكيفية التي سبق ذكرها.
- وفي حالة وجود ملك أجنبي في زيارة رسمية يجوز أن يجلس الضيف عن يمين الملك، ويجوز أن يجلس الملكان متجاورين باعتبارهما شخصًا واحدًا وذلك ما لم يتفضل الملك بموضعه للضيف. ويراعى فيما يتعلق بكبار الموافقين لرئيس الدولة الأجنبية الذي يزور مصر زيارة رسمية سواءً كانوا من كبار الرجال أو من كبار رجال حكومته أن يوضعوا في المآدب الرسمية المصرية بحسب الأحوال بين السفراء والوزراء المفوضين المعتمدين في مصر، وذلك مراعاة لمقتضيات الضيافة.

أمير الخليفة

لقب موظف يرجع إلى العصر الأيوبي، واستخدم أيضًا في العصرالمملوكي. مهمته مرافقة الخليفة في حله وترحاله، يراقبه بعين الحرص، ولا ينفرد عنه، ولا يمكّن أحدًا من الاجتماع به.

أمير جاندار

الجاندار لفظ مركب من جان، وهي كلمة تركية بمعنى روح، ودار الفارسية بمعنى مالك أو صاحب. وأمير جاندار لقب موظف منذ العصر الأيوبي، واستخدم أيضًا في العصر المملوكي. وأمير الجاندار من مرتبة أمراء الطبلخاناه، ومهمته تنظيم دخول الأمراء على السلطان، وتقديم البريد له مع الدودار. يعمل بإمرته صنف من العسكر يعرفون باسم بردادارية، أو جاندارية، وقد انحصر عملهم عند مباشري الديوان. وقد انحطت هذه الوظيفة في آخر العصر المملوكي حتى صارت من اختصاص أمراء العشرات.

السيد

السيد في اللغة المالك والزعيم، وأطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال. وكان لقب السيد يحرف عند العامة إلى سيدي، ووصل إلينا امتدادًا لاستخدامه في العصور السابقة.



جنتمكان - ساكن الجنان

جنتمكان لفظة تركية محرفة عن العربية «ساكن الجنان»، وكانت اللفظة التركية تستخدم كلقب رسمي معترف به، ولم يستخدم اللفظ العربي منه. وقد كان هذا اللقب يطلق على سلاطين آل عثمان.

وقد ورد هذا اللقب للعديد من ولاة مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، وورد مرادفه العربي ساكن الجنان لقبًا لمحمد علي باشا. والمراد من هذا اللقب التمني والدعاء بدخول الجنة، وأن يكون من ساكنيها؛ إذ إن جميع الأمثلة وردت لأصحابها بعد وفاتهم.

الحضرة

الحضرة في اللغة هي الفناء، وحضرة الرجل قربه وفناؤه، وتقال بفتح الحاء وكسرها وضمها. كان هذا اللقب مستعملاً في القرن الرابع الهجري، واستخدم في العصر العثماني لقبًا للسلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة والأولياء والصالحين وغيرهم.

سعادة

السعادة كلمة عربية معناها الهناء وحسن الجد، والأصل سعد، والمعنى العام للكلمة هو اليمن وهو ضد النحس، وقد ورد هذا اللقب «سعادة» للعديد من الباشاوات. كما عرف أيضًا بصيغة مركبة، فقد ورد هذا اللقب مركبًا في بداية عصر محمد علي بصيغة «سعادة أفندينا».

مجلة القديم

أحمد عبد الفتاح



عدد نادر بل بالغ الندرة من مجلة فريدة متخصصة في الآثار المصرية والكلاسيكيات؛ وهي مجلة القديم التي كانت تصدر بالقاهرة في عشرينيات القرن الماضي. وقد ذيل صاحبها حسن صبحي الغلاف الأخير من الداخل بعبارة «القديم صحيفة أثرية». ويحمل العنوان في ثناياه كافة عناصر الشغف بماضي مصر القديم، ومجدها التليد. وقد زين الغلاف الأزرق اللون بصورة التابوت الثالث الداخلي لتوت عنخ آمون المصنوع من حوالي ١١٠ كيلو جرام من الذهب المصهور بيد المفنن المصري الخالد على أرضية بيضاء اللون. ويؤرخ العدد بعدد الربيع ١٩٢٦، وهو تاريخ عجيب في مراحل الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون، ونقل آثاره من البر الغربي لمتحف القاهرة كما أنه تاريخ هام في تقويم زمن الكشف عن الآثار المصرية في مصر؛ حيث كانت الجماعات من جبابرة علم الآثار تعمل كخلايا النحل في طول الوادي وعرضه؛ بحثًا عن تاريخ مصر الغامض المشوق بلا كلل.

وعلى صفحتي المجلة رقمي ١١٥ و١١٦ عرض لحفل أعده كارتر لفتح تابوت توت عنخ آمون رسميًا يوم ١٢ نوفمبر ١٩٢٥.



— ١١٥ —

توت عنخ آمون

فتح التابوت الداخلي — وصفه — عملية الكشف على الجثة — جواهر الفرعون — تقرير الاطباء

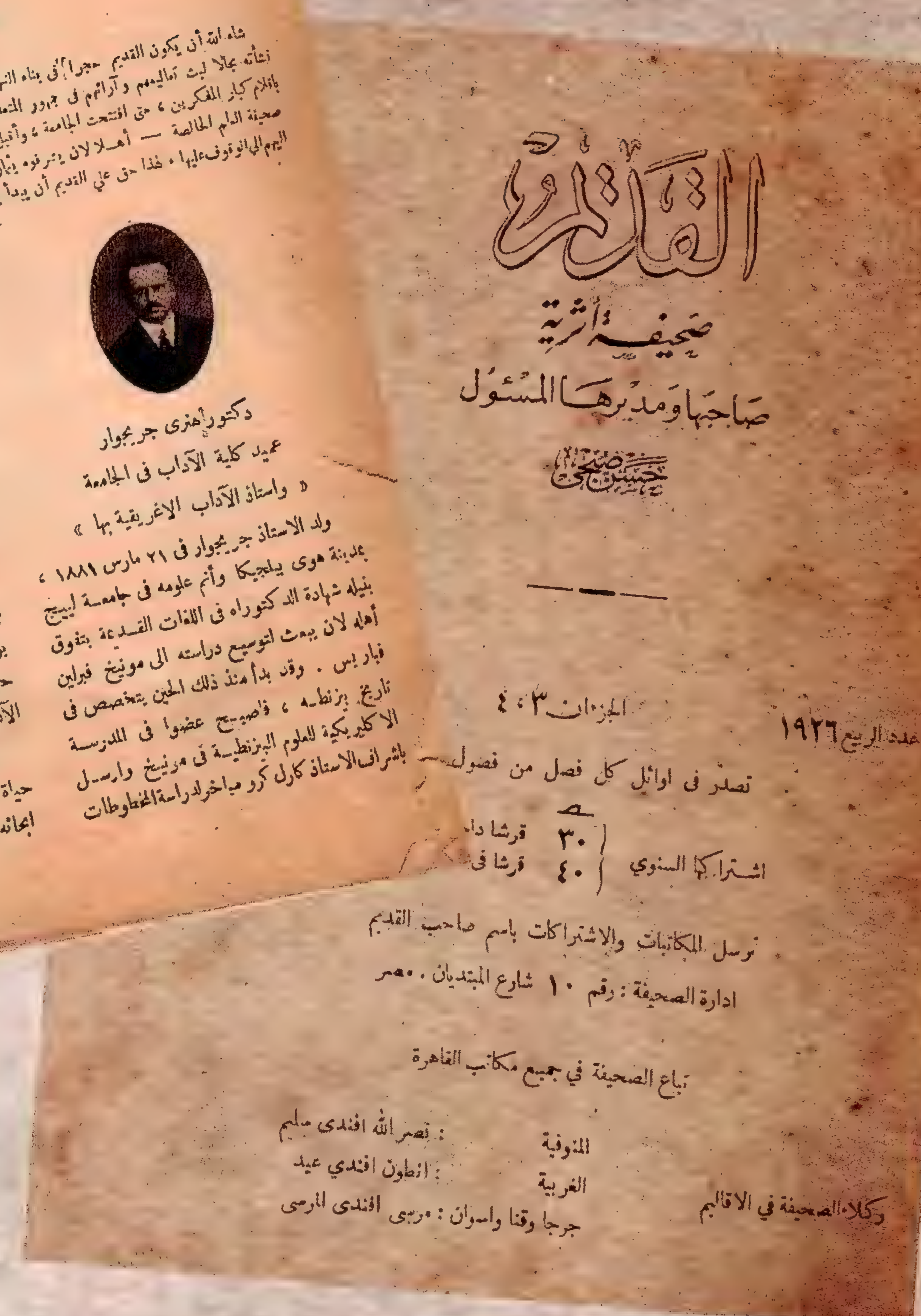


القديم

صحيفة أثرية مصورة

الجزء ٣ و ٤ — عدد الربيع — ١٩٢٦ — السنة الاولى

علماء القديم



القديم

صحيفة أثرية

صاحبها ومديرها المسئول

حسين صبحي

الجزءان ٣ و ٤ — عدد الربيع ١٩٢٦

ترسل المكاتبات والاشتراكات باسم صاحب القديم

ادارة الصحيفة: رقم ١٠ شارع المبتديان، مصر

تباع الصحيفة في جميع مكاتب القاهرة

– تم اكتشاف المقبرة في ٤ نوفمبر ١٩٢٢– في احتفال رسمي حضره رجال مسئولون في مجالات الإدارة والطب والكيمياء والمتاحف وهم - تأمل الأسماء والألقاب الوظيفية والعلمية وترتيب سردها: سعادة صالح عنان باشا وكيل وزارة الأشغال، وصاحب العزة سيد فؤاد الخولي بك مدير قنا، والمسيو لاكو مدير عام مصلحة الآثار، والدكتور صالح حمدي بك مدير صحة قومسيون بلدي الإسكندرية، والدكتور دوجلاس دري أستاذ التشريح بكلية الطب المصرية، والمستر لوكاس كيميائي مصلحة الآثار، ومستر برتن من متحف نيويورك، وتوفيق بك بولس كبير مفتشي آثار الوجه القبلي، وحامد فندي سليمان سكرتير سعادة الوكيل، ومحمد بك شعبان الأمين المساعد بالمتحف المصري. ثم يستطرد المقال في وصف فحص المومياء ولفاتها وكنوزها المضمرة. ويذكرني هذا الحشد وهذا العمل ومقام فرعون مصر الرفيع بقول الشاعر العربي:

علوّ في الحياة وعلوّ في الممات

وفراعنة مصر الذين تركوا لنا هذا المجد أولى بالعلو في الدنيا والممات من سائر ملوك الأرض.

وبالمجلة موضوع آخر شيق عن الثوم في التراث القديم وأثره في الطب ووثائق مصر القديمة الطبية الحافلة بذكره، وهو للعلامة العبقري أحد أعلام عام ١٩٢٦ الدكتور جورجي بك صبحي.

كما أن بالمجلة موضوعًا عن الزراعة المصرية منقولاً من مقالات فرنسية وألمانية. وهذان الموضوعان من كتاب الأستاذ هارتمان:

L'agriculture dans l' ancienne egypte

والكاتب الألماني شنيل في كتابه:

Die landuirtrchaht im hellenislischen aegypten

إن قوة مصر - حتى قوتها السياسية - مستمدة من زراعتها. وقديمًا كانت بعض بلدان البحر الأبيض المتوسط؛ مثل رودوس تعتمد على واردات الحبوب من مصر أي كانت تتوقف في حياتها الاقتصادية على مصر، بل كانت روما كبرى حواضر العالم حينذاك تحتاج إلى قول بلني الأصغر في تموينها على حبوب مصر.

ثم ورد موضوع ذو طبيعة اجتماعية سياسية تحت عنوان «الفلاح والعامل.. قصة مصرية مستخرجة من أوراق البردي». وهي قصة مصرية قديمة تعرض موضوعًا نادرًا؛ وهو العلاقة بين الفلاح والعامل وطبيعة المجتمع المصري في زمن الأسرة العاشرة

تقريبًا وموقف الدولاب الحكومي عندما يعرض عليه شكاية مواطن مسكين وقضايا النفوذ الخالدة في المجتمع المصري، وقوانين المواقف العامة ومحاكم القوى ثم غلبة قيم العدالة أخيرًا باعتبار أن ذلك من سمات الروح المصرية التي تقدس الماعت. وتثير عبارة قصة مصرية مستخرجة من أوراق





البردي فضول القارئ النهم لتناول ما لذ وطاب من تراث مصر القديمة الأخلاقي.

كذلك يوجد مقال آخر بعنوان «عشرة أيام في الصعيد» يعرض لتقاليد السفر بالسكة الحديد في ذلك الزمن من القاهرة للصعيد، والقطار ونوافذه المطلة على معالم الوادي الخصيب التي تثري سراعًا فتثير الشغف والمتعة وتكشف مواطن الانتماء في أعماقنا.

وللكلاسيكيات في مجلة القديم نصيب؛ حيث تعرض مقالاً بعنوان «المسرح الإغريقي» للأستاذ هنري جريجوار عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية؛ وهو يعد من أعمدة الكلاسيكيات في مصر في زمن الجامعة المصرية الوليدة العملاقة.

وقد ورد مقال آخر في مجال الكلاسيكيات بعنوان «مظاهر الحياة اليومية عند الرومان كما تصورها النصوص القديمة»، للأستاذ ج. واتمو بالجامعة المصرية.

وفي نهاية المجلة عرض لحفة شاي بعنوان «شاي الجمعية الأثرية، للأستاذ زيرستن في فندق الكونتينتال» مزين بصورة تذكارية لأعضاء الجمعية الأثرية من بينهم أسماء مصرية قامت على أكتافها مصلحة الآثار؛ ومن بينهم الأثريون رزق الله أفندي مكرم الله، وراغب أفندي إبراهيم، عبد الباري أفندي حمادة، ونجيب افندي فرج، وإدوارد أفندي غزولي، وأحمد فخري، ولبيب أفندي حبشي.

وقد زين صاحب المجلة العدد بمقال بعنوان «علماء القديم»؛ وهم جهابذة الكلاسيكيات والآثار المصرية. وقد نبذة ذات فائدة عن كلٍّ منهم، وهي أسماء ذهبية لدينا - نحن دارسو الآثار والمتخصصين بها- وهم على النحو التالي: دكتور هنري جريجوار، والعلامة جولنشيف، ودكتور جورجي صبحي، ودكتور بول جراندور، ودكتور طه حسين، والأستاذ داتمو، والأستاذ شارل كوينز.

ومما تقدم من عرض مختصر غاية الاختصار عن هذه التحفة الصحفية المتخصصة باللغة العربية في هذا الزمن البعيد (القريب) نقف على مستوى الشعور بالمسئولية نحو تثقيف كل الفئات المصرية بتراث الماضي الجليل ورواد ذلك الماضي المجهولين بالنسبة لجيلنا.

تصريحات لبعض أعضاء الهيئة السياسية

صرح بعض أعضاء الهيئة السياسية بما ننشره فيما يلي .. وهو الدليل الذي

لا ينقصه على أن **نابلسي فاروق** هو دائماً ملك الصابون



رفعة شريف صبري باشا

أرجو أن يناله صابون نابلسي فاروق من النجاح والرواج ما يستحق



رفعة علي ماهر باشا

[illegible] تستحق التشجيع



دولة إسماعيل صدقي باشا

[illegible] صابون نابلسي فاروق [illegible]



معالي بدوي باشا

[illegible] صابون نابلسي "فاروق" [illegible] الصناعة المصرية [illegible] تستحق التشجيع والرواج



معالي مكرم عبيد باشا

لقد أهداني الفاضل الأستاذ محمد أحمد شاهين، فله شكري على هديته من صابون "نابلسي فاروق". وله تقديري وإعجابي بنهضته الوطنية الفنية.

[illegible]



سعادة حافظ عفيفي باشا

أشكركم جزيل الشكر على هديتكم من صابون فاروق. وقد وجدناه من نوع جيد فنتمنى لكم النجاح المستمر

حافظ عفيفي



سعادة حافظ رمضان باشا

صاحب السعادة حافظ رمضان باشا

[illegible] صابون نابلسي [illegible] جديرة بالتشجيع [illegible]



سعادة علوبه باشا

اختبرت صابون نابلسي فاروق [illegible] هذا الصابون [illegible] الوطنية وجميع الصناعات المصرية الأخرى [illegible] المصرية


- 3 -

our mind, represents the only hope for peace in our present generation.

Thirdly, the shock suffered by the African peoples looking forward to the realisation of their hope after a long period of imperialist darkness, calls for an immediate and sincere amendment. We should not allow the effects of the bitterness felt by those peoples who followed with mixed feelings of grief and anger, what happened to the independence of the Congo, now threatened with loss, and what befell its legitimate Government, representing its Parliament – that same government which took upon itself the responsibility of calling the United Nations for help – we should not allow the effects of such bitterness to drive the people of Africa

./.

بالوثائق: أسرار الخطابات الرسمية بين جمال عبد الناصر وجون كينيدي

شيرين جابر

لقد أثبتت التجارب التاريخية والسياسية أن علاقة الدول والرؤساء لا تسير على وتيرة واحدة، خاصة إذا كانت هذه الدول التي نتعامل معها دولا ذات مكانة ودور إقليمي بارز، فقد يحدث تباعد أو تعاون والعكس صحيح. وقد أثبتت التجارب أن التجارب الفريدة بالدول هي التي تملي على القوى الكبرى احترامها ومحاولة استمالتها، وهو ما يؤدي إلى اتباع نوع من السياسات التي قد لا تتفق مع السياسات المعلنة؛ وذلك بهدف تحقيق المصالح التي تحكم العلاقة بين البلاد.

لقد ذاع وانتشر مدى كراهية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر للولايات المتحدة، ولكن الوثائق التي نحن بصددها الآن تثبت عكس ذلك. وحقًّا لا يوجد أَجَلّ من الوثائق التاريخية لتكون الباعث لإعادة قراءة التاريخ قراءة موضوعية. وأمل أن تكون هذه المقالة خطوة لتوضيح الحقائق من خلال خطابين موجهين من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى الرئيس الأمريكي جون كينيدي، يوضحان مدى عمق علاقة عبد الناصر بجون كينيدي من خلال مناقشة عدد من الموضوعات الهامة الموضحة في الخطابين؛ منها: الموقف من المأساة المؤلمة التي وقعت فى الكونجو، ودور الأمم المتحدة في حل مشكلة الكونجو، والجهود الأمريكية لإيجاد حل للمشاكل التي أعقبت ثورة اليمن، والموقف من الطيارين السعوديين الذين كلفوا بأعمال عدوانية ضد ثورة اليمن، وموقف الجمهورية العربية المتحدة من السعودية، وبعض الحقائق المتعلقة بالجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الموضوعات. وإليكم الآن النص الأصلي للخطابين.

الخطاب الأول

عزيزى الرئيس كنيدي

لقد وجدت لزامًا عليَّ أن أكتب إليكم في هذه الظروف الدقيقة مدفوعًا بثلاثة عوامل تشغل بالي وتثير قلقي.

أولها: المأساة المؤلمة التي وقعت في الكونجو حتى وصل بعد الجريمة الوحشية التي وقعت فيه باغتيال باتريس لومومبا إلى حافة الحرب الأهلية. وهو الأمر الذي يجب تجنبه مهما كانت الظروف باعتبار ما يمكن أن ينشأ عن ذلك من أخطار على سلامة الشعب الكونجولي وعلى سلامة شعوب إفريقيا عمومًا وتأثير ذلك على السلام العالمي.

ثانيها: الموقف العصيب الذي صارت إليه أعمال الأمم المتحدة في الكونجو، وضياع الآمال الكبرى التي كنا نعلقها على هذه التجربة، والتي كانت تبدو لنا في بدايتها سابقة مشجعة ترسم طريقًا جديدًا في تطوير الدول التي لم تحصل على فرصتها في النمو، وتعطيها عونًا رشيدًا متجردًا عن المطامع الاستعمارية يقودها إلى غدٍ أفضل.

وإنه لمن المهم في هذه اللحظة أن نفرق جميعًا بين الأخطاء التي ارتكبت باسم الأمم المتحدة وتحت علمها، وبين ما تمثله هذه المنظمة بالنسبة للشعوب جميعًا في سلام قائم على العدل.

وذلك أمر يتحتم معه أن نتوجه جميعًا في هذه اللحظات إلى محاولة جادة ومخلصة لإعادة الهيبة والاحترام لهذه المنظمة التي تمثل - في رأينا - احتمال السلام الوحيد في جيلنا الذي نعيش فيه.

و**ثالثها**: فإن الصدمة التي تلقتها شعوب إفريقيا المتطلعة إلى أملها بعد ليل استعماري طويل، لابد لها على الفور من تصحيح صادق وأمين، فإن المرارة التي تشعر بها هذه الشعوب، التي تابعت بمزيج من الحزن والغضب، ما حدث لاستقلال الكونجو المهدد بالضياع، وما حدث لحكومته الشرعية، ممثلة ببرلمانه، وهي نفس الحكومة التي أخذت على عاتقها مسئولية دعوة الأمم المتحدة لمساعدتها، هذه المرارة لا ينبغي أن تترك آثارها تدفع شعوب إفريقيا - التي كانت تظن منذ أقل من عام أنها رأت النور - إلى ظلام يائس يمكن أن تكون له أوخم العواقب.

من هذه الاعتبارات الثلاثة، وما تثيره في نفسي مقوماتها ونتائجها، وجدت من المستحسن في هذه الأوقات أن أضع أمامكم صورة من فكري.

أولاً:

وفيما يتعلق بمأساة الكونجو ذاتها، فإن الخطوات التالية تبدو في رأيي حيوية، وأكاد أقول محتمة:

١- ضرورة المسارعة بإجراء تحقيق شامل لكل ما حدث منذ يوم الاستقلال، إلى أن وقعت الحوادث المؤلمة الأخيرة، وذلك أمر هام لكي تستقيم الأوضاع. وفي سبيل ذلك لا يمكن التعلل بأن ذلك أمر داخلي في نظر سلطات ليوبولدفيل واليزابيث فيل. فإن المسئولية في كل ما حدث في الكونجو، إنما هي مسئولية عالمية، وليست اختصاصًا محليًّا. وإن مهمة الأمم المتحدة في الكونجو تحمل في ذاتها دليل هذه المسئولية العالمية، وإن كان الأمر في اعتقادي لا يحتاج إلى دليل.

ويستتبع هذا التحقيق بالطبع أن تُتخذ الإجراءات الكفيلة بنزاهة إجرائه، وأن تترتب عليه الآثار الملائمة لنتائجه، بمقتضى عالمية المسئولية.

٢- وفي رأيي أن هذا التحقيق المقترح يجب أن تتولاه هيئة محايدة يقوم مجلس الأمن، أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، بتعيينها. وما من جدال أن تمثيل دول إفريقيا وآسيا - خصوصًا دولها غير المنحازة - في هذه اللجنة، بطريقة واضحة، يعتبر تدعيمًا لهذه اللجنة ولمهمتها، ولقيمة ما تتوصل إليه بتحكيم الوقائع وحدها في استخلاص النتائج.

٣- إذا لم يتمكن مجلس الأمن خلال مداولاته الحالية للوصول إلى قرارات ضامنة لاستقلال الكونجو ووحدة أراضيه، وإلى قرارات كفيلة بإخراج القوات البلجيكية منه، وتجريد العناصر المسلحة من أسلحتها، وإنهاء لحكم العصابات في الكونجو، ثم إعادة تنظيم الجيش الوطني على أساس سليم، ففي رأينا دعوة الجمعية العامة إلى دورة خاصة عاجلة لبحث هذا الموضوع.

ثانيًا:

وفيما يتعلق بأزمة الأمم المتحدة، فإني أسمح لنفسي، أن أعيد عليكم ما سبق لي أن تحدثت به إلى سلفكم الرئيس السابق الجنرال داويت أيزنهاور، حينما كانت لي فرصة الاجتماع به في شهر سبتمبر من العام الماضي ١٩٦٠ في نيويورك خلال اشتراكي في أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ذلك أنني أرى – ولقد شرحت ذلك لسلفكم المحترم – أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسئولية خاصة في أعمال الأمم المتحدة بحكم عديد من الظروف التي لا أرى حاجة لإعادة تكرارها.

إن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لأعمال الأمم المتحدة، يكون في كثير من الظروف هو الحد الفاصل بين النجاح والفشل.

ولقد ضربت لذلك مثلاً بالفشل الذريع الذي لاقته المنظمة سنة ١٩٤٨ في مأساة شعب فلسطين، وفي قيام دولة إسرائيل على أنقاض هذه المأساة.

ولقد ضاع عمل الأمم المتحدة في ذلك الوقت، وتمرَّغ ميثاقها في الهوان؛ لأن الولايات المتحدة لم تقدم لها ما كان لازمًا – بحكم مسئولياتها – أن تقدمه.

وعلى العكس من ذلك كان نجاح الأمم في تجربة السويس بارزًا؛ لأن الولايات المتحدة، تحملت مسئولياتها الكبيرة داخل المنظمة، بصرف النظر لما كان بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وبين الحكومة المصرية – في ذلك الوقت – من أسباب الخلاف والصدام.

ومن سوء الحظ، فيما حدث في الكونجو أننا لا نستطيع أن نصف دور الولايات المتحدة في هذه الأزمة التي نعيشها، بمثل ما وصف به موقفها في الأمم المتحدة إبان أزمة السويس، من أنها وقفت بجانب المبادئ بصرف النظر عن الصداقات.

وفيما يتعلق بالمنظمة ذاتها – بعد ذلك – فإنه إذا ما تمت الإجراءات التي اقترحتها في – أولاً – فإن ذلك كله سوف يؤدي إلى خلق جو أكثر ملاءمة لإنقاذ تجربة الأمم المتحدة في الكونجو، خصوصًا إذا ما تم في نفس الوقت إجراء تغييرات أساسية في أجهزة الأمم المتحدة التي اشتركت في مأساة الكونجو تغييرًا أساسيًا يجعلها أكثر تمثيلاً لهذه المنظمة ولأعضائها تمثيلاً حقيقيًا. وإن هذا التغيير في رأيي أصبح ضرورة تحتمها الظروف إذا ما شئنا أن نخرج من الطريق المسدود الذي وصلت إليه الأمور في الكونجو.

وإني لأؤكد لك في هذا الصدد أنه إذا ما تم ذلك، فإن الحكومة الجمهورية العربية المتحدة سوف تجد نفسها في موقف يسمح لها بتقديم كل عون للمحاولة الدولية الجديدة في الكونجو حتى إذا اقتضى الأمر أن تعود قوات منها إلى العمل تحت قيادة الأمم المتحدة هناك.

ثالثًا:

وفيما يتعلق أخيرًا بصدمة الشعوب الإفريقية فيما حدث في الكونجو، فإني أظنكم تقفون معي في الرأي على أن الأمور لو قدر لها أن تسير في هذا الطريق، فإن تطورات الحوادث بعد ذلك كفيلة بأن تعيد إلى شعوب إفريقيا من جديد ذلك الضوء الذي حرمت منه خلال التطورات الأخيرة؛ بحيث تشعر تلك الشعوب أنها عضو في المجتمع الدولي تلقى منه الاهتمام المجرد، كما يلقى منها الثقة. وذلك هو الجو الذي ننشده؛ لكي يتم التطور الكبير المنتظر في إفريقيا في إطار سلمي، وهو إطار أشعر – بإخلاص – بشدة حاجة إفريقيا إليه، وإلا كان معنى ذلك أن العذاب الذي تتعرض له شعوبها لن تكون له حدود ولن تكون له خاتمة.

وأخيرًا فإني أرجو – عزيزي الرئيس – أن تتقبلوا خالص التحية والتقدير، وإني لأرجو الله أن يقود خطواتنا جميعًا إلى آمال السلام والعدل التي تتطلع إليها شعوبنا.

القاهرة في ٢٠ فبراير ١٩٦١







الخطاب الثاني

صاحب الفخامة الرئيس جون. ف. كينيدي

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

عزيزي الرئيس

شكرًا لكم على رسالتكم الأخيرة بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٣، والتي حوت إيضاحات قيمة، تتعلق بالجهود التي تبذلونها لإيجاد حل للمشاكل التي أعقبت ثورة اليمن.

والحقيقة أنني اعتبرت هذه الرسالة جهدًا، صادف توقيته الصحيح، ولقد أحسست أن هذه الرسالة في حد ذاتها دليل على متابعة سليمة للموقف في الشرق العربي ومضاعفاته السياسية، بل وحتى عقده النفسية.

والواقع كما لاحظتم في رسالتكم، أنه كانت هناك شكوك حول مسعى الولايات المتحدة في مشكلة اليمن. وكانت هذه الشكوك تشغل بال عناصر وطنية عربية عديدة في المنطقة. وكانت حجة هذه العناصر في شكوكها، أن الولايات المتحدة لها ارتباطات مع قوى معادية للقومية العربية وللثورة العربية تؤثر في سياستها تأثيرًا لا سبيل إلى تجاهله.

ومع أني شخصيًّا أتفق مع هذه العناصر الوطنية العربية في بعض ما تذهب إليه؛ نتيجة لتجارب طويلة سبقت، فإني أريد أن أقول لكم إنني بالنسبة لمسعاكم في مشكلة اليمن، كنت مطمئنًا إلى سلامة مقاصدكم. وكان منطقي في ذلك - ولقد شرحته لكثيرين من رفاقي - يستند على إحساسي بأن صدور المسعى الأمريكي عنكم شخصيًّا، يستبعد تمامًا من فكرنا كل شك في أن تكون المحاولة كلها مجرد مناورة سياسية. وكان رأيي - وما يزال - أن الولايات المتحدة، حتى وإن أرادت المناورة السياسية ليست في حاجة إلى الزج برئيس الولايات المتحدة نفسه في مثل هذه المحاولة.

ومن هنا، ومع اطمئناني الشخصي الكامل، فإنني أرحب بتأكيدكم الجديد الذي حملته إليَّ رسالتكم الأخيرة.

وأنتقل الآن بعد هذه المقدمة إلى الحديث في ظروف المشكلة اليمنية ذاتها ومضاعفاتها.

على أني في المشاكل التي طرأت بعد الثورة اليمنية وما نتج عنها من آثار على الحدود بين الجمهورية العربية اليمنية، والمملكة العربية السعودية، وجدت أنه لابد لي من الاستجابة لاهتمامكم الكبير؛ نظرًا لما أعرفه، وما أكده لي السفير الأمريكي في القاهرة الدكتور جون بادو، من ارتباطاتكم الوثيقة بالمملكة العربية السعودية.

وأحب أن أوكد لكم - على الفور - أنني قبلت من غير تردد اقتراحكم البنّاء بتفادي الاصطدامات على حدود اليمن، ولقد كان ذلك أصلاً وأساسًا هو الهدف الذي من أجله ذهبت قوات من الجمهورية العربية إلى اليمن.

ولقد حاولنا ذلك سلمًا بمختلف البيانات التي صدرت عن الجمهورية العربية المتحدة، وعبرت عن سياستها تجاه الثورة الوطنية في اليمن، وأبرزها البيان الذي أذيع من القاهرة في الساعات الأولى من يوم ٢٧ سبتمبر، بضرورة عدم التدخل الخارجي في شئون اليمن، وترك الشعب اليمني حرًا في إعمال إرادته، وصياغتها نهائيًّا على النحو الذي يريده.

ومن سوء الحظ، أن صاحب الجلالة الملك سعود - والأمير فيصل من بعده - أخذ الأمر على غير وجهته الصحيحة، فلقد تصور الثورة في اليمن، معركة بين النظامين الملكي والجمهوري، ومن ثم فإنه - بهذا التصور غير الصحيح - اندفع بكل إمكانياته في محاولة لغزو اليمن من الخارج. ولعلكم علمتم أن عددًا من الطيارين السعوديين الأحرار الذين كلفوا

بأعمال عدوانية ضد ثورة اليمن، قد قادوا طائراتهم إلى القاهرة، بدافع من ضميرهم القومي. وكانت هذه الطائرات أمريكية الصنع، كما أن حمولتها من الأسلحة كانت ومازالت في صناديق المعونة الأمريكية.

ولقد كان ذلك بالنسبة إلينا – فضلاً عما ينطوي عليه من نوايا عدوانية – دليلاً على أن نداءنا إلى الجميع بالابتعاد عن حدود اليمن، وعدم التدخل في شئونه الداخلية، وتجنب فرض الحرب عليه من وراء الحدود لتعويق إرادته وضربها – لم يجد آذانًا صاغية في الرياض. ومن ثم كانت الاستجابة الضرورية لطلب حكومة الجمهورية العربية اليمينة، بوضع بعض قواتنا تحت تصرفها؛ لتشترك معها في الدفاع ضد الهجمات العنيفة التي تتعرض لها حدودها الشمالية في منطقة صعدة في ذلك الوقت، والتي اتخذت من منطقة نجران قاعدة لها.

وأؤكد لك أن الجمهورية العربية المتحدة، تملك الوثائق التي تثبت أن بعض الطيارين الأمريكيين اشتركوا في عمليات نقل العتاد والجنود ما بين الأردن والسعودية إلى حدود اليمن. على أننا نعرف أن هؤلاء الطيارين – وقد كانوا في خدمة الخطوط الجوية السعودية – كانوا يعملون تحت عقود ملزمة، وفي إطار ظروف فرضت عليهم ما قاموا به، وربما لم تكن أبعاد المسئولية فيه واضحة أمامهم.

ومرة أخرى، فلقد كان نفس الهدف أمام الجمهورية العربية، لقد حاولت بالوسائل الدبلوماسية تحقيق ابتعاد خارجي عن حدود اليمن. ولما فشلت الوسائل الدبلوماسية، وتصور الذين اتجهوا إلى العدوان، أن أهدافهم قريبة المنال كان تدخل الجمهورية العربية المتحدة – بناءً على طلب حكومة اليمن – ببعض القوات العسكرية يستهدف نفس الغاية.

إن الجمهورية العربية، لا تريد بالتأكيد حربًا مع السعودية على حدود اليمن، فإن الخلاف التاريخي بين حكومة المملكة العربية السعودية، وبين الجمهورية العربية المتحدة، ليس خلافًا من نوع يحسمه الصدام المسلح، وإنما الخلاف أعمق من ذلك، فإن جذوره ضاربة في أعماق الأوضاع الاجتماعية السائدة في العالم العربي، ومحاولة آمال المستقبل أن تنزع نفسها من بقايا الماضي ورواسبه، لتصنع مستقبلاً كريمًا، للإنسان العربي، صاحب أرضه وسيدها.

ولقد كنا في استجابتنا لمقترحاتكم – كذلك في استجابة الحكومة اليمنية – نشعر بواجب الشكر أن تمكنتم من إقناع حكومة المملكة العربية السعودية، والمملكة الهاشمية الأردنية، بما حاولنا بمختلف الأساليب، أن نضعه أمامهم، وهو عدم التدخل في اليمن، وترك شعبه حرًّا، ينسج بيده آمال غده.

لقد حاولنا ذلك بالنداءات الدبلوماسية، لكنها لم تصل إلى هدفها.

وحاولنا بعد ذلك تدعيم هذه النداءات بالقوة، وكنا – يعلم الله – حريصين على كل نقطة دم عربية. على أننا وجدنا من الضروري أن يكون موقفنا كامل الوضوح على أساس أن الذين يفكرون في العدوان سوف يترددون، ويحسبون مقدمًا حساب ما يقدمون عليه، إذا ما عرفوا أن عدوانهم لا يمكن أن يمضي بغير عقاب. لكن العدوان على حدود اليمن، ظل يندفع، موجة بعد موجة، من المتسللين يسبقهم ويلحقهم سيل من الإمداد لا يتوقف، شغل جميع مطارات المملكة العربية السعودية على حدودها مع اليمن.

ومن ناحية أخرى، فنحن نعتقد أن القوات المسلحة في السعودية والأردن بذلت من جانبها، وتحت الإيمان بوحدة النضال العربي والمصير العربي، جهدها لتحذير الذين يدبرون للعدوان. وتجلى ذلك في مجيء طلائع من الطيارين الأردنيين إلى القاهرة؛ حيث لحقوا بزملائهم السعوديين، وكان يتقدمهم القائد العام لسلاح الطيران الملكي الأردني.

ومن سوء الحظ أن ذلك التحذير الخطير، لم ينتج أثره، ولم يعقبه إلا مزيد من إجراءات الكبت والقهر، أدى إلى تخلخل الجبهات الداخلية لدى أصحاب العدوان أنفسهم.

سيادة الرئيس

إنى أحب أن أؤكد لكم عدة حقائق خاصة بسياسة الجمهورية العربية المتحدة:

أولاً: إن الجمهورية العربية المتحدة، في إيمانها بالثورة طريقًا إلى تحقيق أهداف شعبها، وأمتها العربية، لا تعتبر أن رسالتها هي توزيع الثورة كيفما اتفق على بقية شعوب الأمة العربية.

إنه يمكن أن نفرض على شعب آخر انقلابًا من الخارج، لكننا من الخارج لا نستطيع أن نفرض عليه الثورة. فإن الثورة طاقة داخلية تفجرها الشعوب من أعماقها؛ لتصحح بها خلل التوازن بين الآمال التي تريدها وبين العقبات التي تحول بينها وبين آمالها.

وفي رأينا أن خير ما تستطيعه الجمهورية العربية المتحدة، حتى لرسالتها الثورية تجاه الأمة العربية، هو أن تكون نموذجًا عمليًا لقدرة الإنسان العربي على تطوير حياته إلى المستقبل الأفضل.

ثانيًا: إن الجمهورية العربية المتحدة، تؤمن أن الصدام الدموي ليس مظهرًا ملازمًا للثورة باعتبارها تغييرًا أساسيًا في ظروف الحياة. بل إن الصدام الدموي في ظروف الحرب الباردة، قد يعرض الشعوب الثائرة من أجل أهدافها، إلى مناورات لا حدود لها تبعد عن أهدافها. ومن هنا فإن الجمهورية العربية المتحدة حرصت دائمًا على فتح الطريق أمام التطور الطبيعي من غير عوائق أو عقبات، حرصًا على سلامة النضال العربي. بل لقد وصلت في ذلك إلى قبولها في بعض الأحيان بهدنة مع عناصر تعتبرهم في أي مقياس عناصر معادية للتقدم بحكم مصالحها.

ثالثًا: إن الجمهورية العربية المتحدة، في جهودها لإعادة بناء نفسها اقتصاديًا واجتماعيًا، من أجل القوة الذاتية لشعبها، ومن أجل النموذج الصالح أمام أمتها، لا تملك الوقت أو الجهد الذي تضيعه في مغامرات عقيمة أو في خلافات لا جدوى منها. ولو تفضلتم بمراجعة تعاقب التطورات، لتبين لكم أن الجمهورية العربية المتحدة، كانت دائمًا في جانب الدفاع ضد هجمات ضاربة عليها من جانب الذين لا يؤمنون بحتمية شروق الشمس بعد ظلام الليل الطويل.

ثم لا يبقى لي بعد ذلك إلا تحديد بعض النقاط العملية لتكون أمامكم، وتحت نظركم:

أولاً: إن الجمهورية العربية المتحدة، مازالت مفتوحة الفكر لكل مسعى يعزز السلام القائم على العدل.

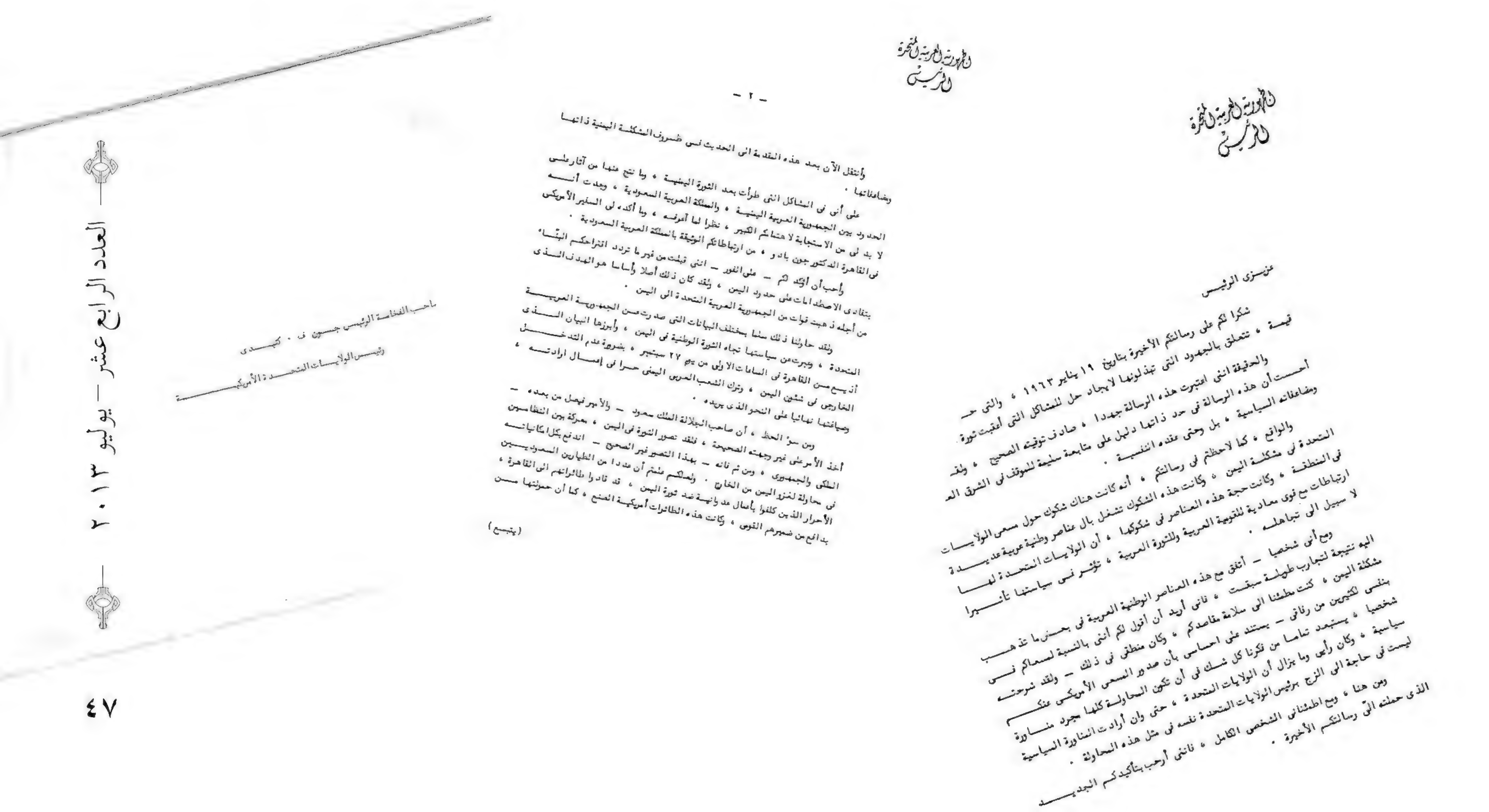
ثانيًا: إن الجمهورية العربية المتحدة لا تريد أن تتدخل في الطريقة التي قد تحاولون بها إقناع أصدقائكم بما ترونه مناسبًا حتى لمصلحتهم أنفسهم. ولا تملك الجمهورية العربية المتحدة أن تفرض – ولا حتى أن تشير – بشيء في هذا الصدد، بغية إقناع الأسرة المالكة السعودية مثلاً بعدم جدوى العدوان أو بإقناع المملكة المتحدة بعدم جدوى تجاهل الحقائق. ونحن نؤمن أن حركة التاريخ سوف تتولى، نيابة عنكم وعنا، إقناعهم بحتمية التطور.

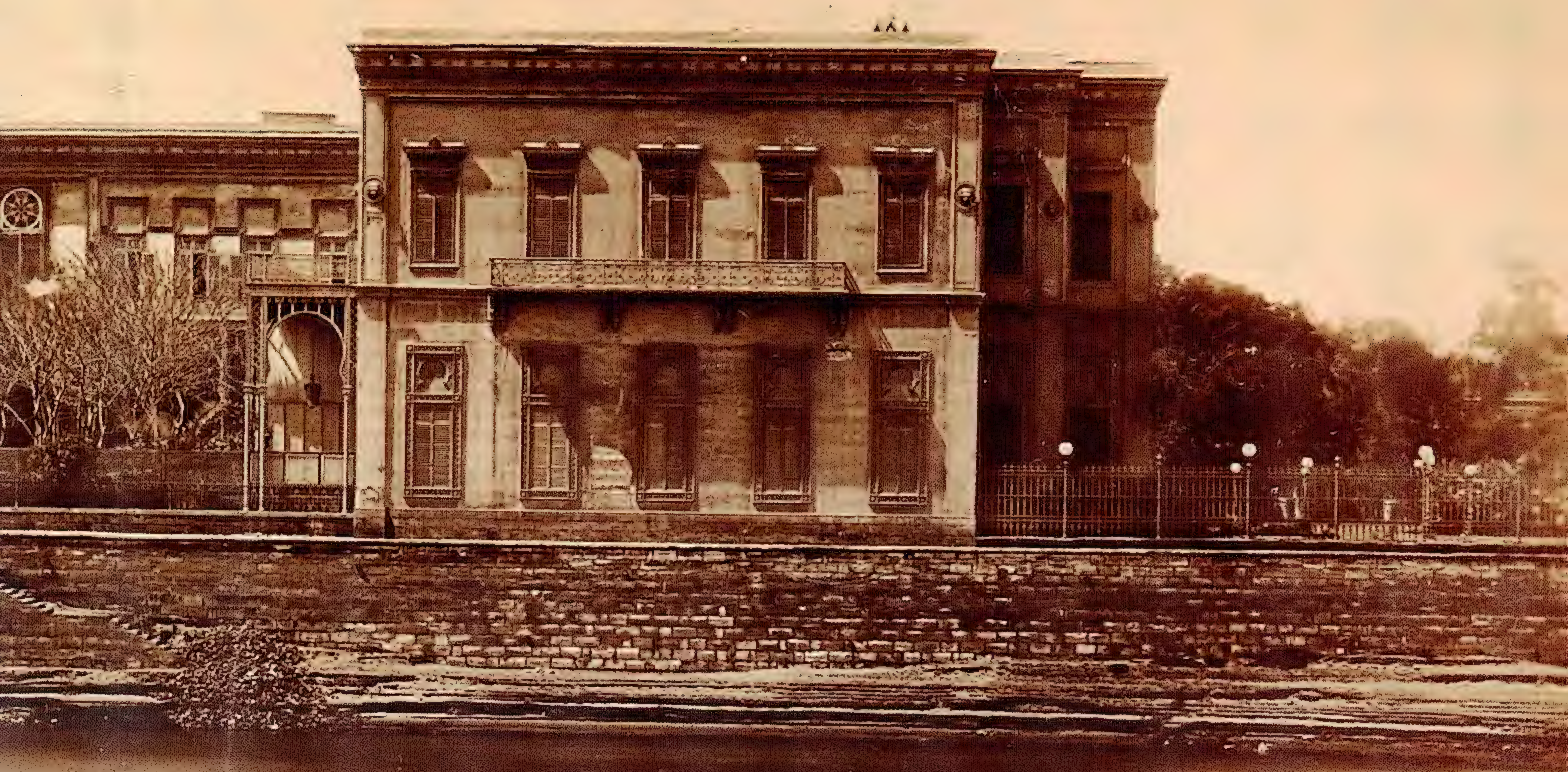
ثالثًا: إن الجمهورية العربية المتحدة في إيمانها بحتمية التطور لا تجد نفسها بحكم مسئوليتها العربية، قادرة على الوقوف مكتوفة اليدين أمام محاولات متعمدة وعدوانية للتصدي لحق شعوب الأمة العربية في صنع مستقبلها بالكرامة والحرية.

وفي الختام – عزيزي الرئيس – فإننا نسجل لكم بالشكر والتقدير العميق كل مشاعركم الحميدة، ونتمنى من قلوبنا أن يكتب لها النجاح الذي تستحقه باعتبارها جهدًا بناءً وصادقًا من أجل السلام القائم على العدل.

جمال عبد الناصر

القاهرة في ٣ مارس ١٩٦٣





قصر الجزيرة

الدكتور خالد عزب

كان قصر الجزيرة أحد القصور التي أعاد بناءها الخديوي إسماعيل، وهو في الأصل كان يعرف بالقصر الكبير، شيده عبد الرحمن كتخدا قبل سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م. وذلك لإقامة الباشاوات المعينين لحكم مصر عند قدومهم إليها قبل انتقالهم إلى القلعة المقر الرسمي للحكم، وأيضًا لإقامة كبار رجال الدولة العثمانية عند زيارتهم لمصر.

كان هذا القصر يتكون من عدد كبير من الوحدات المعمارية، تصطف على طول شاطئ النيل، وهذه الوحدات هي باب يؤدي إلى مجاز ودركاة بمسطبة يتوصل منها إلى صحن كبير على يمينه إسطبل بجواره طاحونة وفرن. ويوجد بهذا الصحن باب الحريم وخمس حواصل وسلم يصعد منه إلى أماكن علوية. وباب آخر يدخل منه إلى قاعة سفلية تشتمل على إيوانين ودورقاعة وثلاث سدلات.

وبالإيوانين الكبير والصغير شباكان يطلان على النيل، أي أن القاعة موازية للنيل، وبالدورقاعة فسقية من الرخام الملون، ويتوصل من باب بالقاعة إلى مساكن علوية. وبالقصر قاعة أخرى مطلة على النيل تتكون من إيوان واحد وسدلة، وبها شبابيك تفتح على النيل، وتطل على النيل أيضًا غرف لإقامة المماليك. وبالقصر قاعة علوية كبرى بإيوان واحد ودورقاعة وسدلتان إحداهما مطلة على النيل والأخرى مطلة على المقعد. والمقعد يتكون من ستة عقود ترتكز على خمسة أعمدة من الرخام الأبيض وهو مطل على النيل، يوجد أسفله ديوان مطل على النيل بستة عقود ترتكز على خمسة أعمدة. وبالمقعد باب يؤدي إلى مساكن الحريم، وغرف ومطبخ وحمام. كما خصصت غرفة بالقصر لتناول القهوة. كما ألحق بالقصر حديقة وصهريج ومصلى وبلغت مساحة هذا القصر فدانين ونصف.





قصر الجزيرة

قام إبراهيم بن محمد علي بهدم هذا القصر وإعادة بنائه مرة أخرى، ويبدو أنه كان مستغلاً أيضًا لاستقبال ضيوف الدولة؛ حيث شيد إبراهيم قصرًا لإقامته في منطقة جاردن سيتي عرف بالقصر العالي.

آل هذا القصر إلى الخديوي إسماعيل عن أبيه، وهدمه في عهد سعيد باشا، وأعاد بناءه، ثم تغيرت خططه بالنسبة لهذا القصر بتوليه حكم مصر، فقد رأى استغلاله لإقامة ضيوف مصر الأجانب أثناء حفل افتتاح قناة السويس. وأعيد بناء القصر من ثلاثة أقسام رئيسية، وهي الحرملك والسلاملك الصغير، والسلاملك الكبير وشبه الحمراء بغرناطة، غير أنه في الواقع يجمع في الشكل الخارجي بين طراز الروملي الذي بدأ يشيع في مصر منذ عهد محمد علي، وغلبة الزخارف الإسلامية عليه. أما التصميم الداخلي فهو يجمع بين طراز الروملي والطرز الأوروبية للقصور في ذلك العصر. وقد تبقى من ذلك القصر؛ السلاملك الكبير. وقام بتصميم هذا القصر المهندس النمساوي يوليوس فرانس باشا. كما قام المعماري الألماني كارل فون ديبيتش بتنفيذ البوائك الحديد وأعمال التذهيب والزخارف الداخلية التي بلغت تكلفتها ١١٠٠ جنيه إسترليني. كما قام كلٌّ من الإيطاليين آرنستوفيروتشي وأنجلو أركولاني ببعض أعمال الزخارف والديكورات للقصر، وأشرف على البناء حسن بك نور الدين. ويصف ديلشيفالري السلاملك الكبير بقوله: «إن طوله يبلغ أكثر من مائة متر تحمله عدة أعمدة منقوشة بأجمل النقوش العربية. ووسط هذا القصر عبارة



قصور الحمراء في غرناطة - إسبانيا



قصر الجزيرة في مصر

عن ردهة فسيحة الأرجاء لا يحجبها شيء عن السماء، أرضها من المرمر قائمة على عمد بينها نافورة أثرية. وفي أحد جناحي القصر حجرات مفروشة بأجمل الأثاث روعة وزخرفًا، ومنها غرفة فاخرة أولم فيها الخديوي إسماعيل وليمة لولي عهد إنجلترا وقرينته وحاشية بلاطه في عام ١٨٦٩م. في الجناح الآخر لهذا القصر أبهاء الاستقبال والمخادع وحجرات الزينة والحمامات، وكلها فاخرة الأثاث مصنوعة على أجمل الطرز الشرقية».

شيد السلاملك الصغير (قصر الأعياد) على ضفاف النيل، أمام مرسى بولاق، وكان أحب مساكن إسماعيل إليه، وكانت تقام به أعياد الجلوس في ٨ يناير من كل عام. وهو من المناسبات التي اقتبسها إسماعيل من الغرب. وأمام المدخل البحري لقصر الأعياد بساط سندس تزينه أجمل أنواع الأزهار وأينعها طوال الشتاء، وفي وسطه نافورة بديعة من المرمر الناصع المنقوش، نصب بها تمثال أوزوريس في وسط حوض مستدير الشكل منحوت من قطعة واحدة من المرمر الأبيض محيطها اثنا عشر مترًا. ويرى تيموثي ميتشيل أن تصميم بعض غرف هذا القصر تماثل تصميم قصر التويلري بفرنسا. وكأن الخديوي إسماعيل أراد بتصميم هذا القصر أن يجمع بين قاهرة ألف ليلة وليلة التي ولع بها الأوروبيون في القرن التاسع عشر في تصميم واجهاته على النمط الإسلامي وبين رغبته في كسب ود الأوروبيين في تشييده عمائر تظهر مدى ولائه للحضارة الأوروبية في اتباعه التصميم الأوروبي لداخل القصر. وكلف إسماعيل



قصر الجزيرة

المهندس الفرنسي باربل بتحويل الأرض الزراعية المحيطة بالسراي إلى حديقة، فقام بردم أرضها بارتفاع مترين وقسمت الحديقة إلى عدة حدائق؛ هي:

الحديقة الخديوية: لفلاحة البساتين وأقلمة النباتات، وكانت تستخدم في التجارب وكان بها في عام ١٨٧٦م ما يربو على مليون من النباتات الأجنبية بعضها للزينة وبعضها للإثمار.

الحديقة الخديوية لقصور الجزيرة: وهي التي بها القصر، ويقع شمالها طريق الجزيرة، وهو يبدأ من ضفاف النيل، ثم يؤدي إلى طريق الموصل إلى الجيزة ومنه إلى طريق الهرم.

حديقة الأسماك: وهي عبارة عن أكمة (جبلاية) ذات كهوف كلف الخديوي إسماعيل كوبماز ودومبليو الخبيرين المتخصصين في مثل هذه الأعمال بتنفيذها، وغرست فوق سقفها أشجار جبلية باسقة مستوردة، تقع غرب حديقة القصر. ومازالت هذه الحديقة باقية إلى اليوم.

الصخرة: وهي عبارة عن تبة من كتلة واحدة وتقع بالقرب من قصر الأعياد، قام ببنائها المهندس العثماني م. سيبوز، وتحت هذه الصخرة أنفاق وسراديب تفضي إلى جوسق مركزي وضعت في أركانه مقاعد من خشب متحجر جيء به من الصحراء، وشد بعضه إلى بعض بالأسمنت. ومن هذه الصخرة تنفجر عيون فياضة تتدفق في جدول ينساب في أرجاء الحديقة والسلاملك. وإلى الجنوب توجد بحيرة في وسطها جزيرة صغيرة وكهوف للطيور المائية النادرة.

وألحق بهذه الحدائق صوب لنباتات أوراقها زخرفية جميلة ادخرت لتزين الحفلات والأعياد التي كانت تقام في القصور الخديوية. ومنها روضة الزهور التي تقع قبالة جسر كوبري قصر النيل، وبها أنواع عديدة من الزهور المستوردة.

حي الجزيرة عام ١٨٩٦



لكل أمة عاداتها وتقاليدها التي توارثها الخلف عن السلف فرسخت في أذهانهم وانطبعت في أفكارهم دون أن يفطنوا إلى أن جذورها عريقة في القدم وأن أصولها تمتد إلى الماضي البعيد وتداولتها الأيام حتى وقتنا هذا.

إيمان الخطيب

سبوع المولود



«حلقاتك برجالاتك.. حلقة دهب في وداناتك.. يارب يا ربنا تكبر وتبقى زينا»

كلمات أصبحت من صميم الفولكلور الشعبي يرددها المصريون في الاحتفال بـ«سبوع المولود»، الذي يعتبر من أبرز العادات والتقاليد المصرية القديمة التي عمرها آلاف السنوات، ولا زالت تقام في كل بيت مصري ولكن طرأ عليها بعض التغيرات نظرًا لمرور الزمن.

أطلق على هذا الاحتفال اسم «يوم السبوع»؛ لأنه عادة ما يقام في اليوم السابع من ولادة الطفل. ولا تزال الأسر المصرية تحرص على الاحتفال بهذا اليوم باعتباره احتفالاً لا تكتمل من دونه طقوس الفرح بالمولود. أما عن الأصل التاريخي للاحتفال بسبوع المولود فيعود إلى عهد الفراعنة؛ فقد وجدت بعض الرسومات الجدارية من عصر الدولة الفرعونية الحديثة تتشابه مع احتفالية السبوع، فكان هذا الاحتفال يقام بسبب اعتقاد المصريين القدماء بأن حاسة السمع عند الطفل تبدأ بالعمل في اليوم السابع لميلاده، فيقومون باصطناع الصخب بجوار أذنيه؛ حتى تعمل هذه الحاسة جيدًا كما كانوا يقومون بتعليق «حلقة ذهب» في أذنه؛ وهي حلقة الإلهة «إيزيس» أم الإله «حورس»، ويطلبون منه طاعة الإله؛ ليكون ذلك أول ما تسمعه أذناه، ثم يدعون للإله بأن يحفظ المولود ويمنحه العمر المديد. ومع دخول الإسلام في مصر تغيرت العادة قليلاً فبدلاً من ذكر آلهة الفراعنة، يؤذن في أذن الطفل اليمنى، وتردد شعائر إقامة الصلاة في أُذنه اليسرى، وأيضًا يُرقى الطفل باسم الله والصلاة على رسوله عليه الصلاة والسلام.



مراسم الاحتفال بالسبوع

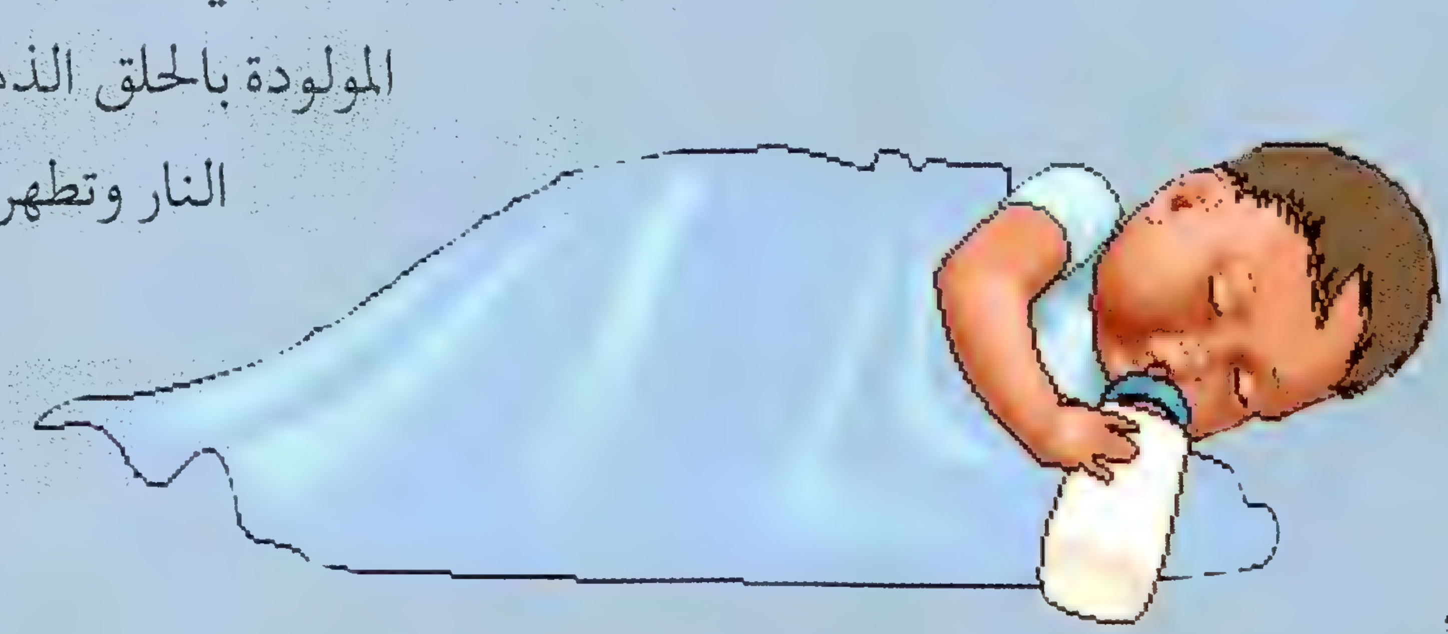
عند ولادة الطفل ومن أول يوم يُوضع بجواره صينية فضية أو طبق به ما يسمى بـ«البياتة»؛ وهي عبارة عن «إبريق» للمولود إذا كان ولدًا، و«قُلة» مزينة بالزهور إذا كان المولود «بنتًا»، وأيضًا يُوضع في هذه الصينية سبعة أنواع من الحبوب الجافة (الفول- الأرز- العدس- الذرة- الحلبة- الحمص- القمح)، وخضروات (جرجير - بقدونس أو أي نوع من الخضرة)، وقطعة خبز بالإضافة إلى عملة معدنية فضية؛ وذلك تيمنًا له بحياة رغدة وسعيدة. وكذلك يعد الشمع جزءًا أساسيًا في (البياتة)؛ إذ يوضع في الإبريق أو القلة حتى الصباح وتظل هذه الأشياء مصاحبة للمولود حتى يوم سبوعه.

وفي يوم الاحتفال يتوافد الأهل والأصدقاء إلى بيت الأم التي وضعت مولودها لزيارتها وتهنئتها، ثم تقوم إحدى السيدات الكبيرات في العائلة (أو الداية قديمًا) أولاً بإشعال البخور، ثم بحمل الطفل ملفوفًا بشال أنيق. وتقوم جدة الطفل بـ«دق الهون» بجوار أذن المولود، وتطلب منه أن يطيعها ويطيع أمه (بديلاً عن طاعة أوزوريس أم الإله في العادات الفرعونية القديمة)، ثم تقوم بإلباس المولود - لو كانت أنثى - قرطًا من الذهب. ثم يوضع الطفل في منخل (الغُربال) ويُهز سبع مرات؛ حيث يعتقد أن في تلك العملية منفعة لمعدته، ثم يوضع على الأرض وتعبر أمه فوقه سبع مرات؛ لحمايته من الحسد؛ حيث يُرقى الطفل باسم الله والصلاة على رسوله. وتقول السيدة التي تقوم بهذه العملية: (الأولة بسم الله.. والثانية بسم الله.. والثالثة بسم الله





إلى أن تصل إلى السابعة بسم الله رقيتك برقوة محمد بن عبد الله). وبعد الانتهاء يفسح المجال أمام من كانت ترقي الأم ومولودها، وتقوم بدحرجة الغُربال في المكان إلى أن يقف بمفرده؛ تيمنًا بأن يسير المولود مبكرًا وسريعًا. ثم يتم «زف المولود»؛ حيث تحمله أمه بصحبة لفيف من الفتيات أو النساء، تحمل الواحدة منهن عددًا من الشموع المضاءة، وينتقلن بها بين مختلف الحجرات، وترش الداية أو غيرها في ذلك الوقت الملح فوق أرض كل حجرة مرددة «الملح في عين الذي لا يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام»؛ حيث يعتقد أن عملية رش الملح عملية وقائية حافظة للأم وطفلها من العين الحاسدة، ولابد أن يذكر كل الحاضرين الرسول عليه الصلاة والسلام فيقولون: «اللهم بارك على سيدنا محمد». ويلقي المعازيم في الصينية بعض العملات المعدنية؛ اعتقادًا أنها توسع رزق المولود، ثم يُوزع على الحاضرين الحمص والشيكولاتة والمكسرات والسوداني وبالأخص الأطفال؛ لنشر البهجة على الجميع.



ومن ضمن مظاهر الاحتفال أيضًا تقديم «المغات»؛ وهذا مشروب عبارة عن أعواد تُشبه الخشب تطحن، وتخلط بخلطة معينة عند العطار، وتحمر بالسمن والسمسم والمكسرات، وتُشرب ساخنة، كما يقدم «الكسكسي» بالسكر والمكسرات وهي عادات حرصت عليها الأسرة المصرية على اختلاف طبقاتها الاجتماعية والاقتصادية.

وهناك بعض الأسر أصبحت تكتفي حاليًا بالاحتفال بقدوم المولود وفقًا للطقوس الإسلامية وعمل ما يسمى بـ«العقيقة». وكلمة عقيقة مأخوذة في أصلها من العق وهو الشق (وهي كلمة سميت بها الذبيحة)، وتعتبر العقيقة سُنة مؤكدة فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم، وحث صحابته الكرام على فعلها. ومن الأفضل أن يُذبح عن الولد شاتان متقاربتان شبهًا وسنًا، وعن البنت شاة واحدة. ويتم عمل فتة ولحمة ويأكل الحضور منها، كما يوزع جزء منها على الفقراء، ولذلك يفضل البعض هذه الطريقة الإسلامية في الاحتفال التي تمتد فيها الفرحة إلى المحتاجين.

أما عن العادات القبطية للاحتفال بقدوم مولود جديد، فتكون بمباركة الكاهن للطفل في اليوم السابع بعد ولادته، فيأتي الكاهن إلى منزل الوليد لإقامة صلاة يطلق عليها اسم «صلاة الطشت»؛ حيث يسكب الماء في طشت (وعاء) ويضاف إليه الملح والزيت، ويغمر الكاهن المولود الجديد في الماء، وهو يتلو الصلوات. وكانوا لا يتخلصون من الماء الذي يحمم فيه الطفل بل كان يحتفظ به في إناء يسمى «المأجور الأخضر»، وعلى حافة المأجور توضع ثلاث شمعات يطلق اسم للمولود على كل شمعة، واسم الشمعة التي تظل مشتعلة فترة أطول من غيرها هو الذي يُختار اسمًا للطفل. وهناك جانب كبير من العائلات القبطية يسمي المولود على اسم القديس أو الكاهن الذي يقوم بمراسم الاحتفال به. ثم بعدها تتم باقي مراسم الاحتفال التي اعتاد عليها المصريون من دق الهون وغربال المولود وتوزيع الحمص على الحاضرين.



من الجدير بالذكر أن هناك بعض الموروثات القديمة المثيرة للدهشة لازالت تمارس وخاصة في المجتمعات الريفية؛ فمثلاً يتم ثقب أذن المولودة بالحلق الذهبي الجديد أو بإبرة تسخن على النار وتطهر وبها فتلة لكي تعقد في الأذن؛ حتى لا يلتئم الثقب ثانية. وأيضًا من الطريف في هذه العادات القديمة أنه في حالة كون المولود ذكرًا يقوم الأب باللف على سبعة أشخاص اسمهم محمد يستجدي منهم مالاً (يقوم بالشحاتة)، وتسمى هذه العادة «الشحاتة من السبع محمدات»؛ وذلك لكي يحفظ الله الطفل من السوء ويعيش عمرًا مديدًا. وهناك عادة طريفة أخرى في حالة وجود طفل كبير اسمه مثلاً (محمد) في العائلة ثم وُلِد طفل حديث وسمي بنفس الاسم، يطلب أهل الطفل الكبير فطيرة من أسرة الطفل حديث الولادة؛ وذلك لتسميتهم نفس اسم ابنهم. وهناك أيضًا معتقد غريب يثير الدهشة أن الداية أو إحدى السيدات الكبيرات بالأسرة تحضر ثالث يوم ولادة الطفل سواءً كان ذكرًا أو أنثى، وتقوم بعصر ثدي الطفل؛ وذلك لكي يصير شعره ناعمًا. ومن ضمن المعتقدات الفرعونية التي تُمارس حتى الآن في بلاد النوبة أن جدة الطفل تحمله يوم السبوع، وتصحبه إلى النيل، وتمسح رأسه بماء النيل، كما تقوم برمي ما تبقى من حبله السُري في النيل؛ وذلك لما يمثله النيل من خير ورخاء.

ومن خلال عرضنا لأهم العادات والتقاليد المتبعة في الاحتفال بسبوع المولود نجد أن بعض تلك العادات تعرضت إلى الزوال والاندثار، وبعضها أصابها التطور مع مرور الزمن وتغير حالها مع بقاء جوهرها كما كان. وهناك بعض العادات الأخرى التي بقيت كما هي دون تغير إلا أننا في النهاية نجد أن هناك قاسمًا مشتركًا ظل يميز الاحتفال بسبوع المولود بغض النظر عن اختلاف الأديان أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية؛ وهو الشعور بالبهجة والسرور الذي يعم على جميع الأهل والأصدقاء احتفالاً بتلك المناسبة وبقدوم مولود جديد.



حكايات وروايات من مصر

حكايات وروايات من مصر هي مواقف وأحداث حدثت على أرض الواقع، وليست من نسج الخيال، نبحر فيها كل مرة داخل حكاية حدثت على أرض مصر المحروسة، قد تكون من مئات السنين، وقد تكون من يوم مضى.



معبد دابود في مدريد
سفير مصر في الخارج

سوزان عابد

إسبانيا مدينة الجمال والفن والرياضة، يعرفها الجميع بأشكال مختلفة فالبعض تمثل إسبانيا له الليجا -الدوري الإسباني - وفريقي برشلونة وريال مدريد والمنافسة بين عشاق ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو. والبعض الآخر يعرفها بالموسيقى والرقص الإسباني بالتنورة ذات الكرانيش متعددة الأدوار الشهيرة. والبعض عندما يسمع اسم «إسبانيا» يترجمها في ذهنه إلى الأندلس مجد المسلمين القديم هناك، سارحًا بين شواهده الحية التي مازالت تزين شوارع إسبانيا ودروبها وأرباضها ما بين قصور الحمراء بغرناطة ومسجد قرطبة وجامع أشبيلية وغيرها كثير. والبعض يعرف إسبانيا بمصارعة الثيران، وغيرها من الأمور التي تشتهر بها المدن الإسبانية. ولكن دعني أوجه إليك دعوة خاصة إذا كنت تخطط لزيارة مدينة الجمال إسبانيا وتجولت في عاصمتها فرجاءً لا تنسَ أن تتجول بالقرب من القصر الملكي بالعاصمة الإسبانية مدريد، وبالتحديد في حديقة باركي دل أويستي وتلقي السلام والتحية على المعبد المصري القائم هناك؛ إنه معبد دابود. جاء من أعالي مصر من أرض النوبة الحبيبة ليستقر بمدريد ويصبح السفير الدائم لمصر هناك، يجذب الزوار بشكله الفريد والغريب على العمارة الإسبانية بمختلف عصورها. يقف شامخًا في مناخ لم يألفه ولم يعتَد عليه في موطنه الأصلي. فهو لم ير الثلج ولم يشعر بالبرودة الشديدة إلا في مدريد. فذكرياته عن مصر ما بين شمس مشرقة صيفًا وشتاءً، وحرارة مرتفعة تشعره بالدفء الدائم؛ تختلف كثيرًا عما يعيشه الآن. فإذا أتتك الفرصة لزيارة مدريد فلا تبخل بإلقاء التحية والسلام على هذا المعبد؛ لتشعره بحب أهل مصر له رغم ما بيننا من مسافات.



معبد دابوڈ في مصر

معبد دابوڈ أثناء تفكيكه وتحضيره لنقله إلى إسبانيا



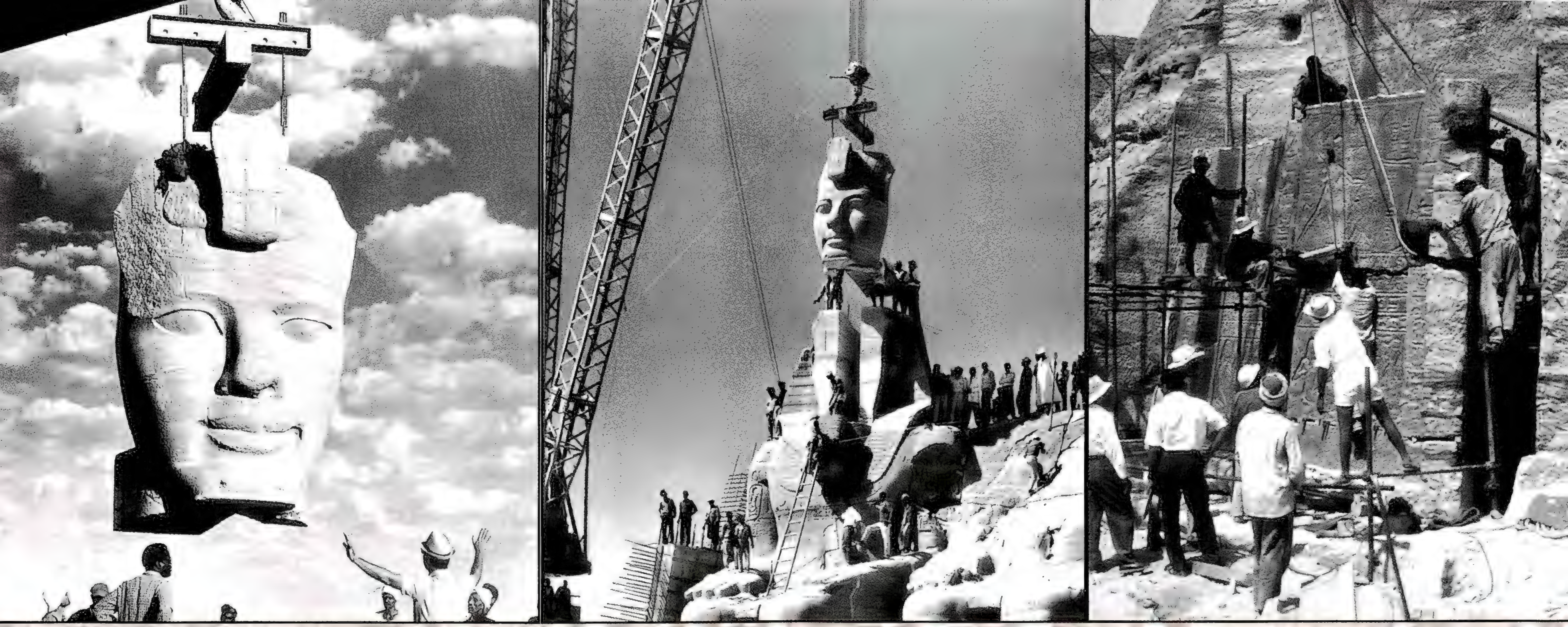
ترجع قصة معبد دابود إلى أوائل العصر البطلمي عندما قرر الملك إجغر آمون أن يبني معبدًا لعبادة الإله أمون، ووقع اختياره على منطقة «دابود» الواقعة جنوب أسوان بحوالي ١٥- ٢٠كم، وبالتحديد على الضفة الغربية من نهر النيل وبالقرب من الشلال الأول. وفي العصور التالية تمت إضافة بعض الأجزاء للمعبد والتعديل في شكله الأساسي.

يسجل لنا معبد دابود قصة تضحية قدمها أهالي النوبة من أجل مصر؛ ففي عام ١٩٦٠ وأثناء البدء في بناء السد العالي كانت منطقة كبيرة من أسوان والنوبة قد تعرضت للغرق نتيجة لفيضان النيل المتكرر مما استوجب معه بناء سد يحمي مصر من خطر الفيضان، ومن هنا كانت فكرة بناء السد العالي. كما أن بحيرة ناصر الواقعة خلف السد أدت إلى غمر جنوب السد - منطقة النوبة - بالمياه والطمي مما استلزم نقل وتهجير القرى النوبية وأهالي النوبة إلى منطقة أخرى - النوبة الجديدة - ولكن كانت العقبة أمام الإدارة المصرية متمثلة في كنوز مصر الأثرية التي غمرتها المياه أكثر من مرة وكادت أن تتعرض للغرق مرة أخرى أثناء بناء السد. ومن هنا وجهت مصر دعوة لكافة المنظمات الدولية المهتمة بالتراث للمساهمة في إنقاذ آثار مصر من الغرق. وبالفعل لبّت منظمة اليونسكو النداء، وكذلك العديد من الدول المعنية بالتراث والحضارة الإنسانية بصفة عامة والعاشقة للحضارة المصرية بصفة خاصة. وفي مارس ١٩٦٠ دشنت منظمة اليونسكو في احتفال كبير؛ حملة إنقاذ آثار مصر، وبالفعل بدأ العمل وبدأ الخبراء والفنيون في التوافد على مصر، وكذلك المساهمات المادية والعلمية والأجهزة الحديثة المتطورة لنقل آثار مصر الواقعة بالقرب من السد العالي لأماكن أخرى أكثر أمنًا.



آثار مصر تغمرها مياه النيل أثناء الفيضان





معبد أبي سمبل أثناء فكه ونقله

وساهم الإعلام المصري والدولي في هذه الحملة بدور فعال فانتشرت صور آثار مصر في الصحف والمجلات والنشرات الصحفية، وأصبح معبدا أبي سمبل وفيلة يتصدران الصحف العالمية. ومن هنا بدأت الأفراد هي الأخرى في التبرع لإنقاذ آثار مصر، وكانت هذه الحملة من أكبر حملات الدعاية للسياحة في مصر والتمتع بزيارتها؛ نتيجة للمحاضرات العديدة التي أعدتها المنظمات المعنية بالأمر للتعريف بمصر وآثارها. وقد استمرت الحملة أكثر من عشرين عامًا تم خلالها نقل العديد من المواقع الأثرية إلى مواقعها الجديدة.



عمليات نقل معبد أبي سمبل



ونتيجة للجهود المضنية التي بذلتها الحكومة الإسبانية في حملة إنقاذ آثار النوبة، قامت مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بإهدائها معبد دابود تكريمًا لأياديها البيضاء في الحفاظ على آثار مصر وعرفانًا لها بالجميل. وبالفعل بدأت الحكومة الإسبانية في إجراءات نقل المعبد، والتي تمثلت في تفكيك أحجاره ووضعها في صناديق وترقيمها ونقلها بالمراكب النيلية إلى أن وصلت الإسكندرية ومنها نقلت بالبواخر إلى ميناء فالنسيا ومنه إلى مدريد. وتم إعادة بناء المعبد في موقعه الحالي بالقرب من القصر الملكي ولكن حدث خطأ في ترتيب بواباته، فجاءت البوابة التي تحمل نقش الثعبان المجنح بدلاً من البوابة الأخرى في الترتيب. وتم افتتاح المعبد في أغسطس من عام ١٩٧٢ أمام الزائرين. فأتاح الفرصة أمام الإسبان الذين لم يسعدهم الحظ بزيارة مصر؛ أن يشاهدوا جزءًا منها على أرضهم. وإن كان بذلك قد استئصل جزء مهم من أرض مصر ونفي إلى خارج البلاد بين غربة الزمان والمكان.


ولم يكن معبد دابود هو المعبد الوحيد الذي أهدته مصر للدول المشاركة في حملة اليونسكو، فقد أهدت مصر ما يقرب من ٥ معابد أخرى؛ هي: معبد طافا القائم في ليدن في هولندا، ومعبد دندور في متحف المتروبوليتان بالولايات المتحدة الأمريكية، ومعبد الليسية في تورينو بإيطاليا، والبوابة البطلمية من معبد كلابشة في الجزء المصري في متحف برلين بألمانيا.



معبد دابود أثناء تركيبه في موقعه الجديد في مدريد

معبد دابود في مدريد وسط الثلوج





صدق
أو
لا تصدق

مصر جمهورية برلمانية ديمقراطية

قراءة في مشروع دستور ١٩٥٤

الدكتورة صفاء خليفة


بسم الله الرحمن الرحيم

الوقائع المصرية

جريدة رسمية للحكومة المصرية - عدد غير اعتيادي

(العدد ٥ مكرر) الصادر فى يوم الاثنين ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٧٥ - ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ (السنة ١٢٧م)

دستور
الجمهورية المصرية

مقـــدمة

نحن الشعب المصرى

الذى انتزع حقه فى الحرية والحياة، بعد معركة متصلة ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة من الداخل؛

نحن الشعب المصرى

الذى تولى أمره بنفسه، وأمسك زمام شأنه بيده، غداة النصر العظيم الذى حققه بثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ وتوج به كفاحه على مدى التاريخ؛

نحن الشعب المصرى

الذى استلهم العظة من ماضيه، واستمد العزم من حاضره، فرسم معالم الطريق إلى مستقبل:

متحرر من الخوف،

متحرر من الحاجة،

متحرر من الذل،

يبنى فيه بعمله الإيجابى، وبكل طاقته وإمكانياته، مجتمعا تسوده الرفاهية ويتم له فى ظلاله:

* القضاء على الاستعمار وأعوانه،
* القضاء على الإقطاع،

تبنت بعض القوى السياسية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ الترويج لمزايا مشروع دستور ١٩٥٤، لكي يكون أساسًا للإصلاح السياسي والدستوري، ورأت فيه وثيقة ديمقراطية تتضمن الحد الأدنى لرؤية شاملة لقضية الإصلاح، وطرحته للرأي العام للمناقشة ليكون أساسًا لحوار يقود إلى إصلاحات دستورية جذرية للنظام السياسي المصري.

في ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ مع سقوط دستور ١٩٢٣، صدر مرسوم بتأليف لجنة من خمسين عضوًا من أبرز الشخصيات السياسية والثقافية والقضائية والعسكرية يمثلون التيارات السياسية الموجودة كافة في مصر آنذاك؛ لوضع دستور جديد للبلاد بعد إصدار دستور ١٩٢٣. ثم أصدرت القيادة في فبراير ١٩٥٣ دستورًا مؤقتًا؛ ليجري العمل به ثلاث سنوات، هي فترة الانتقال التي حددتها الثورة، وانتخبت اللجنة علي ماهر رئيسًا لها. استمرت اللجنة تباشر عملها

على مدى عام وثمانية أشهر، انقسمت اللجنة خلالها إلى مجموعة من اللجان الفرعية التي ظلت تجتمع أسبوعيًا، إلى أن انتهت في ١٥ أغسطس ١٩٥٤ من عملها وقدمت مشروعها لمجلس قيادة الثورة. وهي نفس الفترة التي حسم فيها الصراع السياسي لصالح قيادة الثورة ضد الحركة الحزبية عامة؛ حيث احتفظ الميثاق الدستوري لعام ١٩٥٣ بالنظام الملكي في شكل مجلس الوصاية على العرش رغم أنه ألغي في نهاية الأمر في يونية ١٩٥٣، وكان هذا الميثاق أداة شرعية مؤقتة حتى يتم تقديم مسودة دستور جديد. وتحددت فترة انتقالية لذلك مدتها ثلاث سنوات يعقبها تأسيس نظام ديمقراطي. وفي نفس الوقت حظر هذا الميثاق نشاط الأحزاب السياسية، واستبدلها بإنشاء تنظيم سياسي جديد هو «هيئة التحرير».

كان مشروع دستور عام ١٩٥٤ بمثابة دعوة قوية إلى إقامة نظام جمهوري برلماني على أساس الفصل بين السلطات، والتعددية الحزبية يضمن حقوق وحريات الأفراد. وربما كان الباب الأول من هذا الدستور، والذي يتكون من مادة واحدة أهم ما ميز هذا الدستور بين دساتير مصر. وربما كان أيضًا سببًا رئيسيًا لرفض مجلس قيادة الثورة لإقراره، أنه دستور متكامل الملامح، يحول دون الانفراد بالسلطة؛ فقد نصت المادة الأولى من الدستور على أن «مصر دولة موحدة ذات سيادة، وهي حرة مستقلة، وحكومتها جمهورية نيابية برلمانية».

انحازت لجنة دستور ٥٤ للنظام الجمهوري البرلماني، بما يعنيه ذلك من تحديد سلطات رئيس الجمهورية والتوسع في سلطات الحكومة التي يشكلها رئيس الجمهورية بعد استشارة ممثلي الجماعات السياسية، كما نصت مواد الباب الثالث: باب السلطات.



الرئيس محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة



أما الباب العاشر والأخير فتضمن الأحكام العامة ومن بينها «الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية»، وتحديد العاصمة، وتقييد سلطات رئيس الجمهورية في إعلان حالة الطوارئ.

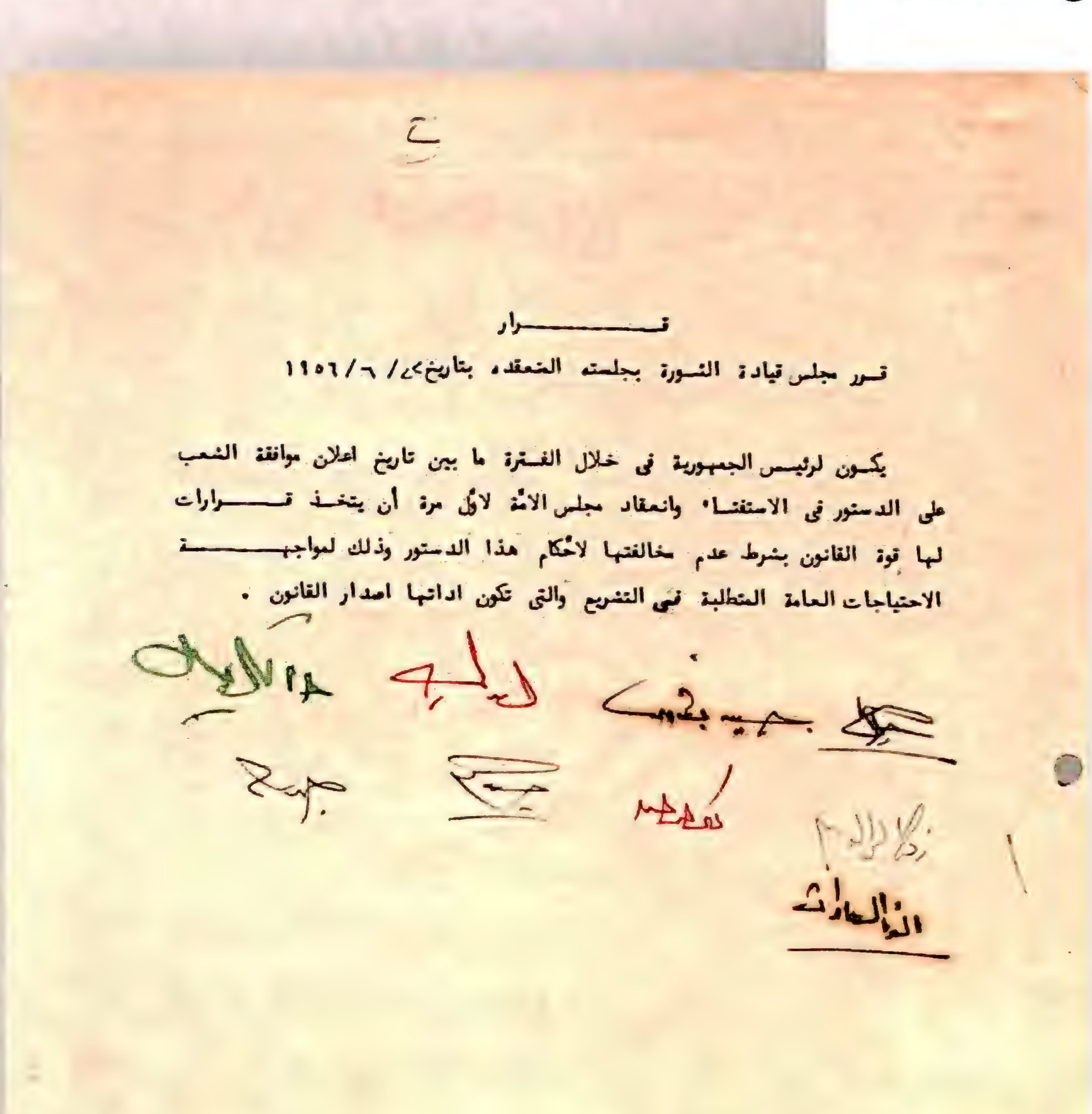
كان مشروع هذا الدستور الأفضل على الإطلاق في إحداث التوازن بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. كما أجده ضامنًا أكيدًا للحقوق والحريات الأساسية للمواطن المصري، وكفيلاً بتوفير مناخ الحرية وتكافؤ الفرص للجميع. فجاء الباب الثاني منه متضمنًا الحقوق والحريات العامة، وبه ٤٩ مادة؛ ليؤكد على مكتسبات دستور ٢٣ في مجال الحقوق والحريات، ويضيف إليها، فقد نص على عدم جواز إسقاط الجنسية، وحظر النفي على إطلاقه، كما تم تحديد الإقامة لأسباب سياسية، وأكد على المساواة في الحقوق والواجبات العامة دون تمييز «بسبب الأصل أو اللغة أو الدين أو الطوائف الدينية أو الآراء السياسية أو الاجتماعية». ونص على أن «حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقًا للعادات المرعية في الديار المصرية، على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب». ونصت المادة ٢٠ على أنه «لا يحاكم أحد إلا أمام القضاء العادي، وتحظر المحاكمة أمام محاكم خاصة أو استثنائية ولا يحاكم مدني أمام المحاكم العسكرية». كذلك نص مشروع الدستور على حق المصريين في تأليف الجمعيات والأحزاب دون سابق إخطار أو استئذان.

نص مشروع الدستور أيضًا على استقلال القضاء ومجلس الدولة، وخصهما بفصل مستقل في باب السلطات، وجعل للمحكمة العليا الدستورية بابًا مستقلاً، وجعل من اختصاصها محاكمة رئيس الجمهورية.

كان يمكن أيضًا من خلال دستور ١٩٥٤ ضخ دماء تؤدي إلى حراك دستوري قوي في الحياة السياسية المصرية من خلال تحويل مركزيتها البيروقراطية إلى نوع من الإدارة الحية المرهونة بمصالح الشعب، وذلك عبر انتخاب الأجهزة والمجالس المحلية للمحافظات والمدن والقرى بالاقتراع الحر المباشر، على أن تنتخب هذه المجالس نفسها المحافظين بعد ذلك، وأن تحاسبهم على أعمالهم.

خلاصة القول، أن مجلس قيادة الثورة وجد هذا الدستور أكثر ديمقراطية وليبرالية، وتم الترويج إلى أن الديمقراطية الليبرالية لا تصلح لشعوب العالم الثالث لانتشار الفقر والجهل بين أفرادها وافتقادهم للوعي السياسي، وأن هذه الشعوب في حاجة لنظام حكم مركزي قوي تكون للسلطة التنفيذية فيه دور مهيمن على الدولة والمجتمع؛ وذلك لكي تحشد الشعب لإنجاز خطط تنموية تبني اقتصادًا وطنيًّا يساهم في صيانة الاستقلال ورفع مستوى معيشة الجماهير.

ونظرًا لأن المشروع لم يحقق الأهداف التي قامت من أجلها ثورة يوليو ١٩٥٢، لذلك لم يعمل به، وتم العدول عنه إلى أحكام جديدة تتفق ومبادئ ثورة يوليو ١٩٥٢، فعهد رئيس الجمهورية إلى مكتبه الفني بإعداد مشروع دستوري يحقق أهداف الثورة ويلائم ظروف المجتمع المصري. وبالفعل قام المكتب الفني لرئيس الجمهورية بإعداد مشروع دستور جديد تم عرضه على مجلس قيادة الثورة ثم على مجلس الوزراء لنظره وإبداء الرأي فيه. ولقد حدد الدستور يوم السبت ٢٣ يونية ١٩٥٦ موعدًا لاستفتاء الشعب على الدستور ينظم سلطة الدولة على نحو مستقر، وعلى رئاسة الجمهورية. وبإصدار الدستور وانتخاب الرئيس انتهت فترة الانتقال وتم حل مجلس قيادة الثورة، مع العلم أنه لم يستمر العمل بهذا الدستور طويلاً؛ إذ لم يزد عمره على سنة وثمانية أشهر؛ بسبب الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا في ٢١ فبراير ١٩٥٨؛ حيث انتهى العمل به منذ ذلك التاريخ. ولكنه ظل الأساس الذي قام عليه بعد ذلك دستور ١٩٧١، وهي دساتير تأخذ بالنظام الرئاسي؛ حيث تمكّن السلطة التنفيذية من الهيمنة على كل السلطات.


قـــــــــرار

قـرر مجلس قيادة الثـورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٧/ ٦/ ١٩٥٦

يكـون لرئيـس الجمهورية فى خلال الفـترة ما بين تاريخ اعلان موافقة الشعب على الدستور فى الاستفتـاء وانعقاد مجلس الأمة لأول مرة أن يتخـذ قـــرارات لها قوة القانون بشرط عدم مخالفتها لأحكام هذا الدستور وذلك لمواجهـــة الاحتياجات العامة المتطلبة فى التشريع والتى تكون اداتها اصدار القانون .



مشروع قرار
بترشيح الرئيس جمال عبد الناصر
لرياسة الجمهورية
اعلان دستورى من القائد العام للقوات المسلحة وقائد ثورة الجيش
أولا – مبادئ عامة
الوقائع المصرية
جريدة رسمية للحكومة المصرية – عدد غير اعتيادي
اعلان دستوري
عن القائد العام للقوات المسلحة
وقائد ثورة الجيش

مذكرة حول حصون الإسكندرية وضواحيها

الأمير عمر طوسون

ترجمة: نورة يوسف

(مقال منشور في مجلة الجمعية الأثرية بالإسكندرية عام ١٩٤١ م)



هناك مذكرة مهمة جدًا منشورة في المجلد العاشر صفحة ٣١١ من مجلة الجمعية الملكية للآثار بالإسكندرية كتبها السيد دي كوسون De Cosson بعنوان ملاحظات حول حصون الإسكندرية وضواحيها. وقد أوحت لي بنشر هذا المقال بنفس العنوان وحول نفس الموضوع عن قائمة الحصون التي كانت موجودة بالمدينة سنة ١٨٤٨م؛ وهي ملخص لكتاب المرحوم إسماعيل سرهنك باشا؛ وكيل وزارة الحربية والبحرية، وهو الكتاب المسمى حقائق الأخبار في دول البحار.

هذه القائمة نفسها نُقلت مرة أخرى ووُجدت في أوراق المرحوم حسن باشا الإسكندراني؛ لواء البحر في الأسطول المصري في عهد الوالي محمد علي باشا. وكان حسن باشا يقود الأسطول المصري، وأرسل في نهاية الأمر مساعدة لتركيا في حرب القرم من عام ١٨٥٣ إلى عام ١٨٥٥م، فانتهز فرصة هبوب عاصفة في البحر الأسود فعاد إلى إسطنبول، لكن في أثناء عودته غرق بسفينته في ٣٠ أكتوبر ١٨٥٤م.

إنه على الرغم من أن نشر هذه المذكرة في دورية عسكرية أكثر مناسبة وملاءمة من اعتبارها مقالة تنشر في مجلة تتعامل مع الشأن الأثري، فإن ذلك كان بهدف معرفة الصورة التي كانت عليها بعض المواقع التاريخية القديمة لبلدنا، والتي من الممكن أن تكون مفيدة للأبحاث الأثرية في المستقبل.

القائمة المذكورة كانت كالآتي:

حصون الإسكندرية

اسم الحصن	عدد المدافع	عدد قذائف المورتر
طابية الفنار	٥٧	٦
طابية الفنار الصغير	١	-
طابية التربة	٦١	١٢
طابية الإسبتالية الجديدة	١٣	١٠
طابية الإسبتالية القديمة	٢٥	-
طابية الأطة	٥٧	٧
قلعة برج الظفر	١١٠	٦
طابية ظهر منزل الفرنسيس	٦	٦
طابية المفحمة	٨	-
طابية مسلة فرعون	٩	-
طابية مقابر اليهود القديمة	١٠	-
طابية مقابر اليهود الجديدة	٢٠	-
طابية برج السلسلة	١٨	١
طابية باب شرقي	٦	-
طابية كوم الناضورة	١٠	١
طابية الدخيلة	٣	-
طابية السلمية	٢٠	٢
طابية المكس	٤٠	٩
طابية القمرية	٩	١
طابية أم قبيبة	٥٦	٤
طابية الملاحة القديمة	١٤	١
طابية الملاحة الجديدة	٣٤	١
طابية صالح أغا	١٣	-
طابية باب سدرة	٨	-
طابية كوم الديماس	٩	٢
المجموع	٦١٧	٦٩

وكانت مواقع وأماكن تلك الحصون كالتالي:

طابية الفنار

ومن الممكن أن تنطق Phare، وهي الحصن الموجود أسفل المنارة على لسان شبه جزيرة رأس التين، ويسمى حصن المنارة.

طابية الفنار القديم

وتوجد بجوار الحصن السابق وتشكل الآن هيكلاً مشتركًا معها.

طابية التربة أو الترب

ومن الممكن أن نطلق عليها (طابية الأرض) La Terre. هذا الحصن كان مقامًا شمال قصر رأس التين، بين القصر والبحر، وسمي فيما بعد حصن رأس التين.

طابية الإسبتالية الجديدة

ومن الممكن أن نطلق عليها طابية المستشفى الجديدة. وهذا الحصن كان مقامًا غرب الحصن السابق، ومكانه حاليًّا منزل رئيس الحرس الملكي.

طابية الإسبتالية القديمة

كانت شرق الحصن السابق أمام الحديقة المقامة بالقرب من ثكنة الحرس الملكي.

طابية الأطة

هذا الحصن موجود حاليًّا باسم قلعة الأطة، والتي استولت عليها إدارة قوات حرس السواحل.

قلعة برج الظفر

وهذا الحصن يعرف باسم برج وقلعة الظفر أي النصر. وهذه القلعة هي قلعة قايتباي في رأيي للأسباب الآتية:

- بما أن أسماء القلاع المنقولة من هذه القائمة مرتبة من الغرب إلى الشرق، وهذا الحصن «قلعة برج الظفر» يوجد بجوار الحصن السابق (طابية الأطة) ويأتي بعده، إذًا فهذا الاسم لا يمكن أن ينطبق إلا على قلعة قايتباي.
- إن قلعة قايتباي هي أهم قلاع الإسكندرية، وأيضًا هذه القلعة كانت مسلحة بشكل يفوق القلاع الأخرى. فمن المؤكد أنها قلعة قايتباي؛ لأنني لم أرَ قط قلعة أخرى يمكن أن تمتلك كل ذلك التسليح (١١٦ قاذفة ومدفعًا).

- كان يوجد في الماضي بالقرب من قلعة قايتباي بين مسجد البوصيري ومبنى المحافظة القديمة التي هدمت على شاطئ البحر برج يسمى برج الظفر، والذي هدم عند تشييد رصيف الميناء الشرقي (طريق الملكة نازلي). ومن الممكن أن تكون القلعة قد سميت بقلعة برج الظفر لهذا السبب[١].

طابية ظهر منزل الفرنسيس

اسم هذا الحصن يوضح أنه كان يوجد خلف القنصلية الفرنسية القديمة،والتي كانت مقامة في ميدان إسماعيل الذي احترق سنة ١٨٨٢م. ومن ثم فإن هذا الحصن كان يوجد في مكان تمثال الخديوي إسماعيل (قبر الجندي المجهول حاليًا).

طابية المفحمة

كانت شرق الحصن السابق على شاطئ البحر بالقرب من شارع البورصة القديمة.

طابية مسلة فرعون

طابية المسلة بالإيحاء لمسلة كليوباترا التي كانت موجودة من قبل، وكان هذا الحصن يوجد بجوارها.

طابية مقابر اليهود القديمة

كان هذا الحصن مقامًا في مكان المستشفى الحكومي الحالي (الميري).

طابية مقابر اليهود الجديدة

كان هذا الحصن مقامًا بين نهاية شارع يوسف عز الدين ورأس السلسلة.

طابية برج السلسلة

كان هذا الحصن هو حصن برج رأس السلسلة والذي هُدِمَ حديثًا.

طابية باب شرقي

والممكن تسميتها طابية الباب الشرقي أو طابية باب رشيد. وقد هدم هذا الباب الواقع على مسافة قصيرة شرق تقاطع شارع فؤاد الأول وشارع السلطان حسين وشارع بلجيكا (باتريس لومومبا حاليًا)، وكان هذا الحصن بجوار ذلك التقاطع[٢]. (حدائق الشلالات القبلية حاليًا).

طابية كوم الناضورة

يوجد هذا الحصن على التل القريب من الميناء الغربي؛ حيث نصب عليه برج للإشارة تابع لإدارة الموانئ والمنائر. كنا نسميه أيضًا حصن نابليون Napoléon Bonaparte أو حصن كفاريللي Caffarelli Dufalga، ذا الساق الخشبية؛ حيث كان الناس يلقبونه بأبي خشبة الذي قُتِل في حصار عكا في ريف سوريا في ٢٥ إبريل ١٧٩٩م[٣].

طابية الدخيلة

حصن صغير يوجد أمام قرية الدخيلة، ويسمى أيضًا مرسى القنايات.

طابية السلمية

مؤكد أن هذا الحصن هو الحصن الموجود بالقرب من باب العرب. وفي خندق هذا الحصن تجري المياه لتصريف مياه مضخات المكس.

طابية المكس

هذا الحصن هو حصن المكس الموجود داخل باب العرب.

طابية القمرية

هذا الحصن هو نفسه الحصن الذي أقيم على المرتفع الموجود عليه علامات على شكل كرات سوداء توضح مدخل ومخرج السفن والقنوات الملاحية.

طابية أم قبيبة

هذا الحصن لايوجد حاليًا، وموقعه كان شرق الحصن السابق، في مكان مستودعات الخشب الحالية. وكان يوجد على نفس مستوى الحصن السابق، ولكن التل الذي كان مقامًا عليه الحصن كان يرتفع على الردم الذي استخدم في أعمال ميناء الإسكندرية.

طابية الملاحة القديمة

هذ الحصن أصغر الحصنين الموجودين بين طريق المكس وبحيرة مريوط خلف محطة سكة حديد مريوط القديمة الخاصة بالخديوي عباس حلمي، والتي تحولت إلى مدرسة المعلمات في الورديان. وقد أقيم هذا الحصن شرق طابية الملاحة الجديدة. وسمي هذا الحصن على خريطة وزارة الحربية باسم قلعة اليسرى الصغرى، وعلى خرائط مصلحة المساحة حصن الملاحة.

طابية الملاحة الجديدة

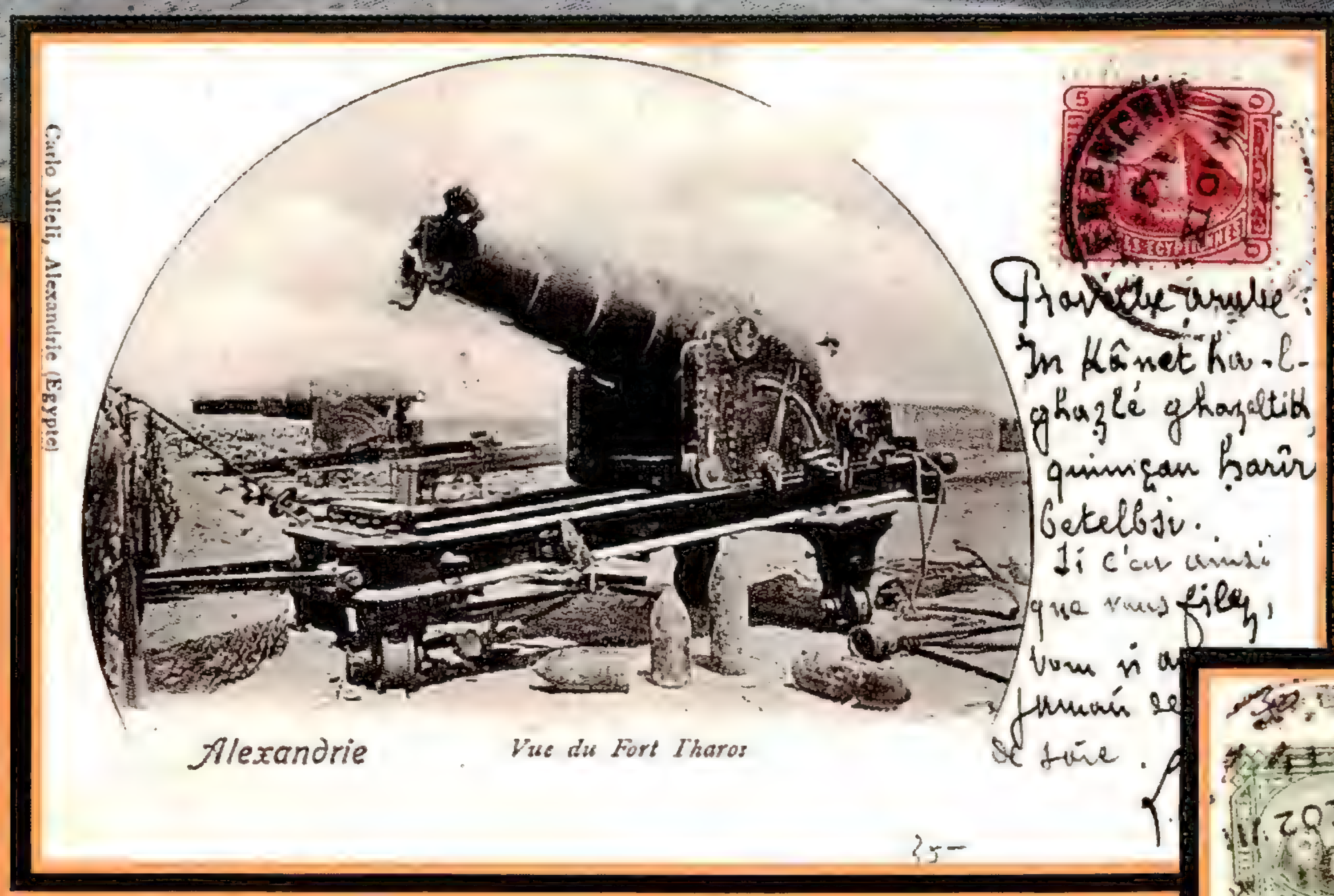
هذا الحصن موجود غرب طابية الملاحة القديمة، وعلى خريطة وزارة الحربية يحمل اسم قلعة اليسرى الكبرى، وعلى خرائط مصلحة المساحة عرف باسم حصن اليسرى.

طابية صالح أغا

هذا الحصن هو حصن صالح الحالي، والذي من خلاله كان يتم إطلاق المدافع لتحية السفن الأجنبية عندما تصل للميناء وكذا في الاحتفالات والمناسبات.



قلعة قايتباي



طابية الفنار



حصن كافاريللي



طابية المسلة



البرج الشرقي

طابية باب سدرة

هذا الحصن كان مقامًا بالقرب من باب سدرة أحد أبواب الحصون القديمة للإسكندرية. وهذا الباب كان يوجد عند طرف تقاطع شارع الخديوي الأول (شارع شريف حاليًا)، مع شارع راغب باشا (منطقة باب عمر باشا حاليًا). وكانت هذه الطابية توجد بالقرب منه.

طابية كوم الديماس

هذا الحصن هو نفسه حصن كوم الدكة حاليًا. وكان هذا الحصن يحمل اسم حصن كريتيان Crétin أيام الاحتلال الفرنسي، وهو نفسه الكولونيل الذي قُتِل في معركة أبي قير البرية. وكانت هذه المعركة مع الأتراك في ٢٥ يوليو ١٧٩٩م.

وسوف نسجل قائمة هذه الحصون ماعدا ما حذف منها؛ حيث استوجب حذف قائمة حصون العجمي، والتي كانت موجودة بشكل أكيد في ذلك الوقت، أما عن قائمة الحصون في ضواحي الإسكندرية من الجهة الشرقية فهي كالتالي:

حصون أبي قير

اسم الحصن	عدد القاذفات	عدد المدافع
قلعة أبي قير	٤٨	٣
طابية كوم الشوشة	٤٧	٣
طابية كوم العجوز	٢٤	٢
المجموع	١١٩	٨

قلعة أبي قير

وتسمى أيضًا قلعة البرج، والتي كانت توجد على لسان أبي قير، وهي أقدم قلعة تم بناؤها في عصر المماليك.

طابية كوم الشوشة

هذا الحصن هو الموجود في شمال شرق قرية أبي قير وغرب القلعة السابقة رقم (١)، ويسمى الآن طابية كوسة باشا أو السبع.

طابية كوم العجوز

هذا الحصن هو الموجود على التل الرملي الكبير الموجود في جنوب قرية أبي قير ويسمى حاليًا حصن الرمل.

حصون سد أبي قير

اسم الحصن	عدد القاذفات	عدد المدافع
طابية السد رقم ١	١٠	–
طابية السد رقم ٢	١٠	–
طابية السد رقم ٣	١٠	–
طابية السد رقم ٤	١٠	–
المجموع	٤٠	–

إن الأربعة حصون السابقة موجودة على سد أبي قير بين قرية أبي قير ورشيد ويوجد وسط هذه الحصون برج. وقد هُدِم الحصن الأول منها منذ عدة سنوات.

حصون رشيد

اسم الحصن	عدد القاذفات	عدد المدافع
طابية النيني	٦	–
طابية العباسي	٦	–
طابية الطواجنية	٥	–
طابية المنزلاوي	٣	–
طابية محل الشركة	١	–
برج رشيد	١٤	–
قلعة البوغاز	١٨	–
الطابية الشرقية	١٠	–
الطابية الغربية	١٠	–
المجموع	٧٣	–

طابية النيني

اسم هذا الحصن مشتق من اسم شيخ توجد مقبرته في غرب المدينة ناحية الجنوب، وكان اسمه الشيخ النيني. لم يعد هذا الحصن موجودًا في الوقت الراهن.

طابية العباسي

أطلال هذا الحصن موجودة على تل الرمل الموجود في جنوب المدينة، ومدافع هذا الحصن مدفونة تحت الرمال ولكن بعض أجزائها يمكن رؤيتها حاليًا، واسمه مشتق من اسم مقبرة لشيخ موجود بالقرب منه.

طابية الطواجنية

هذا الاسم مشتق من صانع الطواجن أي أوانٍ مصنوعة من الطين ثم تحرق، وكانت تستخدم في طهي الطعام. ظهر في فترة ما مصانع لهذه الأواني في غرب المدينة من ناحية الشمال، وهو الذي أعطى هذا الاسم لذلك الحصن، والذي لم يعد موجودًا اليوم.

طابية المنزلاوي

كان يوجد مسجد شمال غرب المدينة يحمل اسم المنزلاوي، ومنه سمي الحصن الموجود بالقرب منه، والذي لم يعد له وجود الآن.

طابية محل الشركة

ومن الممكن تسميتها طابية موقع الشركة، لكن لا أحد من السكان القدامى بالمدينة يتذكر وجود شركة أو موقع هذا الحصن.



برج رشيد

هذا الحصن المسمى حاليًّا قايتباي؛ حيث اكتشف الكابتن بوشارد Bouchard قائد جيش الجنرال بونابرت عام ١٧٩٩م حجر رشيد المشهور عند ذلك الحصن.

قلعة البوغاز

كانت هذه القلعة توجد في شمال قرية برج مغيزل على الشاطئ المواجه لرشيد أمام مؤسسة البلدية والمحجر البحري، ولايوجد بها أي مدافع.

الطابية الشرقية

في الحقيقة هو أحد الحصنين الموجودين عند مصب النيل بالقرب من المنارة.

الطابية الغربية

هو الحصن الغربي من مصب نهر النيل بالقرب من المنارة، والذي استولت عليه إدارة مصلحة خفر السواحل في رشيد.

---

(١) عرف هذا البرج باسم حصار جقمق؛ نسبة للملك الظاهر جقمق حسب رواية أوليا جلبي عند زيارته للمدينة ١٦٧٢م. وكان يستخدم لحماية الميناء الشرقي ومرسى البضائع. وكان يستخدم أيضًا كمخزن للبارود الذي يتم جلبه من القاهرة.

Michael Meinecke; Zur Topographie von Alexandria nach Ewliyâ Celebi, Wiesbaden, 1977, pp.523-537, Jean Louis bacqué Grammont et Robert Dankoff; D´Alexandrie À Rosette D´Après la relation de voyage d´Evliyã Çelebi, Astanbol, 2001, p.16, Jean-Louis Bacqué-Grammont et Michel Tuchscherer; Duex regards Ottomans sur Alexandrie: Piri Re´is (1521-1526), Evliya çelebi (1672), Le Caire, 2013, 116.

(٢) بدأت أبراج الباب الشرقي في التصدع بداية من سنة ١٨٨٢م. وهدِم هذا الباب بصورة تامة سنة ١٨٨٥م.

Etienne Combe; Notes de topographie et d'histoire Alexandrine, bulletin de la Société Archéologique d´Alexandrie, no.36, 1943, pp.120-145.

(٣) Etienne Combe; Notes sur les forts d'Alexandria et des environs, bulletin de la Société Archéologique d´Alexandrie, No, 34, 1941, pp.96-103.



حصن أبي قير

عُروضُ كتبٍ

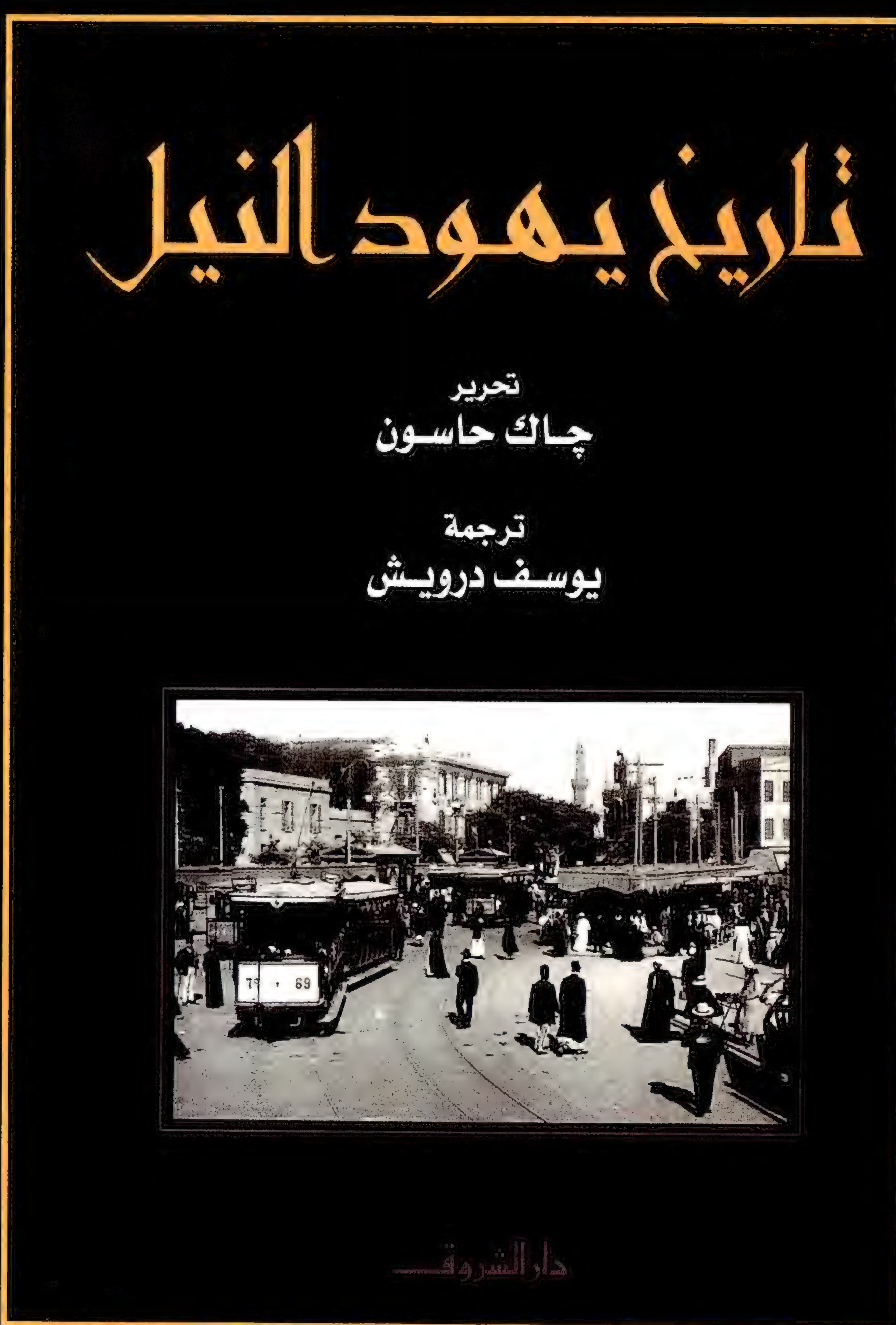
تاريخ يهود النيل

المؤلف: جاك حاسون

تقديم: يوسف درويش

الناشر: دار الشروق

تاريخ النشر: ٢٠٠٨



صدر في عام ٢٠٠٨ كتاب «تاريخ يهود النيل» لمؤلفه جاك حاسون وترجمة يوسف درويش. وجاك حاسون هو طبيب نفسي مصري يهودي، هاجر إلى فرنسا مع أهله في سن مبكرة ولكنه كان يحضر إلى مصر بانتظام وأسس في باريس جمعية الحفاظ على تراث يهود النيل. والمترجم يوسف درويش ولد عام ١٩١٠ بالقاهرة في أسرة يهودية قرائية، فدرس القانون واهتم بالدفاع عن حقوق وحريات الشعب وخاصة العمال. وقد قام بترجمة كتاب «أوضاع عمال الصناعة الكبيرة في القاهرة وضواحيها»، وكتاب «وثائق من واقع اليسار الماركسي الفرنسي». كما ترجم العديد من الأبحاث والمقالات المطولة من اللغة الفرنسية. وقد أسلم في عام ١٩٤٧ وتوفي في عام ٢٠٠٦ بالقاهرة. ولأن الكتاب صادر عن المناضل اليساري يوسف درويش فتم استقباله بترقب إيجابي بسبب نسبته إليه، وليس لمحرره جاك حاسون أو الكتاب والمؤرخين المشاركين فيه. لقد احتفى اليسار المصري بكتاب يصدر عليه اسم يوسف درويش، هذا الرمز الشيوعي الكبير غاضين البصر عن أنه شخصيًا قد ذكر في المقدمة التي أعدها للكتاب أنه لم يلق اهتمامًا كبيرًا للكتاب حين وصله أول مرة، كما أنه لن يحلل مضمون الكتاب والشهادات الواردة فيه أو يستخلص أية نتائج من ذلك. إن الحالة المصاحبة لاستقبال الكتابين تعكس إلى حدٍ كبير النظرة العامة الملتبسة تجاه أية محاولة لفحص تاريخ يهود مصر.

اليهود المصريون

ينقسم الجيل الأخير من اليهود المصريين، أي الجيل الذي عاصر موجة الهجرة اليهودية من مصر في الخمسينيات من القرن الماضي إلى فئات عديدة. ولا يمكن تحديد دوافع وميول اليهود المقيمين في مصر عند منتصف القرن العشرين دون فهم الاختلافات بين تلك الفئات وأصولها. على صعيد المذهب انقسم يهود مصر بشكل أساسي إلى طائفتين؛ هما: الربانيون وهم من يتبعون تعاليم التلمود ويولونها أهمية كبيرة بالإضافة إلى التوراة. والقرائيون هم الذين لا يؤمنون بتعاليم التلمود. وبشكل عام ينظر إلى القرائيين على أنهم أقرب اليهود إلى صورة «ابن البلد» ثقافيًا وفي الزي واللغة والأنماط الاجتماعية.

تاريخيًا توجد روايتان لأصل وجود الطائفة القرائية في مصر وردتا في كتاب بنين نقلاً عن صحيفة الكليم؛ وهي جريدة الطائفة في مصر. تقول إحدى الروايتين أن الطائفة وصلت مصر مع الفتح الإسلامي وأن عمرو بن العاص هو من منحهم الأرض المقامة عليها مقابرهم بمنطقة البساتين. وتقول الرواية الثانية أنهم أتوا في عصر آنان بن ديفيد في القرن الثامن الميلادي. وأيًا كانت الرواية الأصح فإن تلك الطائفة بلا شك متأصلة بشكل جعل تطورها التاريخي والاجتماعي مطابقًا لباقي المصريين. واقتصر استخدامهم للغة العبرية على الطقوس الدينية بينما كانت مدارسهم تستخدم اللغة العربية كلغة تعليم أساسية. ومن الملفت للنظر أن جاك حاسون يقول أن انغلاق القرائيين في تجمعاتهم الرئيسية (حارة اليهود ومصر القديمة حول معبد بني عزرا) لم يحدث بسبب أي تهديد من الطوائف المحلية الأخرى، ولكن بسبب هجرة اليهود السفارديم المتزايدة وأغلبهم من الربانيين، والذين قصروا اتصالهم مع العالم الخارجي على العلاقات «الطقوسية والتجارية التي استطاعوا الحفاظ عليها مع زملائهم في جزيرة القرم وإسطنبول». ومع أن هذا التبرير الذي يقدمه حاسون يرجع العداء أو ضعف التعاون بين الطائفتين إلى وقت مبكر جدًا، فإن هناك حقيقة تاريخية هامة في هذا الصدد وهي أن النازيين لم يعتبروا قرائي أوروبا يهودًا؛ «لأنهم لا يمتلكون الصفات السيكولوجية لليهود» مما أعفاهم من المحرقة. وهي معلومة كافية لإثارة عداء كلٍ من السفارديم والأشكنازيم أي يهود أوروبا الشرقية. على الجانب الآخر فإن الامتيازات التي حصل عليها المهاجرون الجدد كأجانب في بلد تسيطر عليه القوى الاستعمارية دفع بعض القرائيين للتقرب من الربانيين على الأقل على مستوى العمل للاستفادة من الامتيازات المالية والقانونية الممنوحة للأجانب.

السفارديم والأشكنازيم هي تقسيمة أخرى مهمة لتصنيف يهود مصر. السفارديم هم اليهود الذين تعود أصولهم إلى إسبانيا وتركوها إلى أرجاء العالم أثناء وبعد محاكم التفتيش. أما الأشكنازيم فتعود أصولهم إلى شرق أوروبا وهم العمود الفقري للصهاينة الأوائل المؤسسين لدولة إسرائيل. والمفارقة أن أغلب المؤرخين يرجعون أصول الأشكنازيم إلى قبائل وثنية من شرق أوروبا تحولت لليهودية في وفترة لاحقة على فترة الهيكل والتي تعتبر المرجعية التاريخية التي تتبناها الصهيونية لتبرر بها أطماعها في فلسطين تحديدًا. ولم تعنَ تقسيمة السفارديم والإشكينازيم الكثير للقرائين المصريين الذين توضح جميع المصادرة المتاحة أن هويتهم حتى بداية القرن العشرين كانت بالنسبة لهم كونهم يهودًا قرائيين مصريين فقط. ويؤكد جاك حاسون أنهم شعروا أن صفة سفارديم قد فرضت عليهم من قِبَل مهاجري إسبانيا الذين عاشوا بشكل منفصل عنهم إلى حدٍ كبير.

اليهود المصريون والصهيونية

إن هذا الشرح للأصول العرقية لليهود في مصر أساسي لفهم موقفهم من الصهيونية وتحولات هذا الموقف. ولكن يجب الانتباه إلى أن ذلك التنوع لم يعن أن كل طائفة يهودية في مصر حافظت على خصوصيتها دون تأثر بالطوائف الأخرى. فحتى أشد اليهود ارتباطًا بالهوية المصرية كان يتحدث أكثر من لغة. ويقول أحمد صادق سعد وهو في الأصل ابن لعائلة من السفارديم تحمل الجنسية

الإيطالية وأتت إلى مصر من تركيا، في حوار له مع جول بنين: «كنا نتحدث الفرنسية والإنجليزية في المدرسة والإيطالية في البيت والعربية في الشارع ونسب ونلعن بالتركية» والتحدث بالعربية في الشارع هنا ملحوظة يجب التوقف عندها؛ إذ إنها تدعم فكرة أن اليهود المصريين كانوا مندمجين بدرجة ما في المجتمع المصري في مقابل الفكرة الصهيونية التي تم الترويج لها عن حياتهم المنعزلة في مجتمع يضطهدهم ويعتبرهم أغرابًا كليًا.

الوقائع تعكس صورة مغايرة تمامًا لهذا التصور العنصري. فالانحيازات الاقتصادية والاجتماعية لشخصيات مثل يوسف سيكوريل ويوسف قطاوي، وهما من الصفوة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المصري دفعتهم للانتماء لحزب الوفد أي أنهم تصرفوا وفقًا لمعتقد سياسي وليس دينيًا. أما ليون كاسترو الذي أدار حملة دعائية لحزب الوفد في أوروبا فهو في نفس الوقت رئيس المنظمة الصهيونية بالقاهرة.

إن تلك الصورة تعني الكثير بالنسبة لفكرة الهوية وفي نفس الوقت تناقض الصورة التي كان من مصلحة الحركة الصهيونية تكريسها بعد إنشاء دولة إسرائيل. تلك الرؤية التي عرفت باسم «المفهوم البكائي الجديد للتاريخ اليهودي» أي تصوير حياة اليهود في المناطق الإسلامية على أنها حالة متصلة من الاضطهاد والاغتراب في مجتمعات لا يشعرون بالانتماء لها بأي شكل من الأشكال.

دخلت الصهيونية إلى المجتمع اليهودي المصري تحت ادعاء توحيد جميع اليهود ومناصرتهم ولكن هل فعلت ذلك حقًا؟ عندما ظهرت الحركة الصهيونية في مصر في أواخر القرن التاسع عشر كانت نشطة بشكل أساسي وشبه كامل كحركة خيرية تمول الأنشطة الثقافية والاجتماعية المختلفة، وظلت كذلك حتى الأربعينيات. وفي تلك الحدود لم يكن الكثيرون من اليهود وغيرهم ينظرون لها على أساس أنها تتعارض مع الحس الوطني المصري. بل إن طه حسين اشترك في افتتاح الجامعة العبرية في القدس والتي كانت المنظمات الصهيونية المصرية تمول إنشاءها.

لكن المسألة لم يكن بها أي نوع من حسن النية. فالعمل الخيري وخاصة التعليمي، وسيلة ناجحة للدخول إلى حياة الناس اليومية والتأثير على أفكارهم. وفي عام ١٩٤٣ وصلت إلى عدة دول عربية مجموعة من مبعوثي القوة الصهيونية المختلفة لنقل النشاط والدعاية السياسية الصهيونية إلى يهود هذه المناطق، بعد أن أصبح مثل هذا النشاط غير ممكن في أوروبا مع الحرب العالمية الثانية وانتصارات النازية. وحرص هؤلاء المبعوثون على الإيحاء لليهود المصريين بأن مصير اليهود في أي مكان متشابه، بما يوحي لهم بأهمية إعطاء أولوية لهويتهم اليهودية على أي انتماء آخر لحمايتهم من مصير حتمي. وللأسف فإن وصول القوى الألمانية بعد سنوات قليلة إلى الأراضي المصرية قبل هزيمتهم في معركة العلمين كان عامل صدفة ساعد ربما في ترسيخ هذه الفكرة.

إن ربط الصهيونية بمقاومة الفاشية في عقل الشباب اليهودي المصري اجتذب العديدين من ذوي الميول اليسارية العامة، وهو ما استغله حزب المابام عبر حركة الرواد المتحدون التي عرفت في مصر بحركة العبري الصغير قبل عام ١٩٤٨، والتي تبنت ما سمي «الصهيونية الاشتراكية» ونظرت إلى الكيبوتز (المستوطنات) باعتباره معسكر عمل اشتراكيًا، في تجاهل مرعب لحقيقة أن أراضي الكيبوتزات، هي أراضي صادرتها سلطات الاحتلال البريطاني من فلاحين فلسطينيين كانوا يزرعون تلك الأراضي بالمشاع، وهي الفكرة الأكثر ملاءمة مع الاشتراكية. ولم ينخدع جميع اليهود الاشتراكيين بالدعاية التي تصور الفكر الصهيوني الاستيطاني على أنه نوع من أنواع الاشتراكية، فقام هنري كورييل وبرنارد لويس لورانس بمناظرة مع أعضاء الحركة حول الفرق بين الشيوعية والاشتراكية الصهيونية. ويبدو أن ذلك كان له أثر مؤقت وقليل الإيجابية؛ حيث تميزت الحركة بتبنيها لمفهوم الدولة ثنائية القومية لفترة قصيرة قبل أن تنضم بشكل كامل لحزب المابام.

إن زيف وازدواجية هذه الفكرة هي كأوضح ما يكون في مقطع ذكره بنين كان قد ورد في إحدى نشرات الحركة بالإسكندرية والتي كتب فيها التالي: «هل معنى ذلك أنه يمكننا القول بأن استعمارنا لفلسطين قد أضر العرب ولم يكن في مصلحتهم؟ كلا، قطعيًا لا. إن استعمارنا كان بمثابة البلسم للعيون المتخلفة لأبناء عمومتنا العرب، كما يمكن للمرء القول بأنهم قد استفادوا بشكل هائل منه وعن طريق استعمارنا هذا قمنا بمد أيدينا لمساعدة أبناء عمومتنا.

إن الفكر الصهيوني لم يستطع بسهولة بشكله الأكثر وضوحًا ومباشرة أن يجتذب اليهود المصريين في تلك المرحلة. فحتى الرواد المتحدون لم ينجحوا في إرسال أكثر من دفعة واحدة من الشباب المصري اليهودي إلى الكيبوتزات. وكان مجمل اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل بين أعوام ١٩١٧-١٩٤٧ هو ٤٠٢٠ شخصًا كان أغلبهم يهودًا من اليمن أو المغرب أو يهود إشكينازيم أقاموا في مصر لفترات بسيطة. أما حركة الرواد المتحدين نفسها فلم ترسل من مصر إلى أي كيبوتز سوى مجموعة صغيرة في عام ١٩٣٧ فقط حتى عودة العمل السري بعد عام ١٩٤٧. وبدأ تنظيم مجموعات هجرة لإسرائيل تكونت من حوالي خمسين شخصًا في كل مجموعة. وكانت تلك الأرقام هزيلة جدًا في وقت كان يقدر فيه تعداد اليهود في مصر بحوالي ٩٠ ألف نسمة حسب إحدى الإحصائيات غير

الرسمية الواردة في مقال جوردون كرامر وألفرد مورابيا ضمن كتاب تاريخ يهود النيل.

فضيحة لافون والهجرة الجماعية

كان لابد من حدث على مستوى ما عرف بفضيحة لافون كي يبدأ بشكل جماعي كبير وملحوظ إحساس اليهود المصريين بالخطر واحتياجهم إلى الهجرة الجماعية، عندما حوكم مجموعة من اليهود الشبان بتهمة التجسس لحساب إسرائيل، وكانوا قد قاموا بإنشاء خلية قامت بالعديد من أعمال التفجير لمكاتب بريد ودور سينما. ومن ضمن المنضمين إلى تلك الخلية كان الطبيب اليهودي القرائي الدكتور موسى مرزوق الذي أُدين وأُعدم عام ١٩٥٥ برغم توسطات العديد من الشخصيات القرائية. إن إدانة يهودي قرائي بتهمة التعاون مع إسرائيل، ثم نشوب أول حرب مباشرة بين إسرائيل ومصر في العام التالي، دشنت لمرحلة فاصلة، في حياة اليهود المصريين. فقد أصبحوا أكثر تأثرًا بالدعاية الصهيونية والتي كانت تصدر عن الوكالة اليهودية في نيويورك تحديدًا، حول أن وضع اليهود المصريين يقارب وضع اليهود في أوروبا النازية. وكان سلفاتور شيكوريل زعيم اليهود السفارديم في مصر قد التقى بمسئولي الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة، وأرجع هجمات الإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة على بعض الممتلكات العائدة لليهود إلى إنشاء دولة إسرائيل، وحاول إقناعهم بحث الحكومة الأمريكية على التدخل ضد قانون تمصير الشركات الصادر مصادفة عام ١٩٥٧.

وكما بدأت هجرة يهود العراق بتفجيرات دبرها عملاء إسرائيل في بغداد لإرهاب اليهود العراقيين، كان لتفجيرات مجموعة موسى مرزوق الدور الأكبر في إثارة التساؤلات حول إمكانية حمل الهويتين اليهودية والمصرية. لقد بدأت الهجرة الجماعية اليهودية من مصر في لحظة تشوش فيها وعي اليهود المصريين بهويتهم وتضاعف شك باقي شعب مصر في انتماء تلك الفئة له. في مقال نشر مؤخرًا في مجلة النيويوركر عن كاتبة كتب الطهي الشهيرة كلوديا رودين أقحم الكاتب هوية كلوديا في الموضوع. فهذه السيدة اليهودية التي أصبحت أشهر من قدم الأكل الشرقي للمجتمعات الغربية يهودية مصرية من أصل سوري، وهي في مقابلاتها وكتبها تعلن أولاً أنها مصرية وثانيًا أنها تحن إلى حياة سعيدة عاشتها في مصر. لقد قرر كاتب المقال أن كلوديا رودين تحن إلى عالم من صنع خيالها وأن اليهود في الدول العربية، لم يحظوا بأية حياة آمنة أو سعيدة. هل هو تصميم من الكاتب على تبني رؤية صهيونية أم أنه ينظر بشكل أساسي لنهايات أيام اليهود في مصر بعد ظهور إسرائيل كدولة حرضت العالم على كراهية اليهود.



ليلى مراد



مطربة وممثلة مصرية، ولدت في ١٧ فبراير ١٩١٨ في حي محرم بك بمدينة الإسكندرية. نشأت في أسرة تعمل بالغناء، فهي ابنة الملحن زكي مراد. وقد سافر والدها الفنان زكي مراد ١٩٢٧ إلى رحلة غنائية إلى أمريكا باحثًا عن المال والمجد والشهرة التي حظي بها الراقص «جون كيلي»، وظل في هذه الرحلة لمدة عام. ثم بدأ والدها رحلته معها إلى صعيد مصر والتي بدأت من محافظة بني سويف، وانتهت في أسوان بعد عام كامل تنقل صوتها بين أنحاء الصعيد.

كان أول حفل غنائي لها أمام جمهور عام ١٩٣٠ على مسرح رمسيس، وكان عمرها لا يتجاوز الثانية عشرة عامًا. وبدأت ليلى مراد في الوصول إلى الإذاعة المصرية عام ١٩٣٤ بعد أن تعاقد معها مدير الإذاعة في ذلك الوقت مدحت عاصم على الغناء مرة كل أسبوع وتحديدًا يوم الثلاثاء، مع الشيخ رفعت الذي كان يسجل تلاوة القرآن في نفس اليوم.

ظهرت ليلى مراد في فيلم من أوائل أفلام السينما الناطقة في مصر عام ١٩٣٥، وهو فيلم «الضحايا»، ولكنها ظهرت بصوتها فقط، فقد طلبت منها الفنانة بهيجة حافظ بطلة ومنتجة الفيلم أن تغني أغنية الفيلم «يوم السفر» التي كانت من ألحان محمد القصبجي، وقد دفعت لها أكبر أجر تقاضته في ذلك الوقت وهو خمسون جنيهًا.

قامت بأول دور تمثيلي لها عام ١٩٣٨ في أول فيلم سينمائي لها «يحيا الحب» أمام محمد عبدالوهاب، وذلك على الرغم من تردد المخرج محمد كريم في تقبلها كممثلة؛ وذلك لأن أداءها التمثيلي كان لا يزال ضعيفًا.

اكتُشفت موهبة ليلى مراد بشكل جديد على يد المخرج توجو مزراحي الذي صنع معها خمسة أفلام في سنوات متتالية أكسبتها شهرة وخبرة. وقد أعطاها الفرصة في ثاني أفلامها «ليلة ممطرة»، وتقاسمت البطولة مع الفنان الكبير يوسف وهبي.


شركة الأفلام المتحدة
تقدم
ليلى مراد
انور وجدى
قلبى دليلى
انتاج واخراج
انور وجدى

كان أول تعارف بين ليلى مراد وأنور وجدي في فيلم «ليلي بنت الريف» عام ١٩٤١ مع المخرج توجو مزراحي والفنان يوسف وهبي. وفي عام ١٩٤٢ قدمت مع المخرج توجو مزراحي فيلم «ليلى» الذي كان مأخوذًا عن قصة غادة الكاميليا، وقد عرض الفيلم على مدى ١٦ أسبوعًا متواصلاً ونجح نجاحًا كبيرًا. كما اختيرت أغنية محمد القصبجي التي غنتها ليلي مراد في الفيلم كأجمل لحن ظهر في هذا العام نتيجة استفتاء قامت به بعض المجلات والذي أعلنت عن نتيجته الإذاعة المصرية.

كان آخر تعاون بين ليلى مراد والمخرج توجو مزراحي في فيلم «ليلى بنت الظلام» ١٩٤٤ الذي استطاع من خلاله أن يجعل منها نجمة سينمائية غنائية.

تزوجت ليلى مراد من الفنان أنور وجدي عام ١٩٤٥ الذي لمع نجمه بدخوله عالم الإخراج والبطولة أمام ليلى مراد في فيلم «ليلى بنت الفقراء». واستمر هذا الزواج لمدة سبع سنوات؛ حيث تم الطلاق عام ١٩٥٢م.

في عام ١٩٤٦ غنت ليلى مراد في فيلم «الماضي المجهول» أغنية «الدنيا ليل» التي غناها قبلها ملحنها محمد عبد الوهاب، وتعتبر هذه هي المرة الأولى التي تغني فيها مطربة لحنًا تم غناؤه من قبل. وفي عام ١٩٤٧ أعلنت ليلى مراد اعتناقها للديانة الإسلامية.

تقابل نجيب الريحاني مع ليلى مراد عام ١٩٤٩ وطلب منها أن يقدما فيلمًا معًا. وبالفعل ظهرا في نفس السنة في فيلم «غزل البنات» الذي أصبح علامة مميزة بديالوجاته الشهيرة «أبجد هوز»، و«عيني بترف»، وبالنجوم العمالقة الذين ظهروا فيه؛ مثل يوسف بك وهبي، ومحمد عبد الوهاب، ونجيب الريحاني، وليلي مراد، وأنور وجدي.

في عام ١٩٥٠ قامت ليلى مراد ببطولة فيلم «شاطئ الغرام» الذي شاركها بطولته حسين صدقي وحقق نجاحًا كبيرًا بأغانيه أشهرها «بحب اثنين سوا»، كما سميت الصخرة التي غنت عليها هذه الأغنية باسم ليلى مراد والتي تظهر على خريطة مرسى مطروح.

تم عرض آخر أفلام ليلى مراد وأنور وجدي «بنت الأكابر» عام ١٩٥٣، والذي كتب أنور في الدعاية عنه «آخر أفلام ليلى وأنور معًا».

تزوجت ليلى مراد من المخرج فطين عبد الوهاب عام ١٩٥٤؛ حيث أنجبت منه ولديها زكي وأشرف. وفي عام ١٩٥٤ قدمت أول وآخر محاولة إنتاجية لها وهو فيلم «الحياة الحب» الذي شاركها بطولته يحيى شاهين.
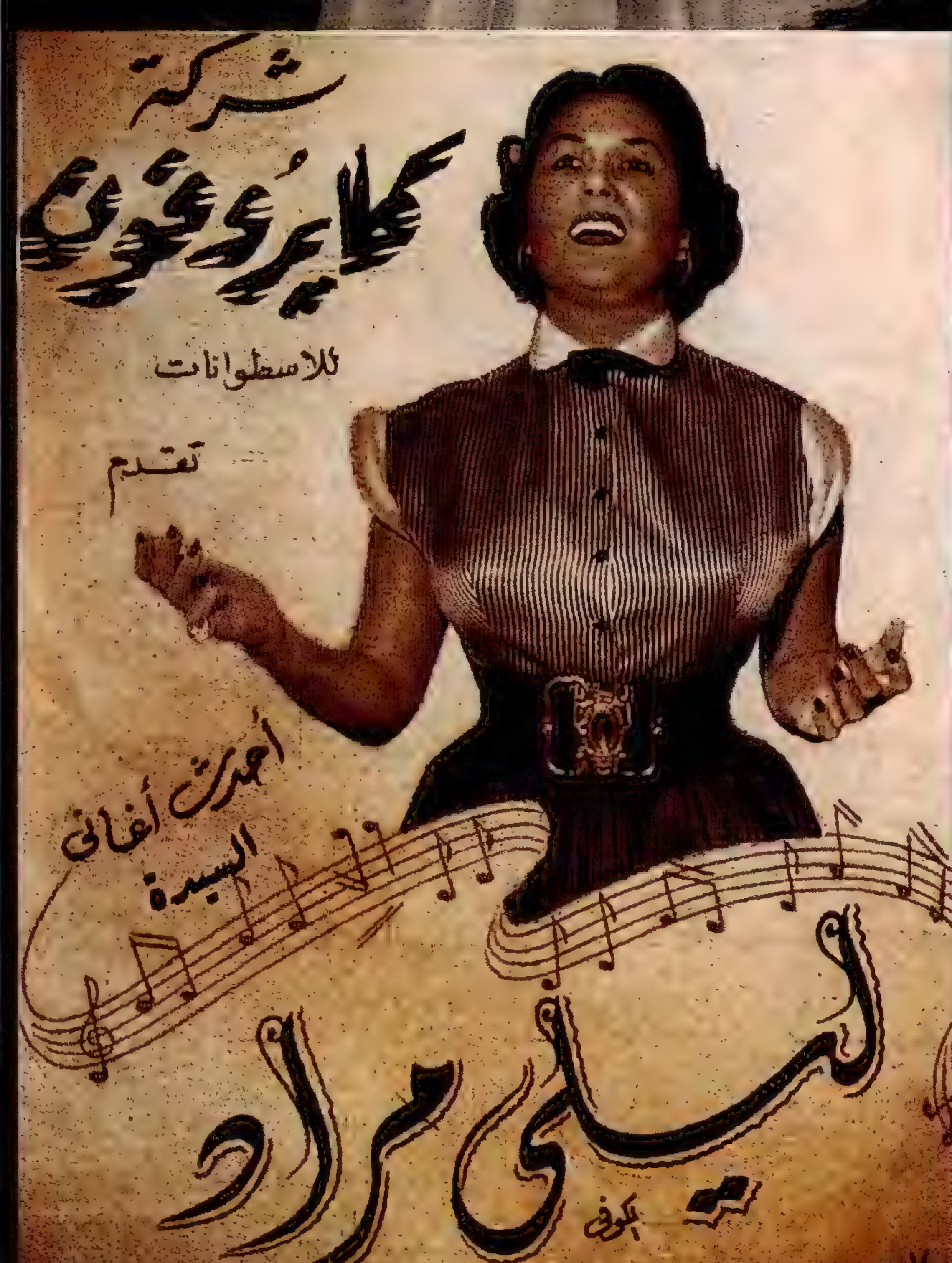
غنت ليلى مراد أول وآخر أغنية وطنية لها «على الإله القوي الاعتماد» ١٩٥٥ التي كتبها ولحنها الفنان مدحت عاصم. كما كان آخر ظهور لها في السينما عام ١٩٥٥ في فيلم «الحبيب المجهول» مع كمال الشناوي وقصة أنور وجدي وإخراج حسن الصيفي.

بعد وفاة أنور وجدي في ١٤ مايو ١٩٥٥ اختفت ليلى مراد تمامًا عن الساحة الفنية ورفضت الظهور في أي لقاءات تليفزيونية أو حتى إجراء حوارات صحفية. وفي عام ١٩٧٧ قررت جمعية كتاب ونقاد السينما تكريم الفنانة ليلى مراد، وقدمت لها شهادة تقدير على مشوارها الفني فكان أول ظهور لها بعد اختفاء دام ٢٢ عامًا.

رحل أخوها الفنان منير مراد في ١٧ أكتوبر ١٩٨١ مما زاد من وحدة ليلى مراد واكتئابها، إلى أن توفيت في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥.




سيدة القطار
اخراج يوسف شاهين
توزيع منتخبات بهنا فيلم

شركة الأفلام المتحدة (أنور وجدي وشركاه) تقدم
ليلى مراد
أنور وجدي
اسماعيل يس
بنت الأكابر
سيناريو واخراج : أنور وجدي

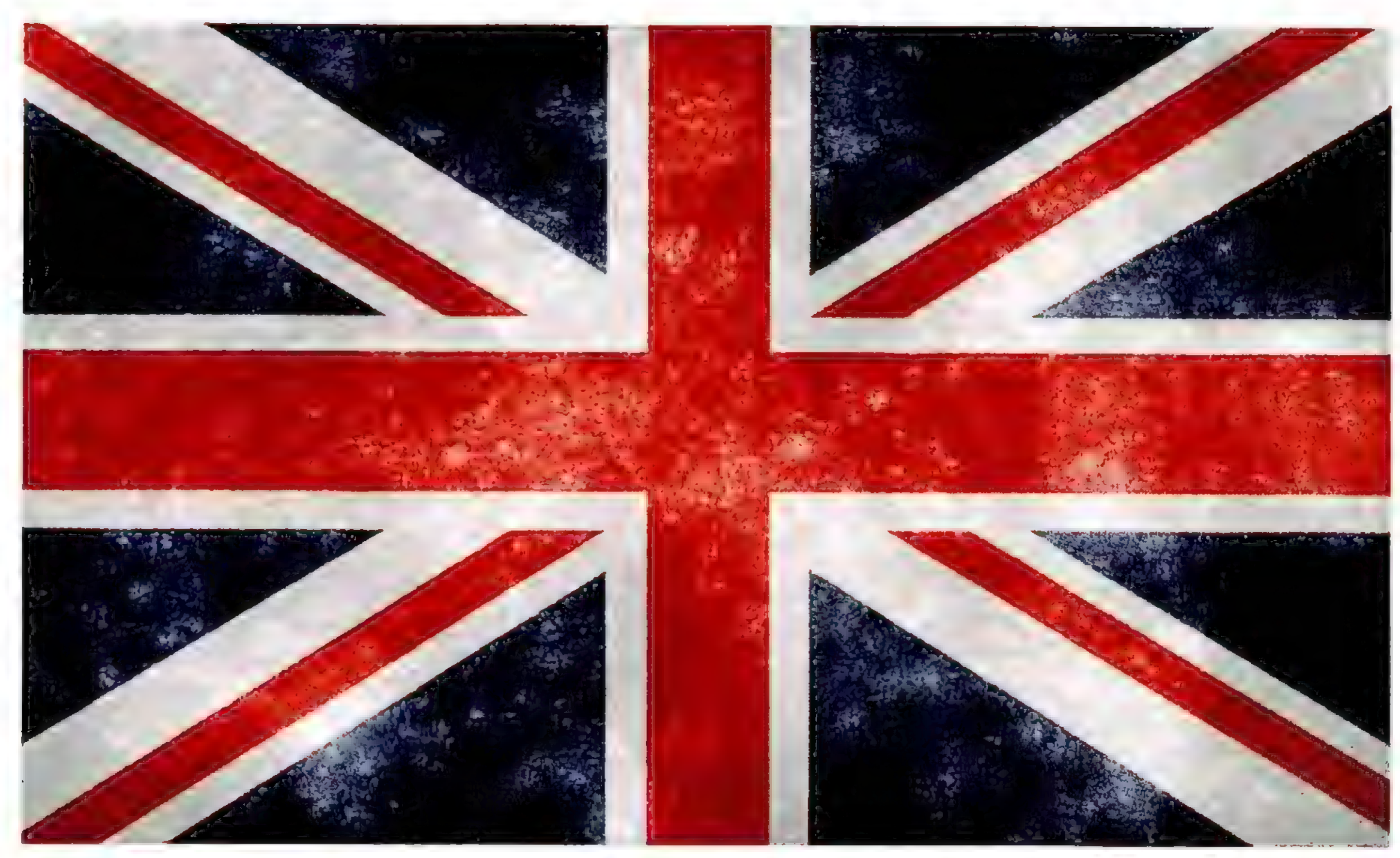
شركة
كايروفون
للاسطوانات
تقدم
أحدث أغاني
السيدة
ليلى مراد

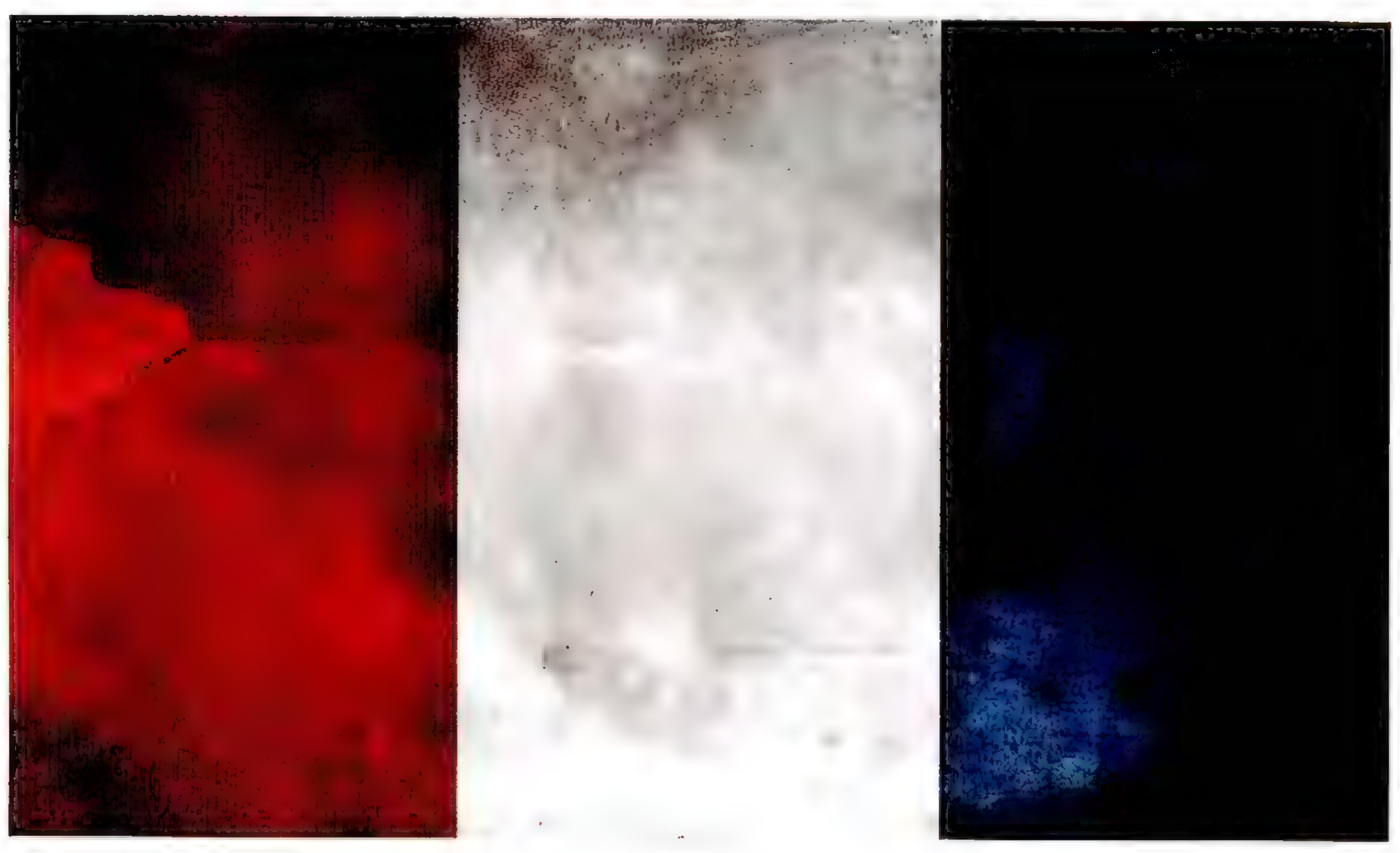




الصراع الأنجلوفرنسي على مصر

علي عفيفي علي غازي





شهد حوض البحر المتوسط في أواخر القرن الخامس عشر، وأوائل القرن السادس عشر انقلابًا جذريًا في التجارة الدولية، وتغيرًا في طرق التجارة العالمية، كما شهد انقلابًا سياسيًا في توازن القوى الدولية الرئيسية. كان لهذين الانقلابين التجاري والسياسي أثرهما السيئ على مصر، فقد أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح Cape of good hope على الدولة المملوكية (١٢٥٠-١٥١٧) في مصر والشام، وعجل بسقوطها حينما هزم السلطان المملوكي طومان باي (١٥١٦-١٥١٧) في معركة الريدانية في ٢٣ يناير ١٥١٧، ودخل السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) القاهرة يوم الأحد ١٥ فبراير ١٥١٧، وأصبحت مصر ولاية عثمانية. وهكذا كانت بداية التاريخ الحديث في مصر والمنطقة العربية بحادثتين قضيتا على الاستقلال الاقتصادي والسياسي؛ وهما اكتشاف طريق إفريقيا إلى الهند، والفتح العثماني.

المصالح الأنجلوفرنسية في مصر العثمانية (١٥١٧-١٧٩٨)

بفضل توطيد جمهورية البندقية علاقتها مع سلاطين المماليك فقد احتكرت معظم البضائع الشرقية الواردة إلى مصر عن طريق البحر الأحمر، حتى اضمحل دور جمهورية البندقية بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح ١٤٩٨، وتحول التجارة الشرقية إلى أيدي البرتغاليين، وتمكنهم من تحطيم الأسطول المصري في معركة ديو DIU سنة ١٥٠٩.

وما خبأ نجم البرتغاليين بعد استيلاء إسبانيا على البرتغال عام ١٥٤٧، إلا وظهر نجم الأسبان، واستطاعوا بفضل أسطولهم الأرمادا العظيم أن يسيطروا على تجارة الشرق، وعلى طريق رأس الرجاء الصالح. ولكن نجمهم لم يسطع كثيرًا؛ استطاعت بريطانيا تحطيم الأرمادا الإسبانية في عام ١٥٨٨، وبعدها سطع نجم الإنجليز في البحار الشرقية، وسيطروا على تجارة الشرق ورأس الرجاء الصالح.

أما عن دور الفرنسيين فلم يظهر إلا في عام ١٥٣٥؛ بتوقيع الحكومة الفرنسية في عهد فرانسوا الأول معاهدة الامتيازات Capitulation treaty مع السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦). وبمقتضى هذه المعاهدة نشطت تجارة الفرنسيين في البحار الشرقية والشرق الأوسط The Middle East. وفي خلال الأعوام التالية حذت الدول الأوروبية حذو فرنسا فوقعت معاهدات مماثلة مع الباب العالي فحصلت بريطانيا على معاهدة امتيازاتها عام ١٥٨٠.

وكان انشغال بريطانيا بحرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) سببًا من أسباب اضمحلال النشاط البريطاني في مصر، وترتب على ذلك بعض النجاح الفرنسي في إعادة الطريق البري القديم بربر مصر. واستمر سيل المذكرات عن المسألة الشرقية the Eastern Question يغمر وزارة الخارجية الفرنسية طوال العشرين عامًا التالية، وكلها تؤيد الاستيلاء على مصر؛ لأن الاستيلاء عليها سوف

يضرب عصفورين بحجر واحد: ضرب بريطانيا في مستعمراتها في الهند، والحصول على مستعمرة فرنسية في الشرق الأوسط.

الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١)

كان موقع مصر الجغرافي في قلب العالم القديم، وفي ملتقى قارات العالم الثلاث؛ أن جعلها محطة رئيسية على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب. وقد تنبه الفرنسيون إلى هذا الموقع عندما جاءوا بحملتهم على مصر؛ تلك الحملة التي وجهت أنظار الدول الاستعمارية الغربية إلى أهمية موقع مصر على طريق التجارة العالمي رغم منافسة طريق رأس الرجاء الصالح لها في ذلك الوقت.

وكان الاحتلال الفرنسي لمصر سابقة استعمارية خطيرة في قلب العالم الإسلامي وتحديًا خطيرًا هدد كيان الدولة العثمانية في ذلك الوقت المبكر من تاريخها، وأوجد ما عرف في التاريخ باسم المسألة الشرقية، وأصبح واضحًا أنه إذا ما انهارت الدولة العثمانية فإن ممتلكاتها سوف تتقاسمها الدول الأوروبية الكبرى.

وفي الحقيقة لم تكن هذه الحملة سوى مرحلة من مراحل الصراع الدولي الكبير في سبيل بناء الإمبراطوريات، والاستحواذ على السلطة، والسيطرة الاستعمارية. وبذلك لا تخرج الأسباب الحقيقية للحملة عن حدود الصراع الأنجلو- فرنسي على مصر، وتوهم فرنسا بأن إنجلترا تعمل على تثبيت أقدامها في مصر حتى تنفرد وحدها بالسيطرة والنفوذ في مصر.

ولكن الحملة الفرنسية أخفقت في تحقيق أهدافها واضطرت إلى الجلاء نهائيًا عن مصر في ١٨ أكتوبر ١٨٠١. وكان موقف بريطانيا والجهود التي بذلتها في أوروبا والشرق الأوسط لإخراج الحملة من أسباب فشل حملة نابليون على مصر (١٧٩٨-١٨٠١). ولكن بالرغم من أن الاحتلال الفرنسي لمصر كان قصيرًا وغير ناجح؛ فإنه قد ترتب عليه نتائج بالغة الأهمية بالنسبة لمصر، فقد أنهت الحملة الفرنسية هذه العزلة التي عاشتها مصر والمشرق العربي كله منذ السيطرة العثمانية، وأصبحت مصر مجالاً للتنافس بين الدول الكبرى، فقد أظهرت هذه الحملة أهمية موقع مصر الاستراتيجي، وأثبتت للحكومات البريطانية المتعاقبة أنه من الضروري لها السيطرة على مصر، وربطها بالتاج البريطاني بأي ثمن؛ حتى لا تعطي الفرصة لفرنسا بمعاودة المحاولة والنزول إلى أرض مصر. وبذلك يمكن أن نرى أن الحملة الفرنسية قد افتتحت مرحلة طويلة من الصراع الأنجلو - فرنسي على مصر اختتمته بريطانيا باحتلال مصر١٨٨٢، وإعلان الحماية عليها في ١٤ ديسمبر ١٩١٤.

القوات البريطانية في مصر (١٨٠١-١٨٠٤)

كان الانهيار السريع في قوة المماليك في مصر من أهم النتائج السياسية للحملة الفرنسية، ولم يحدث هذا الانهيار بسبب الهزائم المتوالية التي ألحقها الفرنسيون بالمماليك فحسب بل بسبب الظروف التي انتهى فيها الحكم الفرنسي أيضًا. فبعد جلاء الفرنسيين نهائيًا عن مصر استمر التنافس القديم بين المماليك والعثمانيين بالإضافة إلى القوات البريطانية التي عسكرت في مصر خشية عودة الفرنسيين مرة أخرى.

وبعد انسحاب الإنجليز بمقتضى صلح أميان ١٨٠٢؛ لبث المماليك والعثمانيون يتنافسون على السلطة. وكلما جاءوا إلى السلطان العثماني الجديد سعى المماليك إلى عزله وإثارة الفتن والثورات في وجهه. وفي وسط هذا الصراع ظهرت قوة جديدة أصبح لها صوت مسموع هي قوة العلماء الذين قُدِّر لهم أن يلعبوا دورًا بارزًا وحاسمًا خلال أحداث تلك الفترة.

وكان تولي محمد علي قيادة الحامية الألبانية في مايو ١٨٠٣، هو الخطوة الأولى نحو الحصول على السيادة المطلقة في مصر. وقد كانت أحداث الفترة من (١٨٠٣-١٨٠٥) من العوامل التي عملت على ارتفاع شأن محمد علي، فقد كان المماليك منقسمين على أنفسهم إلى فرقتين متنافرتين؛ إحداهما بقيادة عثمان بك البرديسي، وثانيهما بقيادة محمد بك الألفي. وكذلك كان المعسكر العثماني منقسمًا بين الوالي خسرو باشا (١٨٠١-١٨٠٣) وقائد الجند الألبانية طاهر باشا، الذي ما لبث أن تولى بعد فرار خسرو باشا إلى دمياط على إثر ثورة الجند الألبانيين عليه، فأرسل الباب العالي واليًا جديدًا هو خورشيد باشا (١٨٠٤-١٨٠٥) الذي ساءت الأمور في عهده كثيرًا، بسبب التنافس بينه وبين محمد علي على السلطة، بالإضافة إلى اشتداد وطأته وتجاهله لرغبات المصريين. الأمر الذي أدى إلى ثورتهم عليه، وقرروا عزله، واتفقت كلمتهم على اختيار محمد علي واليًا على مصر في ١٣ مايو عام ١٨٠٥، بناءً على رغبة الشعب المصري وبشروط العلماء التي وضعوها.

وبدأ محمد علي بعد ذلك يفكر في تأسيس جيش مصري قوي على النظم الأوروبية، فكان ذلك بداية للعسكرية المصرية في العصر الحديث. ومما ساعده على تكوين هذا الجيش استقدامه للخبراء الفرنسيين، الذين تولوا الإشراف عليه. ولعل أشهرهم سليمان باشا الفرنساوي الذي تولى تدريب الفرقة الأولى من الجيش المصري في أسوان. وقد التحق هؤلاء الفرنسيون بخدمة محمد علي في أعقاب ما حل بالجيش الفرنسي من هزيمة في معركة واترلو الشهيرة التي قضت على نابليون الأسطورة، وحددت الدول الأوروبية إقامته في جزيرة ألبا.

حملة فريزر البريطانية على مصر (١٨٠٧)

لم تسر الأمور في مصر بعد خروج الفرنسيين وفق ما تهوى السياسة البريطانية فلم تستطع إنجلترا البقاء في مصر، أو على الأقل تأجيل خروجها من مصر، كما أنها لم تتمكن من مساعدة حلفائها المماليك على العودة إلى الحكم، واضطرت إلى الجلاء عن مصر تنفيذاً لاتفاقية أميان Amien في ٢٥ مارس ١٨٠٢ مع فرنسا. وعندما نفضت بريطانيا يدها عن مصر سارت الأمور في غير صالحها؛ فعداء السلطان العثماني لفرنسا لم يدم طويلاً؛ حيث كان نابليون حريصًا على كسب ود العثمانيين لإفساد علاقتهم بالإنجليز، وقد نجح في ذلك إلى حدٍ بعيد، ولهذا وجدت إنجلترا نفسها مضطرة للقيام بمظاهرة حربية لإرهاب الباب العالي، وإرغامه على الابتعاد عن مصادقة فرنسا، واعتمد الإنجليز عند مجيئهم إلى مصر على اتفاقهم مع محمد بك الألفي، ولكن تشاء الظروف أن يموت قبل مجيئهم.

وقد اعتقد الإنجليز أن إرسال أية حملة لمصر، من السهل لها السيطرة على مصر كما فعل نابليون من قبل، وهم لا يدرون أن الظروف قد تغيرت منذ أن تولى محمد علي حكم مصر، ولهذا لم تسر الأمور في مصر كما كان يرجو الإنجليز؛ فقد كانت هزيمة الجنرال ويكوب Wacop في معركة رشيد في ٣١ مارس ١٨٠٧ سببًا جعل الإنجليز يعتقدون أن الانتصار أصبح بعيد الاحتمال.

وفي الوقت الذي كان المصريون يركزون جهودهم نحو طرد الإنجليز من الإسكندرية، وتخليص البلاد نهائيًا من خطرهم، كانت الأحوال تسير في أوروبا في ذلك الوقت في غير صالح بريطانيا، فانتصارات نابليون على الحلفاء كانت تدعو إنجلترا لإعادة النظر في موقفها من مصر لاسيما أنها أصبحت في حاجة لتجميع قواها لمواجهة الخطر الذي بات يهددها في أوروبا.

انعكست التطورات داخل النظام الأوروبي على سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية، فبالرغم من تخليها لفترة مؤقتة عن سياستها التقليدية الداعية للحفاظ على وحدة الدولة العثمانية والتي برزت في صورة عملية في حملة فريزر على مصر، فإن انتصار فرنسا على روسيا في معركة «فريدلاند» في مطلع عام ١٨٠٧، قد أدى إلى بدء المفاوضات المباشرة بين القيصر الروسي ونابليون. تلك المفاوضات التي أسفرت عن توقيع معاهدة تلست Tilsit في العام ذاته، التي قضت بأن تطلق فرنسا يد روسيا في آسيا، وهو ما يعني تخلي نابليون عن حليفته الشرقيتين الدولة العثمانية والدولة الفارسية من أجل سياسته الأوروبية، وضحت فرنسا بالدولة العثمانية في سبيل التوصل لاتفاق مع روسيا. وشعرت الدولة العثمانية إثر التوقيع على تلك المعاهدة بالصفعة الفرنسية - الروسية لكيانها، وبالخيانة الفرنسية لقضيتها، والتضحية بمصالحها لصالح عدوها الدب الروسي العنيد. وبات عليها العمل على مواجهة المخاطر التي تمثلها هذه الاتفاقية على بقائها ككيان سياسي.

وكان من الطبيعي في ظل نظام يعمل على مبادئ توازن القوة أن تنضم الدولة العثمانية مرة أخرى إلى التحالف مع بريطانيا ضد فرنسا. ولم يكن أمام بريطانيا إلا قبول الحليف العثماني الجديد لدعم جهودها العسكرية في مواجهة المعسكر الجديد المتمثل في فرنسا وروسيا، وهو ما أسفر عن توقيع اتفاقية «الدردنيل» عام ١٨٠٩، وهي اتفاقية دفاع مشترك تُطبّق في حالة تعرض الدولة العثمانية لأي اعتداء من قِبَل فرنسا. وانعكست هذه التطورات داخل النظام الأوروبي على السياسة المصرية، فعادت بريطانيا إلى سياستها القديمة الداعية للحفاظ على وحدة الدولة العثمانية، وهي السياسة التي كفلت انسحابها من جميع أراضي الدولة العثمانية بما في ذلك مصر. وهكذا خدمت التطورات داخل النظام الأوروبي مصر مرة أخرى، وذلك بإخراج الإنجليز من مصر، وهو ما فتح المجال أمام محمد علي لتثبيت وضعه في مصر، وإدارة شئون البلاد بلا أية تدخلات عثمانية أو أوروبية تذكر.

كان التقارب الفرنسي الروسي بعقد صلح تلست إذن عاملاً في ابتعاد الدولة العثمانية عن فرنسا، وهذا ما كانت تصبو إليه السياسة الإنجليزية. كل هذه الظروف جعلت بريطانيا تعجل بسحب قواتها من مصر، ولذلك دخل الجنرال فريزر قائد الحملة في مفاوضات مع محمد علي باشا والي مصر للجلاء عن أراضيها، ورحب محمد علي بذلك للتخلص من خطر يهدد سلطانه تهديداً خطيرًا. وفي ١٤ سبتمبر ١٨٠٧ وقع الطرفان معاهدة الجلاء، وخرج يوم ١٦ سبتمبر آخر جندي إنجليزي من مصر، وبذلك فشلت المحاولة الثانية للإنجليز لاحتلال مصر. واستتب الأمر لمحمد علي باشا بعد الانتصار على حملة فريزر ١٨٠٧، التي كان من أبرز نتائجها ضم الإسكندرية لمحمد علي، وثبت محمد علي أقدامه في مصر، وأخذ يعمل في القضاء على قوة العلماء التي ألبسته الولاية في مصر، وبدأ يولي وجهه شطر بلاد الحجاز والسودان والشام.

محمد علي وتفوق النفوذ الفرنسي (١٨٠٥-١٨٤٨)

بعد هزيمة نابليون في معركة وترلو، تم تسريح عدد كبير من ضباط الجيش الفرنسي طبقًا لاتفاقية فينا الموقعة في ٩ يونية ١٨١٥. وعندما فكر محمد علي في تأسيس الجيش الذي لولاه ما تكونت الدولة المصرية، ولا تحقق استقلالها، اعتمد على هؤلاء الضباط الفرنسيين. ومن هنا بدأ النفوذ الفرنسي يقوى في مصر؛ لأن محمد علي باشا اعتمد على كثير من الضباط الفرنسيين في الجيش والمدارس الحربية، والعمال الفرنسيين في المصانع والمدارس الحربية التي أسسها. وبذلك كانت فترة حكم محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨) فترة تفوق فيها النفوذ الفرنسي في مصر.

وقد حاول محمد علي تنفيذ فكرة الجيش الجديد سنة ١٨١٥ بعد عودته من الحروب الوهابية، ولكن هذه المحاولة أخفقت، وكادت

تودي بمركزه لولا أنه عدل عنها، وأرجأها إلى وقت آخر، وعاد إلى تحقيق مشروعه مرة أخرى عام ١٨٢٠، فاعتزم فتح مدرسة حربية في أسوان لتخريج الضباط للجيش الجديد. وكان من الضروري لإدخال النظام الجديد أن يختار ضباطاً ومعلمين على بصيرة بأساليب ذلك النظام، ولا مانع لديه من أن يكونوا من الأوروبيين. وقد وجد محمد علي عضداً كبيراً من ضابط فرنسي عظيم من ضباط الإمبراطورية النابليونية وهب نفسه لخدمة مصر وتقدمها هو الكولونيل سيف Seves الذي عُرِف فيما بعد باسم سليمان باشا الفرنساوي، وإليه يرجع الفضل الأكبر في معاونة محمد علي ومؤازرته في تأسيس الجيش المصري على النظام الجديد؛ بحيث صار يضارع أرقى الجيوش الأوروبية، وبرهن في ميادين القتال على أنه لا يقل عنها دراية وكفاية. واعتمد محمد علي على سليمان باشا؛ لما آنس فيه من الكفاءة لتحقيق مشروعه، فأنفذه عام ١٨٢٠ إلى أسوان لتكوين النواة الأولى للجيش، فاستقدم الفرنساوي كثيراً من الضباط الفرنسيين، الأمر الذي أدى إلى تفوق النفوذ الفرنسي في مصر.

الموقف الدولي من الصراع المصري العثماني (١٨٣١-١٨٤١)

ثبتت حملة فريزر ١٨٠٧ أقدام محمد علي في مصر، وشجعته على القضاء على الزعامة الشعبية، فأقدم على نفي السيد عمر مكرم ١٨٠٩ إلى دمياط، ثم كانت الحرب الوهابية (١٨١١-١٨١٨) وسيلة من وسائل توطيد مركز محمد علي في مصر بالقضاء على المماليك في مذبحة القلعة ١٨١١، والتخلص من الجند الألبانيين الذين ما فتئوا يقيمون ضده الفتن والثورات.

وكان نجاح إبراهيم باشا بن محمد علي في تدمير الدرعية ١٨١٨ عاصمة الدولة السعودية الأولى، ومن ثم القضاء على الدعوة الوهابية، ثم نجاحه في ضم السودان (١٨٢٠-١٨٢٢) من العوامل التي ساعدت على تأسيس الإمبراطورية المصرية، وعملت على تفاقم نفوذ محمد علي ضد الدولة العثمانية، وتفكيره في تأسيس إمبراطورية عربية مصرية في شبه الجزيرة العربية، والسودان وأخيراً الشام، فلا غرو أن محمد علي طمح إلى ضم الشام إلى مصر، ولم يكتم نيته عن الباب العالي وحكومته، فقد طالب الباب العالي بتعويض عما تكبده الجيش المصري من خسائر في حرب المورة (١٨٢٢-١٨٢٨)، ولكن السلطان العثماني وبابه العالي لم يجبه إلى طلبه، واكتفى بمنحه جزيرة كريت التي تكلف حاكمها أكثر مما تفيده، فاعتزم أن ينالها بحد السيف.

ونجح محمد علي في ضم الشام والأناضول في حرب سريعة نتيجة لتفوق القوى العسكرية. وهنا تدخلت الدول الكبرى وفرضت عليه صلح الكوتاهية في ٨ إبريل ١٨٣٣، والذي يقضي بأن يتخلى السلطان لمحمد علي عن سورية وإقليم أدنه مع تثبيته في حكم مصر والحجاز والسودان وجزيرة كريت مقابل أن يجلو الجيش المصري عن بلاد الأناضول. وهكذا توج صلح الكوتاهية انتصارات إبراهيم باشا في حروب الشام الأولى (١٨٣١-١٨٣٣)، وأرسى دعائم الإمبراطورية المصرية في الشام.

بدأ محمد علي يفكر في إعلان الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية عندما صرح لوكلاء الدول الأوروبية ١٨٣٤ بما عزم عليه، ولكن ردودهم جاءت غير مطمئنة، ووقفت ضد رغباته وحذرته من العاقبة، ثم تجدد عزمه الاستقلال بمصر مرة أخرى ١٨٣٨ في الوقت الذي تأزمت العلاقات بينه وبين إستانبول على إثر فشل المفاوضات التي تولاها صارم أفندي مبعوث السلطان للتفاوض مع محمد علي. وغدت الحرب بينهما موكولة للسيف، وتشجع السلطان بإعلان الحرب على واليه المتمرد، فيما عرف بحرب الشام الثانية (١٨٣٨-١٨٤١) التي انتهت بمعركة نصيبين (نزيب) في ٢٤ يونية ١٨٣٩. وهنا تدخلت الدول الأوروبية العظمى، وفرضت على محمد علي معاهدة لندن ١٨٤٠ التي وضعت النهاية لإمبراطورية محمد علي الكبرى، ووضعت نهاية لحلمه الذي طالما راوده كثيراً، وهو الاستقلال بمصر.

فرنسا تؤيد محمد علي (١٨٤٠-١٨٤١)

أثارت انتصارات محمد علي في الأناضول الدول الأوروبية الكبرى، وعلى رأسها إنجلترا التي وقفت تجاهر بعدائها له؛ لأنها رأت أنه يقف في طريق مطامعها الاستعمارية على ضفاف النيل، وينشئ دولة قوية يمد نفوذها إلى الشام وشبه الجزيرة العربية والسودان واليمن، ومن ثم صار يتحكم في طريقي مواصلاتها إلى الهند. ولكن ظلت فرنسا تميل إلى جانب محمد علي، وتميل إلى إقراره فيما أخضع له طبقاً لصلح الكوتاهية ١٨٣٣، وظلت على تمسكها بمطالبها تلك حتى تولى المسيو تيرس Thiers رئاسة الوزارة الفرنسية ووزارة خارجيتها في مارس ١٨٤٠، فتمسك بوجهة نظر فرنسا في المسألة المصرية بالاتفاق بين الباب العالي ومحمد علي مباشرة، ولكن اللورد بامستون Palmerston وزير خارجية بريطانيا علم بمساعي فرنسا هذه، وعمل على إحباطها بالمفاوضة مع الدول الأخرى (روسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية) لوضع الحل النهائي بمعاهدة تضع فرنسا ومصر أمام الأمر الواقع.

وكان من نتيجة هذه المفاوضات إبرام معاهدة لندن في ١٥ يوليو ١٨٤٠ بغير علم فرنسا ومصر، وفوجئت الحكومة الفرنسية بخبرها، وأدرك المسيو تيرس ما في هذا العمل من التحدي لفرنسا، ومن هنا هاجت الخواطر الفرنسية، وتوترت العلاقات الفرنسية - الإنجليزية، وكادت تقع الحرب بينهما، وأخذت فرنسا تستعد، وتحرض محمد علي باشا على نبذ قرارات الدول الكبرى. ولكنها أدركت في نهاية الأمر أن استعداداتها لا تغير من موقف الدول المؤتمرة، وأنها لا قِبَل لها بخوض غمار حرب أوروبية، فتراجعت، وتركت محمد في الميدان

وحده أمام الدول الكبرى، وأرسلت له تشير عليه بفتح باب المفاوضة والمساومة مع الباب العالي في مطالبه.

وهكذا كان تخبط السياسة الفرنسية وترددها من عوامل فشل محمد علي في النهاية، فانضمت فرنسا إلى معاهدة لندن التي قضت على إمبراطورية محمد علي نهائيًا، وعاش محمد علي بعدها تسع سنوات أخرى إلا أنه أصبح غير قادر على تحمل أعباء الحكم في أخريات أيامه؛ لإصابته بضعف في قواه العقلية. وظل كذلك إلى أن توفي في أغسطس ١٨٤٩ بالإسكندرية، ونقل جثمانه إلى القاهرة، ودفن بمسجده في القلعة. ويمكننا القول: «إن حياة محمد علي السياسية قد انتهت بتسوية لندن ١٨٤٠ / ١٨٤١ التي وقفت فيها الدول الأوروبية الكبرى ضد محمد علي».

إبراهيم باشا والي مصر (إبريل - نوفمبر ١٨٤٨)

تولى إبراهيم باشا الحكم في حياة أبيه لإصابته في أخريات أيامه بضعف في قواه العقلية لم يجعله قادرًا على الاضطلاع بأعباء الحكم، فعقد إبراهيم باشا مجلسًا خاصًا برئاسته، واستقر رأي المجلس على أن يتولى إبراهيم باشا حكم مصر بدل أبيه. وأبلغ الأمر للباب العالي الذي أرسل له فرمان التقليد، وعني إبراهيم باشا خلال فترة حكمه القصيرة بتقوية ثغور البلاد وحصونها وتجديد قوتها الحربية.

عباس حلمي الأول وتفوق النفوذ الإنجليزي (١٨٤٨-١٨٥٤)

وضعت تسوية لندن ١٨٤٠ / ١٨٤١ مصر تحت إشراف دولي، وبذلك فتحت الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي، وتحسنت العلاقات المصرية - العثمانية بعد انتهاء الأزمة المصرية، وقام محمد علي بزيارة إستانبول في صيف ١٨٤٦. وعندما أصيب محمد علي بالاضطراب العقلي في أخريات أيامه، وأصبح غير قادر على تحمل أعباء الحكم، أسند الباب العالي السلطة في مصر إلى ابنه إبراهيم باشا في سبتمبر ١٨٤٨. وما إن مرض إبراهيم باشا، إلا وبدأت الأحوال في مصر تضطرب، فقد كان عباس حلمي الأول هو الوريث الشرعي، ولكن أفراد الأسرة العلوية كانوا على خلاف بينهم، لكن بمساندة بامستون Palmerston وزير خارجية بريطانيا لعباس حلمي الأول بوصفه الوريث الشرعي اعترف به السلطان، وفي ٥ ديسمبر ١٨٤٨ أسند إليه حكم مصر.

وعلى الرغم من أن السلطان قد غمره بالنياشين والأوسمة؛ فإنه حاول أن ينتقص من الامتيازات التي تتمتع بها مصر في الوقت الذي كان عباس حلمي الأول على استعداد بأن يعترف بأن مصر ليست سوى ولاية عثمانية، ولكن علاقة عباس بالباب العالي the sublime Porte بدأت تضطرب نتيجة سياسته الداخلية؛ فقد أرسل أنصار أسرة إبراهيم باشا شكاوى ضده إلى إستانبول؛ لأنهم يريدون أحمد بك بن إبراهيم باشا بدلاً منه. ومما زاد من تعقيد الأمور قيام عباس حلمي الأول بنفي أحد أقرباء الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا (١٨٠٠-١٨٥٨)، فدعا هذا الحكومة العثمانية إلى التفكير في عزله في أقرب فرصة مواتية. ولكي يحمي عباس حلمي نفسه وعرشه؛ فقد بدأ يبحث عن حليف؛ فقرر دعم علاقته مع بريطانيا. وفي ١٨ سبتمبر ١٨٥٠ استدعى ألفريد ويلن Alfred walen «نائب القنصل البريطاني في مصر»، وفاتحه في موضوع الخط الحديدي، الذي كان لا يزال من الأمور الشائكة منذ عهد محمد علي باشا، وفوضه للاتصال بلورد بامستون وإعلامه برغبة عباس باشا في إنشاء الخط الحديدي بين الإسكندرية والقاهرة تحقيقاً لرغبة بريطانيا.

لكن الصدر الأعظم رشيد باشا كتب إلى سفير بريطانيا في الآستانة كاننج Stratford Canning يخبره بـأن عباس حلمي لا يستطيع تنفيذ مشروع السكك الحديدية المصرية إلا بموافقة السلطان العثماني، وأصر على أن يتقدم عباس بطلب للحصول على إذن من السلطان، وذلك طبقًا لنظام الإتيكيت Etiquette المتبع في الدولة العثمانية The Ottoman empire، ووعده بالموافقة على المشروع.

وفي القاهرة رأى ميري Murray «قنصل بريطانيا في مصر» أن الأفضل لعباس باشا Abbas pasha أن يوقع العقد مع نائب ستيفنسون Stephenson مهندس السكك الحديدية المشهور-المستر بورش ويك Borth wick، ويضع الجميع أمام الأمر الواقع. ورأى عباس أيضًا أنه بعد ذلك يمكنه أن يكتب للسلطان؛ ليخبره ببدء العمل في المشروع، ويطلب حمايته وتأييده. وفعلاً وقع العقد في ١٢ يوليو ١٨٥١، وكتب عباس باشا للسلطان يخبره بتوقيع العقد مما كان سببًا في قيام ضجة كبرى في الآستانة؛ بسبب توقيع عقد إنشاء الخط الحديدي المصري.

ووقعت أزمة بين السلطان العثماني وعباس باشا، وأصر الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا على فسخ العقد باللجوء إلى الدول الخمس العظمى الموقعة على معاهدة لندن ١٨٤٠. ولكن كاننج استطاع تخفيف حدة التوتر بين السلطان وعباس باشا، وأرسل السلطان إلى عباس باشا يطلب منه تأجيل المشروع حتى يتم الحصول على الإذن، وأوضح أنه لن يوافق على هذا المشروع إلا إذا تبين من عباس أنه سيفي بالتزاماته المالية تجاه السلطان، وتجاه نفقات الإدارة المصرية، وأنه لن يوافق ما لم يتعهد عباس باشا بأن المشروع لن ينفذ بطريق السخرة corvee، وأنه لن يحصل على قروض أجنبية لتنفيذ المشروع، وأنه لن يعهد لشركة أجنبية بتنفيذه. وكتب بامستون إلى مري يخبره أنه من الأفضل لعباس باشا أن يخضع لرغبة السلطان، وأن يتقدم بطلب الإذن للحصول على موافقة السلطان.

وأخيرًا كتب عباس باشا إلى السلطان، وعلى ذلك وافق السلطان العثماني. وفي أكتوبر ١٨٥١م / ذي الحجة ١٢٦٧هـ أصدر السلطان العثماني الفرمان firman الذي سمح لعباس باشا بإنشاء الخط الحديدي المصري بالشروط السابقة. وتسلم عباس الفرمان في ٤ نوفمبر ١٨٥١، وأصدر أوامره بالبدء في المشروع. وهكذا قدر لمشروع السكك الحديدية المصري أن ينفذ في عهد عباس باشا نتيجة للظروف الدولية، والمسائل السياسية التي واجهت مصر، وبذلك كانت فترة حكم عباس حلمي الأول فترة تفوق فيها النفوذ البريطاني في مصر.

محمد سعيد والمعركة الدبلوماسية الأنجلو- فرنسية (١٨٥٤-١٨٦٣)

تولى محمد سعيد في ٢٤ يوليو ١٨٥٤، ولم تقم الدولة العثمانية في عهده بأية محاولة للانتقاص من سيادة مصر على الرغم من أن مشروع قناة السويس أدى إلى قيام مشكلة مماثلة للمشكلة التي ظهرت في عصر عباس حلمي الأول بشأن مشروع السكك الحديدية المصرية. ولكن الأزمات التي ثارت حول القناة تركزت أساسًا في المعركة الدبلوماسية العنيفة بين بريطانيا وفرنسا أكثر مما تركزت بين الوالي والسلطان.

ورغم استنارة هذا الحاكم فإنه كان ضعيف الإرادة مسلوب الرأي أمام كل ما هو أجنبي. فبالرغم من عدم اكتراثه بنشر التعليم بين المصريين، فإنه كان يمنح إعانات كبيرة للمدارس الأجنبية التي انتشرت في القاهرة والإسكندرية في عهده، ولذلك جنى على مصر جنايته الكبرى التي مهدت للتدخل الأجنبي. وكانت أول وأخطر كارثة حلت بمصر على يديه هي ضعفه المهين أمام صديقه فردناند دي ليسبس الذي منحه امتياز حفر قناة السويس بشروط ظالمة ومجحفة بحقوق مصر. ثم كانت الكارثة الثانية التي جلبها على البلاد، وهي فتح باب الاستدانة من المصارف الأجنبية، فقد بدأ سعيد بعقد أول قرض ثابت سنة ١٨٦٠؛ بمبلغ يقرب من ثلاثة ملايين جنيه إسترليني بفوائد تصل بالمبلغ إلى أضعاف أضعافه، وبذلك فتح باب الاستدانة للخديوي إسماعيل، وانفتح بذلك باب التدخل الأوروبي حتى أصبحت مصر في عهده محط أنظار المغامرين من طلاب المنفعة والأفاقين وأصحاب الشركات الوهمية والباحثين عن الثروة.

وبذلك يكون سعيد باشا أول من وضع حجر الأساس في بناء الدَّين المصري؛ بسبب قناة السويس، وكان ذلك سنة ١٨٦٢. وفي نفس العام داهمه المرض، وفاضت روحه في يناير ١٨٦٣، وانتقل الحكم إلى ابن أخيه إسماعيل باشا.

الخديوي إسماعيل بين الدولة العثمانية والتدخل الأوروبي (١٨٦٣-١٨٧٩)

إذا كان عصر محمد سعيد يمثل فترة تفوق النفوذ الفرنسي بمنح فرديناند دي ليسبس امتياز قناة السويس؛ فإن عصر الخديوي إسماعيل يمثل التفوق الفرنسي أولاً، ثم الإنجليزي ثانيًا؛ إذ إن طموحاته واتجاهاته الخاصة كانت سببًا في الاستدانة، وتغلغل النفوذ الأجنبي السياسي والمالي في مصر، حتى انتهى الأمر باشتراك وزراء أجانب في الحكومة المصرية. وعندما حاول إسماعيل إيقاف النفوذ الأجنبي، وتحريك عوامل الثورة الوطنية المصرية ضغطت إنجلترا وفرنسا على الباب العالي حتى عزله عام ١٨٧٩.

الاحتلال البريطاني لمصر (١٨٨٢)

بلغ النفوذ الأجنبي في مصر غايته باحتلال بريطانيا مصر ١٨٨٢، وبذلك خرجت مصر من الناحية الفعلية عن السلطنة العثمانية. واستقر الاحتلال نهائيًا بالاتفاق الودي entente cornice عام ١٩٠٤ بين إنجلترا وفرنسا، وإن ظلت مصر من الناحية النظرية ولاية عثمانية حتى إعلان الحماية البريطانية على مصر في ديسمبر ١٩١٤، وظلت تركيا ترفض الاعتراف بالحماية البريطانية حتى معاهدة لوزان ١٩٢٣ التي تنازلت بمقتضاها عن كافة حقوقها وسيادتها في أقطار المشرق العربي، ومن بينها مصر.

وباحتلال إنجلترا مصر عام ١٨٨٢ تدعمت المصالح الأوروبية في مصر، وأخذت بريطانيا تتبع سياسة واضحة إزاء مصر ترمي إلى جعلها وحدة زراعية متخصصة في زراعة القطن اللازم لصناعاتها، وأن ترتبط تلك الوحدة بالنظام الرأسمالي العالمي السياسي والاقتصادي.

وقد تصدى الشعب المصري للاحتلال البريطاني متمثلاً في ثورة عرابي ١٨٨٢، إلا أن الأحداث تطورت سريعًا، وقام الأسطول البريطاني بضرب الإسكندرية في ١١ يوليو، وتلي ذلك نشوب معركة القصاصين والتل الكبير، وهزيمة الجيش المصري، واحتلال القاهرة، وتصفية الحركة الوطنية المصرية. وأصبحت الثورة العرابية مصدر إلهام لمن جاءوا من بعدها من الثوار رغم ما بذله أعداؤها من جهود لتشويه الحقائق والأوضاع.

ومرت علاقة إنجلترا بمصر منذ الاحتلال البريطاني لها ١٨٨٢ بخمسة أدوار؛ الدور الأول يبدأ بسيطرة الإنجليز على أجهزة الإدارة والحكم، وإخضاع البلاد للحكم العسكري الغاشم، وينتهي بإعلان الحماية البريطانية على مصر في بداية الحرب العالمية الأولى في ٢ نوفمبر ١٩١٤، وأحداث ثورة ١٩١٩، التي تمثل الدور الثاني في علاقة الإنجليز بمصر. والدور الثالث يبدأ بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، ثم اعتراف بريطانيا باستقلال مصر بمقتضى معاهدة ١٩٣٦. ثم يأتي الدور الأخير وفيه تتغير أوضاع مصر بقيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وعقد معاهدة الجلاء في ١٩٥٤.

http://modernegypt.bibalex.org

ابحث في.. ذاكرة مصر المعاصرة

حكام مصر

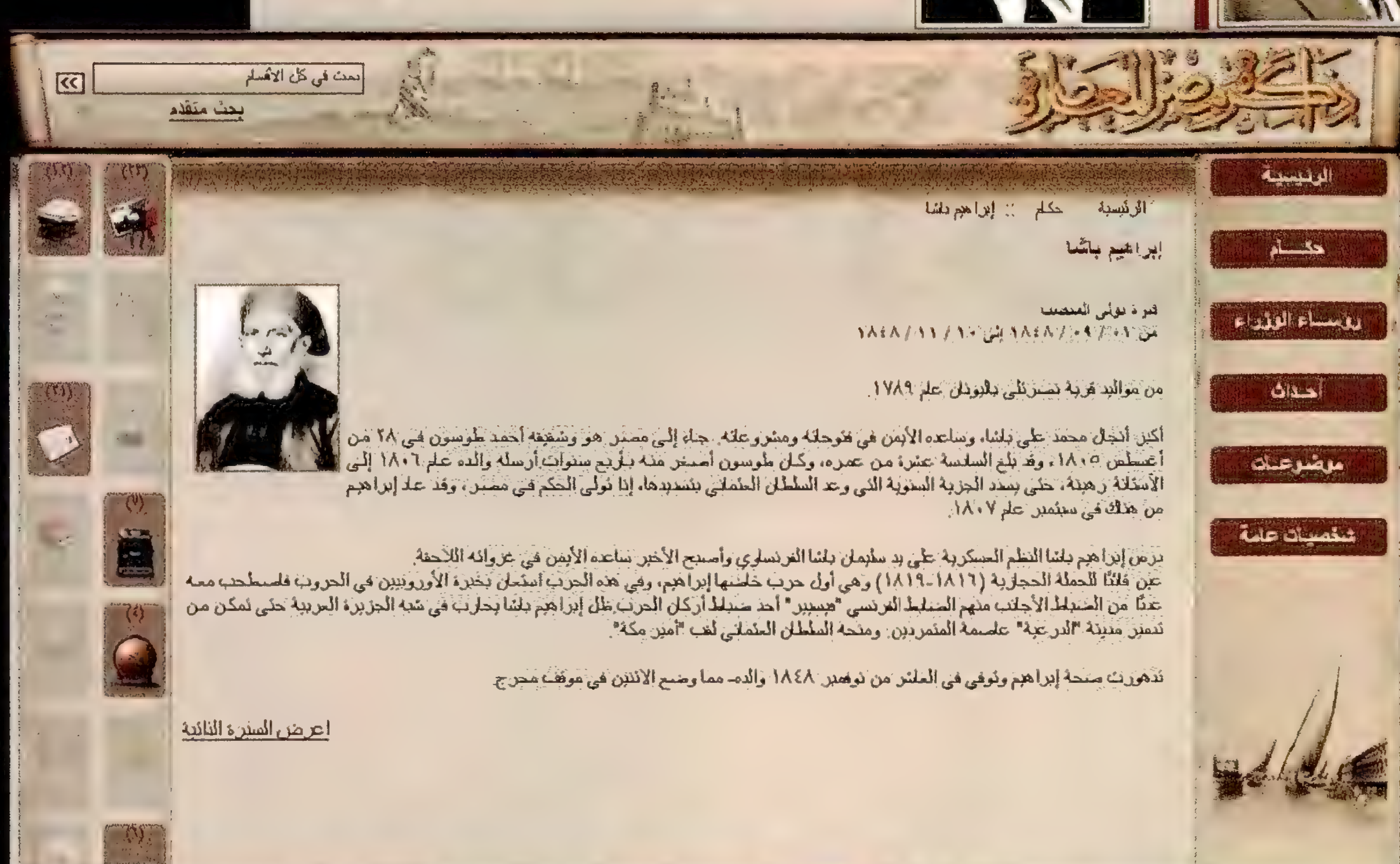


يوثق موقع ذاكرة مصر المعاصرة لحكام مصر في الفترة من عام ١٨٠٥ إلى ١٩٨١، أي منذ تولي محمد علي باشا الحكم وحتى اغتيال الرئيس محمد أنور السادات، وقد أثار الموقع فور تدشينه ضجة إعلامية بسبب إدراج صورة الأمير أحمد فؤاد الثاني ضمن قائمة حكام مصر، واعتبره البعض خطأً تاريخيًّا فادحًا وقع فيه الموثقون لتاريخ مصر. ولكن فريق العمل أصدر بيانًا توضيحيًّا آنذاك أكد فيه أن الأمير أحمد فؤاد الثاني تقلد حكم مصر فور تنازل الملك فاروق عن العرش له في ٢٦ يوليو ١٩٥٢، وتم تكوين مجلس وصايا لإدارة شئون البلاد. وبالتالي فهو الحاكم الشرعي لمصر لمدة تقرب من العام إلى أن تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في مصر في ١٨ يونية ١٩٥٣م.

يتناول الموقع حكام مصر (محمد علي باشا - إبراهيم بن محمد علي - عباس الأول - محمد سعيد باشا - الخديوي إسماعيل - الخديوي عباس حلمي الثاني - السلطان حسين كامل - الملك أحمد فؤاد الثاني - الملك فاروق - الأمير أحمد فؤاد الثاني - الرئيس محمد نجيب - الرئيس جمال عبد الناصر - الرئيس محمد أنور السادات).

من خلال ذاكرة مصر المعاصرة تستطيع أن تتعرف على الحاكم المصري من خلال السيرة الذاتية الخاصة به، بالإضافة إلى أهم الأحداث التي شهدها عصره من خلال المداخل الفرعية المختلفة (صور - وثائق - قصاصات صحفية - كتب نادرة - أحداث هامة - شخصيات معاصرة ... إلخ). فعلى سبيل المثال بإمكانك اختيار محمد علي من قائمة الحكام فتظهر لك كافة المواد التوثيقية المتاحة من خلال الموقع وعددها.


ذاكرة مصر المعاصرة
بحث في كل الأقسام
بحث متقدم
الرئيسية :: حكام
الرئيسية
حكام
رؤساء الوزراء
أحداث
موضوعات
شخصيات عامة
محمد علي باشا
إبراهيم باشا
عباس حلمي الأول
محمد سعيد باشا
محمد توفيق
عباس حلمي الثاني
حسين كامل
أحمد فؤاد الأول
فاروق الأول
أحمد فؤاد الثاني
محمد نجيب


بحث في كل الأقسام
بحث متقدم
الرئيسية
حكام
رؤساء الوزراء
أحداث
موضوعات
شخصيات عامة
الرئيسية حكام :: إبراهيم باشا
إبراهيم باشا
فترة تولي المنصب
من ٠١ / ٠٩ / ١٨٤٨ إلى ١٠ / ١١ / ١٨٤٨
من مواليد قرية نصرتلي باليونان عام ١٧٨٩.
أكبر أنجال محمد علي باشا، وساعده الأيمن في فتوحاته ومشروعاته. جاء إلى مصر هو وشقيقه أحمد طوسون في ٢٨ من أغسطس ١٨٠٥، وقد بلغ السادسة عشرة من عمره، وكان طوسون أصغر منه بأربع سنوات أرسله والده عام ١٨٠٦ إلى الأستانة رهينة، حتى يسدد الجزية السنوية التي وعد السلطان العثماني بتسديدها، إذا تولى الحكم في مصر، وقد عاد إبراهيم من هناك في سبتمبر عام ١٨٠٧.
درس إبراهيم باشا النظم العسكرية على يد سليمان باشا الفرنساوي وأصبح الأخير ساعده الأيمن في غزواته اللاحقة.
عين قائدًا للحملة الحجازية (١٨١٦-١٨١٩) وهي أول حرب خاضها إبراهيم، وفي هذه الحرب استعان بخبرة الأوروبيين في الحروب فاصطحب معه عددًا من الضباط الأجانب منهم الضابط الفرنسي "فيسيير" أحد ضباط أركان الحرب ظل إبراهيم باشا يحارب في شبه الجزيرة العربية حتى تمكن من تدمير مدينة "الدرعية" عاصمة المتمردين. ومنحه السلطان العثماني لقب "أمير مكة".
تدهورت صحة إبراهيم وتوفي في العاشر من نوفمبر ١٨٤٨ والده مما وضع الاثنين في موقف محرج
اعرض السيرة الذاتية


الرئيسية
حكام
رؤساء الوزراء
أحداث
موضوعات
شخصيات عامة
الرئيسية :: حكام :: الخديوي إسماعيل
الخديوي إسماعيل
فترة تولي المنصب
من ١٨ / ٠١ / ١٨٦٣ إلى ٢٦ / ٠٧ / ١٨٧٩
من مواليد ١٢ يناير ١٨٣٠، في قصر المسافرخانة بالقاهرة.
تولى حكم مصر في ١٨ يناير ١٨٦٣ حتى ٢٦ يوليه ١٨٧٩.
فتح إسماعيل أبواب مصر على مصراعيها للتدخل الأجنبي بعد أن اندمج في تيار الاستدانة، ومكن الأوروبيين من السيطرة على مرافقها، وكانت أوروبا نفسها تشجع إسماعيل على سياسة الإقراض، كما أن قناة السويس كانت مطمعًا للدول الاستعمارية للتدخل في شئون مصر.
تولى إسماعيل حكم مصر والعمل جار بقناة السويس، فمضى فيه، حتى افتتحت للملاحة عام ١٨٦٩.
أنشأ دار الكتب في ٢٦ من سبتمبر ١٨٧٠.
عقد معاهدة مع بريطانيا عام ١٨٧٧، لمنع الاتجار بالرقيق وإبطال الرق.


بحث في كل الأقسام
بحث متقدم
الرئيسية
حكام
رؤساء الوزراء
أحداث
موضوعات
شخصيات عامة
الرئيسية :: حكام :: الرئيس جمال عبد الناصر
الرئيس جمال عبد الناصر
فترة تولي المنصب
من ٢٥ / ٠٢ / ١٩٥٤ إلى ٢٧ / ٠٢ / ١٩٥٤
من ١٤ / ١١ / ١٩٥٤ إلى ٢٥ / ٠٦ / ١٩٥٦
من ٢٥ / ٠٦ / ١٩٥٦ إلى ٢٨ / ٠٩ / ١٩٧٠
ولد جمال عبد الناصر بالإسكندرية في ١٥ يناير ١٩١٨.
تخرج جمال عبد الناصر من المدرسة الثانوية عام ١٩٣٦، وحاول دخول الكلية الحربية، لكن محاولته باءت بالفشل، كما لم يتمكن من الالتحاق بكلية الشرطة، والتحق بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ومكث فيها ستة أشهر، انتقل بعد ذلك عام ١٩٣٩ إلى الإسكندرية على قوة الكتيبة الثالثة مشاة بمعسكر المكس، وكانت مستعدة للتحرك إلى السودان.
رقي إلى رتبة (الملازم أول) في سبتمبر عام ١٩٤٠، ثم رقي إلى رتبة النقيب في سبتمبر عام ١٩٤٢، وفي فبراير ١٩٤٣ عين مدرسًا في الكلية الحربية، وبقي فيها حتى يوليه عام ١٩٤٦.
نبعت فكرة إقامة تنظيم للضباط الأحرار برئاسة الملازم ثان جمال عبد الناصر في منطقة منقباد عام ١٩٣٨، عقب تخرجه حيث التقى هناك بأنور السادات وزكريا محيي الدين، وفي ٨ مايو ١٩٥١ رقي جمال عبد الناصر إلى رتبة المقدم، وقام بتدريب المتطوعين والفدائيين سرًا ضد القوات البريطانية في منطقة القناة، وأمدهم بالأسلحة خارج الإطار الحكومي، واستمر ذلك حتى بداية ١٩٥٢ عين جمال عبد الناصر رئيسًا لمجلس قيادة الثورة ورئيسًا للوزارة بعد استقالة محمد نجيب في فبراير ١٩٥٤ بعد أن اتسعت الخلافات بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وفي ٢٤ يونيه ١٩٥٦ انتخب جمال عبد الناصر رئيسًا للجمهورية بالاستفتاء الشعبي، وفقًا لدستور ١٦ يناير ١٩٥٦، وهو أول دستور للثورة.
اعرض السيرة الذاتية

مواقع إلكترونية

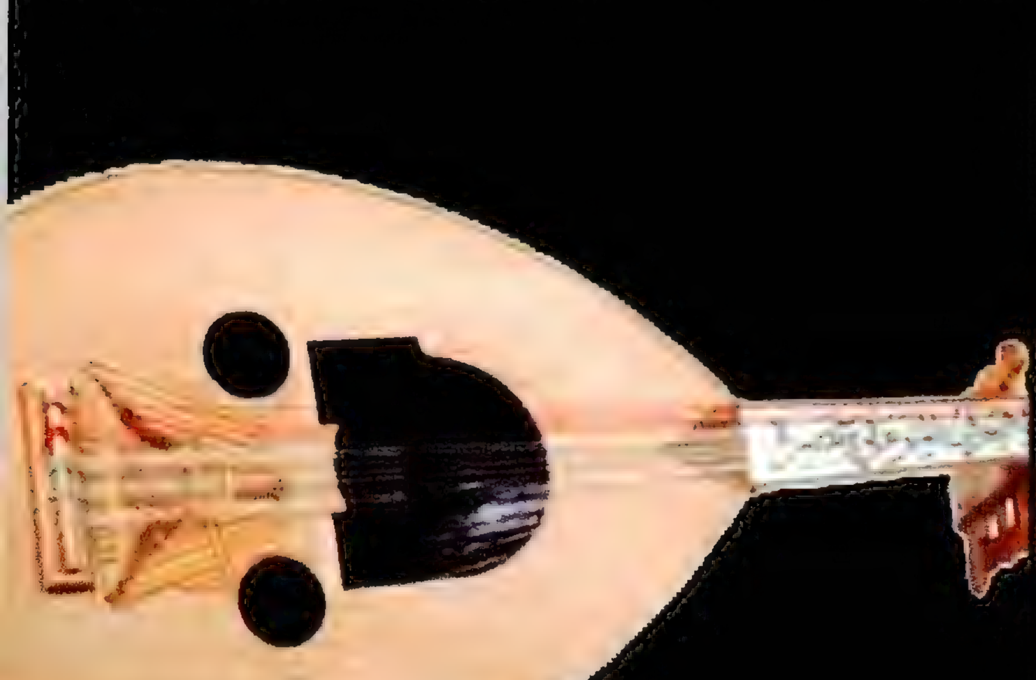
متحف أم كلثوم

عرفانًا بالدور الخالد الذي لعبته سيدة الغناء العربي أم كلثوم في إثراء الوجدان المصري والعربي، وتقديرًا لفنها الأصيل، وسلوكها القومي والإنساني النبيل، وحرصًا على تراثها القيم؛ الشخصي والعام، ورغبة في أن يتواصل هذا التراث فنًا وسيرة مع الأجيال اللاحقة؛ رأت وزارة الثقافة أن تقيم متحفًا يليق بعطائها يحمل اسمها الخالد ليصبح منارة إشعاع فنية وثقافية تفيض بعطائها الإبداعي الخلاق.





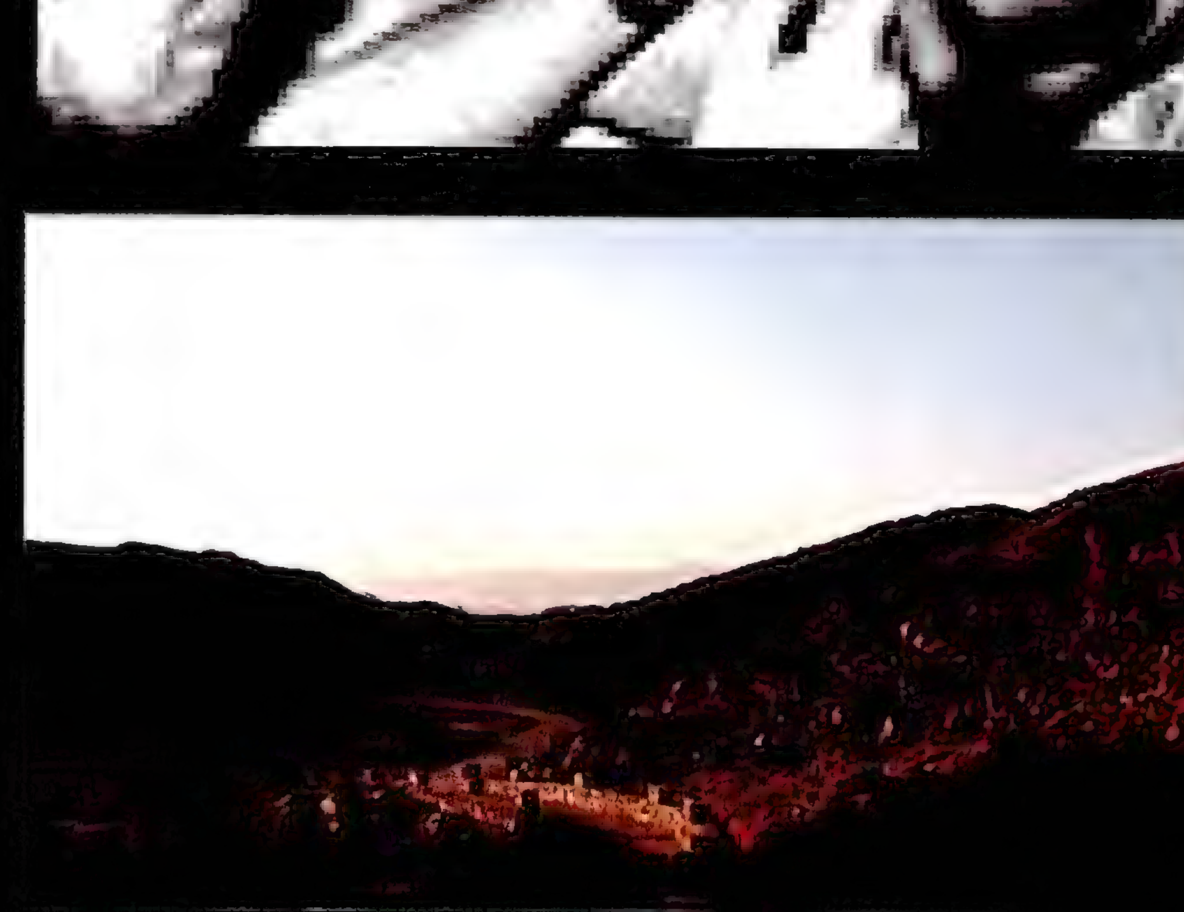














وقع الاختيار على منطقة الروضة على النيل لإقامة المتحف حيث تقرر أن يشغل أحد المباني الملحقة بقصر المانسترلي على مساحة ٢٥٠ مترًا. هذه المنطقة تقع في نهاية جزيرة الروضة، الركن الجنوبي الغربي منها، وهي معروفة باسم منطقة المقياس لوجود مقياس النيل الشهير بها؛ حيث يجتذب السياح والأجانب والرواد المصريين. أما قصر المانسترلي والمتحف ملحق بأحد مبانيه، فهو أثر تاريخي هام وتحفة معمارية أصيلة تبلغ مساحته ١٠٠٠م٢ بناه صاحبه حسن فؤاد باشا المانسترلي عام ١٨٥١ وقد كان «كتخدا» مصر في عهد عباس حلمي الأول (الفترة من ١٨٥٠ – ١٨٥٤م) وكان محافظًا للقاهرة عام ١٨٥٤، ووزيرًا للداخلية عام ١٨٥٧ وتوفي ودُفن بالقاهرة عام ١٨٥٩م.

في ٨ مايو ١٩٩٨ تشكلت أول لجنة للبحث واستلام مقتنيات السيدة أم كلثوم وبدأ العمل على قدم وساق لجمع مقتنيات أم كلثوم العامة والخاصة.

أما المتحف فيتكون من قاعة رئيسية تضم ٨ فاترينات خاصة بـ (المقتنيات الشخصية – الأوسمة والنياشين – ٥ جداريات للصور النادرة الخاصة بكوكب الشرق بطريقة الكولاج – نوت موسيقية وأشعار مكتوبة بخط عدد من الشعراء لأهم أغنيات السيدة أم كلثوم – خطابات متبادلة بين أم كلثوم وكبار رجال عصرها من سياسيين وقادة وشخصيات عامة – أوراق ومذكرات خاصة). وقاعة أخرى هي قاعة السينما وفيها يتم عرض فيلم تسجيلي لأم كلثوم من إنتاج صندوق التنمية الثقافية يتضمن مقتطفات من قصة حياتها بالإضافة إلى أجزاء من أفلامها الستة وحفلاتها في مصر والوطن العربي ويختتم بجنازة أم كلثوم. كما يضم المتحف أيضًا مجموعة من الصور النادرة لكوكب الشرق في مراحل عمرية متنوعة يتم عرضها في قاعة البانوراما.

أما الموقع الإلكتروني لمتحف أم كلثوم فلم يقتصر على مجموعات المتحف فقط بل يحتوي على السيرة الذاتية لكوكب الشرق بالسنوات، مما يساعد الباحث من تتبع مسيرة أم كلثوم سنة بسنة من خلال هذا الجزء. كما يضم الموقع أيضًا مجموعة من الصور مقسمة على النحو التالي: (صور من حياتها – صور مع شخصيات عامة- صور من مقتنيات المتحف – صور من انفعالات الجمهور – صور من أعمالها). ويضم الموقع قسمًا خاصًا بأغاني أم كلثوم مقسمة من خلال اسم الأغنية ومؤلفها وملحنها وتاريخها. بالإضافة إلى أقسام أخرى منها القسم الخاص بالفيديوهات والجولات وأجندة المتحف.

رابط الموقع: www.umkalthoum.gov.eg

جمعية الحمير المصرية

أعضاء جمعية الحمير المصرية فقدوا صفتَي الصبر وطول البال



الحمار من الحيوانات الشائعة في المجتمعات العربية وهو صديق للفلاح في حله وترحاله، وقد عُثر في مقابر متفرقة للهكسوس في عين شمس وأبو صير ومنف على مدافن للحمير. ووجدت المقابر على مستوى أعلى من مستوى مقابر الآدميين، وهو ما يشير إلى تقديس الهكسوس للحمار، فهم الذين قدروه وعبدوا ربهم (ست) أو (ست بعل) في صورة الحمار، ويؤيد ذلك أن أحد ملوكهم كان يُدعى رعاقني، أي (الحمار القوي). وكلمة حمار بالمصرية القديمة هي (عا) وحُرِّفت حاليًا في العامية إلى (حا) وتستخدم لدفع الحمار إلى المشي.

وفي تاريخ العرب ما يشير إلى تقديرهم للحمار فمروان بن محمد - آخر حكام بني أمية - كان يلقَّب بالحمار لكثرة المعارك التي خاضها. كما كان أهل المغرب يلقبون بطل المغرب بـ (حمار برقة). وظاهر من هذا أن العرب فطنوا إلى ما في ذلك الحيوان من قوة الصبر على الاحتمال. وأسطورة مرسياس اليونانية تجسد عبادة الحمار كإله.

وروح المرح والدعابة التي عُرف بها المصريون القدماء جعلتهم يسجلون منظرًا طريفًا على أحد جدران معبد حتشبسوت في الدير البحري في الأقصر، وهو محفوظ حاليًا في المتحف المصري بالقاهرة، فقد مثلوا ملكة بونت، وكانت مفرطة في البدانة ويتبعها عبيد يحملون الهدايا، وهي قادمة لتقديم فروض الطاعة والولاء لملكة مصر، وقد ركبت حمارًا، وكُتب فوق النقش (الحمار الذي يحمل زوجته).

الحمار في الكتب

وذكر الحمار في الكتب المقدسة موصوفًا بأنه مطية الأنبياء والصالحين، ومقرونًا بالأعمال الرائعة فقد ذكر الحمار في القرآن الكريم على أنه زينة الإنسان، قال تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾. وذكر أيضًا في مكان التشبيه والتعريض على أنه يحمل الأثقال ولا يفقه ما لا يحمل، وذلك في الآية الكريمة ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾.

وجعل توفيق الحكيم في عصرنا الحديث الحمار يكتب مسرحية في قصته الرائعة (الحمار يؤلف). أما زكي طليمات الأديب والمسرحي المشهور فكون (جمعية الحمير) تحوي الجمعية ٣٠ ألف عضو من المصريين يحملون ألقابًا عدة، فعند انضمام العضو للجمعية يلقب بالحرحور أي الجحش الصغير، ثم يحصل على رتبة أعلى حسب مجهوده. وقد يظل العضو ٢٠ عامًا دون أن يحصل على اللقب وهو (حامل البردعة) أي (حمار كبير). ولم يحصل على هذا اللقب سوى ثلاثة أعضاء من الجمعية هم زكي طليمات وشكري راغب والمرسي خفاجي رئيس الجمعية الحالي.

ترجع بداية تكوين هذه الجمعية إلى إنشاء معهد الفنون المسرحية العام ١٩٣٠ على يد زكي طليمات، وقد أنشأه طليمات بهدف تمصير المسرح، والخروج به بعيدًا عن الارتجال إلى الدراسات العلمية، وبعد مرور عامين أوعز الإنجليز إلى الملك فؤاد أن المعهد يمثل خطرًا على حكمه، لأنه عندما يتعلم المصريون كتابة المسرح سيخرجون إلى الناس بمسرحيات تشير إلى الفساد، واقتنع الملك فأصدر قرارًا بإغلاق المعهد.

ورغم المحاولات المضنية من جانب زكي طليمات لإعادة فتح المعهد، إلا أنه فشل وبعد زواجه من روزاليوسف قاد عبر مجلتها حملة لإعادة فتح المعهد.

فكرة التأسيس

وهداه تفكيره إلى تأسيس (جمعية للحمير) لما يتميز به الحمار من صبر وطول بال وقوة على التحمل، وكان الغرض إعادة فتح المعهد وانضم معه لتأسيس الجمعية شكري راغب مدير دار الأوبرا المصرية آنذاك، وبفضل جهود أعضاء الجمعية أعيد فتح المعهد.

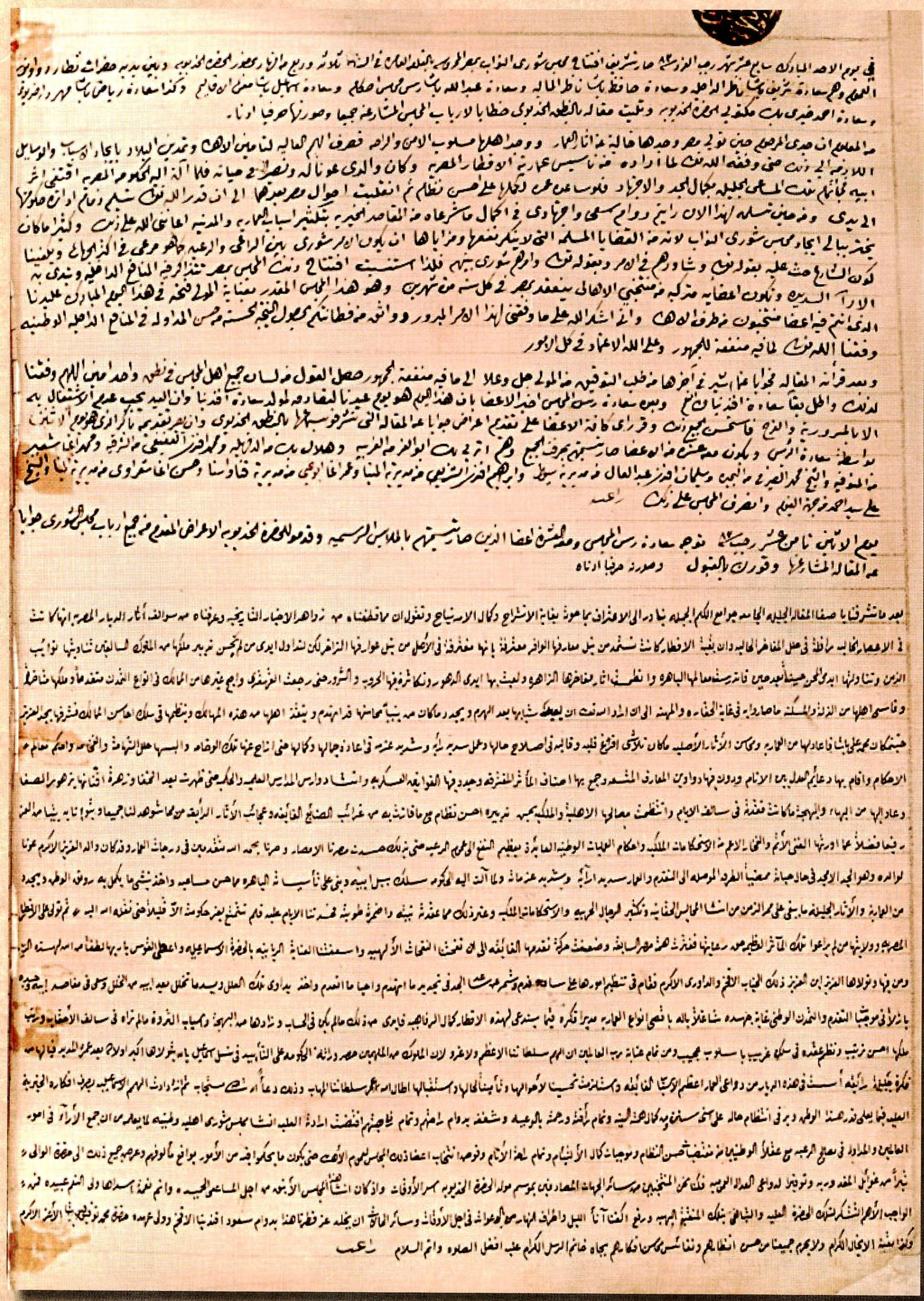
وانضم للجمعية عدد من أبرز المفكرين والأدباء والفنانين المصريين؛ من أبرزهم طه حسين وعباس العقاد ونادية لطفي، وأحمد رجب. وعند وفاة السيد بدير آخر الأعضاء المؤسسين للجمعية عام ١٩٨٦، كادت الجمعية أن تغلق، لولا أن أحياها الدكتور محمود محفوظ وزير الصحة المصري الأسبق ورئيسها الحالي المرسي خفاجي.

واجهت الجمعية منذ تأسيسها مشكلة رئيسية وأساسية، وهي عدم اعتراف الحكومة المصرية بها بسبب اسمها، الذي اعتبرته (غير لائق) ولا يوافق التقاليد. وأصاب الإحباط أعضاء الجمعية بسبب هذا الموقف، وفقدوا أهم صفات الحمير وهي الصبر والتحمل، وقرروا تغيير اسم الجمعية ليتسنى إشهارها، ولكن وزارة الشئون الاجتماعية تماطل وتسوِّف في إشهار الجمعية.

وتقدم الجمعية خدمات مختلفة للمجتمع منها محو الأمية، وتشجير الأحياء، وإنشاء الحدائق، واستصلاح الأراضي لتمليكها للشباب، وتنظيم الرحلات الداخلية والخارجية، ورعاية المرضى من خلال عيادات الأطباء الذين انضموا للجمعية، وتقدم الأجهزة الطبية الحديثة كهدايا للمستشفيات الحكومية.



مضبطة الجلسة الافتتاحية لمجلس شورى النواب، وهي أقدم مضبطة في تاريخ الحياة البرلمانية المصرية

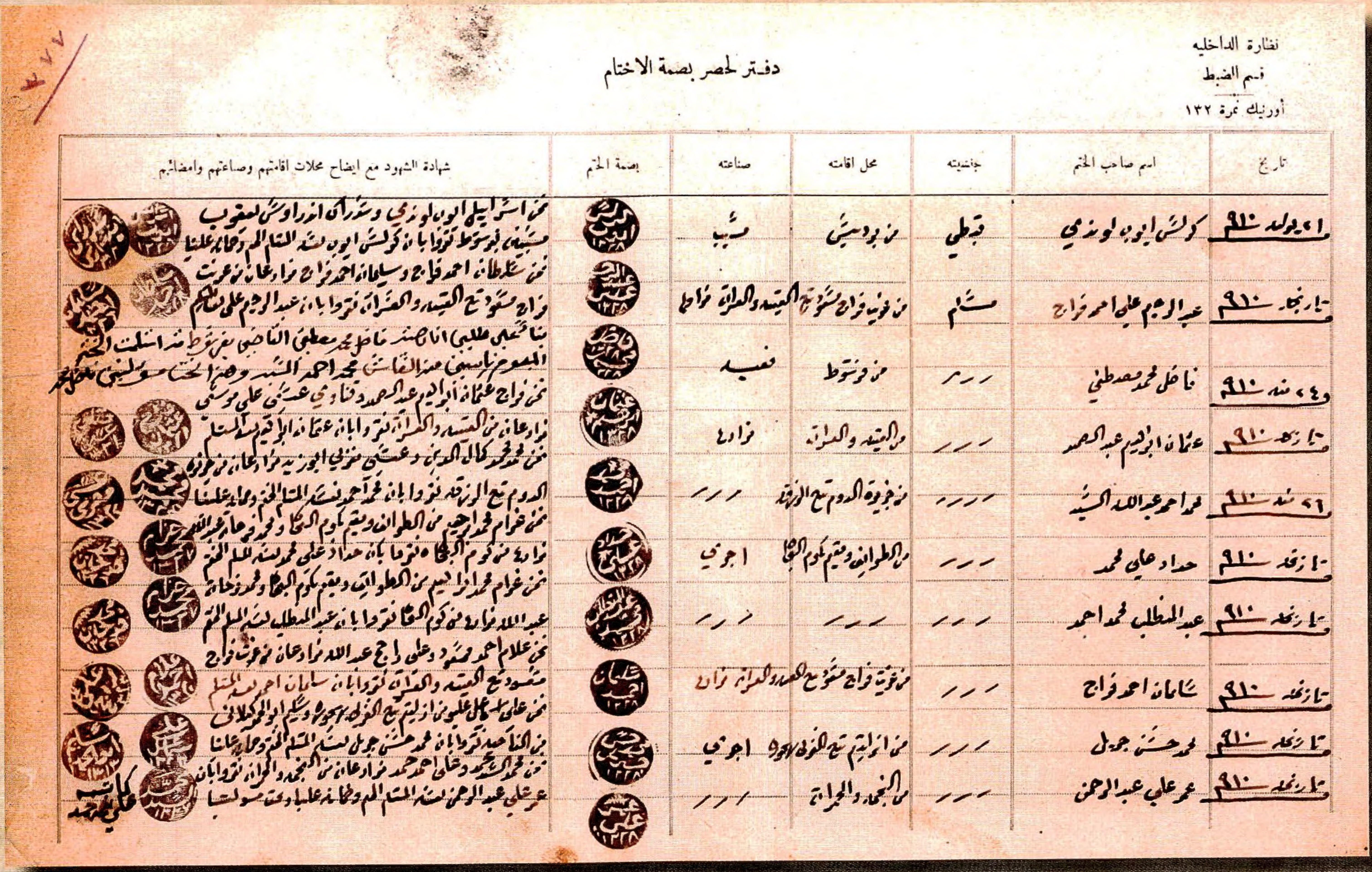


في يوم الاحد المبارك سابع عشر شهر رجب الفرد سنة ١٢٨٣ صار تشريف افتتاح مجلس شورى النواب بمصر المحروسة بالقلعة العامرة في الساعة ثلاثة وربع من النهار بحضور الجناب الخديوي وبين يديه حضرات نظار دواوين الحكومة وسعادة شريف باشا ناظر الداخلية وسعادة حافظ باشا ناظر المالية وسعادة عبد الله باشا رئيس مجلس الاحكام وسعادة اسماعيل باشا مفتش الاقاليم وكذا سعادة رياض باشا مهردار وسعادة احمد خيري باشا مكتوبجي الديوان الخديوي وتليت مقالة النطق الخديوي خطابا لارباب المجلس المشار اليه جميعا وصورتها حرفيا ادناه

[illegible]

ذاكرة مصر

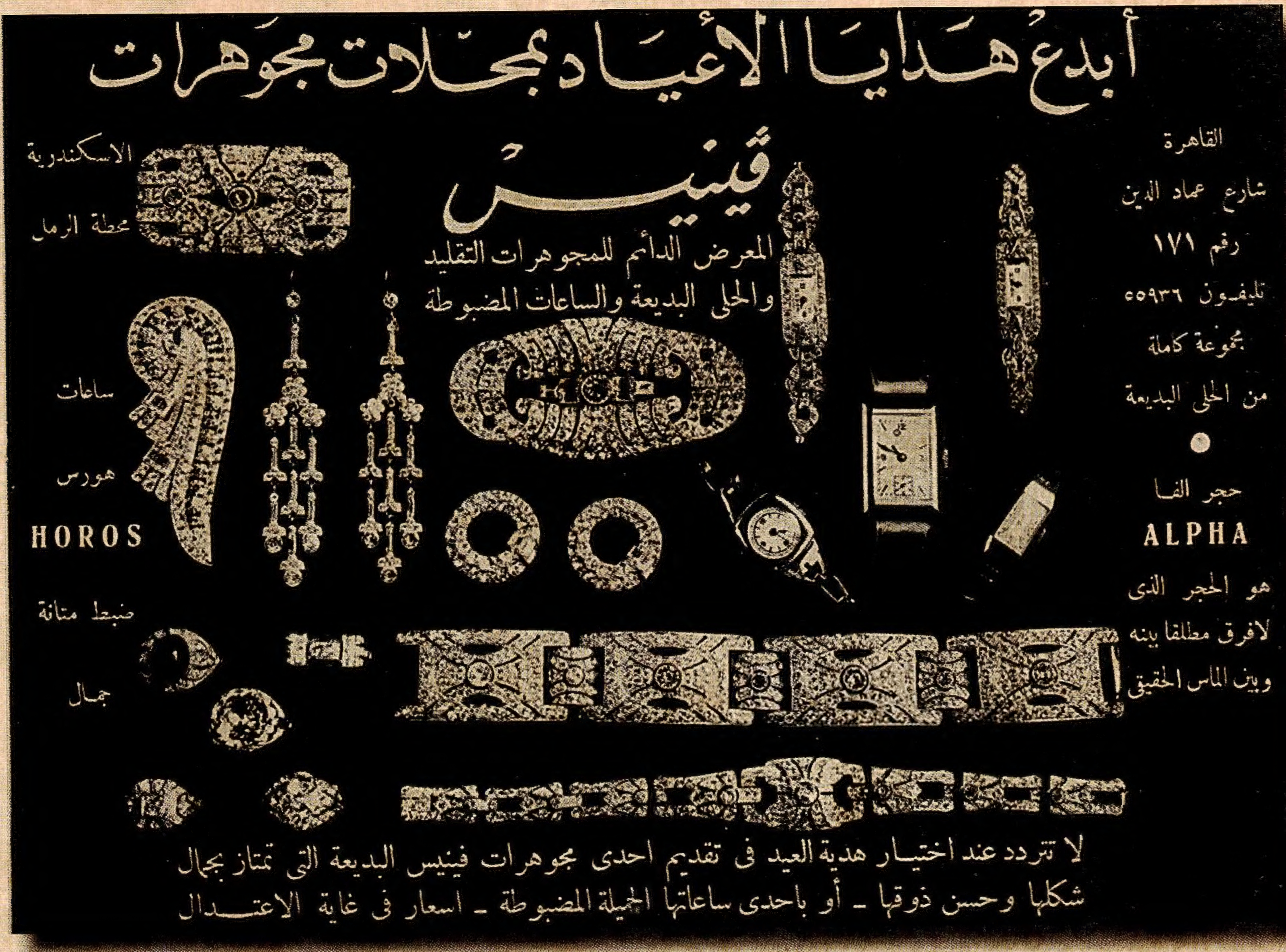
حصر لأختام المواطنين في مصر عام ١٩١٠



نظارة الداخليه
قسم الضبط
أورنيك نمرة ١٣٢

دفتر لحصر بصمة الاختام

تاريخ	اسم صاحب الختم	جنسيته	محل اقامته	صناعته	بصمة الختم	شهادة الشهود مع ايضاح محلات اقامتهم وصناعتهم وامضائهم




لوتس فيلم
أسيا
تقدم
كاريمان ★ كمال الشناوي
اسماعيل يس
ماري منيب
ميمي شكيب
عبد السلام النابلسي
وداد حمدي
الحموات الفاتنات
الأديب
ابراهيم حموده
الأديبة
نيفي ماهر
الشاعر الفكاهي
حسن وحسان
اخراج
حلمي رفله
سيناريو وحوار
ابو السعود الابياري
انتاج
آسيا
توزيع شركة لوتس للتوزيع " آسيا وشركاها " عمارة الايموبيليا بالقاهرة سنترال ٣٩٤٤٢